جامعة الكويت
كلية الدراسات العليا

الاقتضاء العرفي والتخاطبي: دراسة مقارنة بين جرايس وبين المدرسة الشافعية

Conventional and Conversational Implicature: A Comparative Study of Grice and the Shafiism

مقدم من الطالب: عبده سيد حمادي
لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الفلسفة

يونيو ١٩٩٧م.

ملخص الرسالة

بدأت فرضيتنا في هذه الرسالة بوجود نقاط التقاء بين طرق الدلالات التي تناولها علماء المدرسة الشافعية ضمن مبحث الدلالات بالدراسة وبين نظرية جرايس اللغوية في العصر الحالي. ويتجلى هذا الالتقاء في وجود تشابه بين نظر علماء المدرسة الشافعية وبين جرايس إلى دلالة ألفاظ المتكلم وفي استخدام نفس تسمية "الاقتضاء" للعملية الاستدلالية التي بها يتم التوصل إلى هذه الدلالات. تكلم علماء المدرسة الشافعية بـ"دلالة الاقتضاء" التي صنفوها كفرع من فروع دلالة المنطوق غير الصريح (وتكلم علماء المدرسة الحنفية بـ"دلالة اقتضاء النص") كما تكلم جرايس بـ"دلالة الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature" التي تقابل "الدلالة العرفية Conventional implicature" عنده. والاختلاف الوحيد عندهم يرجع إلى طريقة تقسيم فروع دلالات ألفاظ اللغة المختلفة والأسماء التي نسبت إليها.

ولكي نثبت هذه الفرضية اللغوية تعرضنا، في تمهيد هذه الرسالة، للأهمية الفلسفية للموضوع الذي نحن بصدد دراسته وللأسباب التي دعتنا إلى عقد المقارنة بين جرايس وبين المدرسة الشافعية ثم عملنا مسحا لبعض علماء اللغة الذين تناولوا دلالات ألفاظ اللغة بالدراسة حتى نتبين إن كان معظم اللغويين الذين تناولوا هذه الدلالات قسموها إلى منطوق وإلى مفهوم وتسميتهما، بطبيعة الحال، بأسماء مختلفة تتمشى مع نظرياتهم اللغوية. ويظهر ذلك في دراستنا لمكانة جرايس. ويتضح لنا هنا أننا استخدمنا منهج الدراسة المقارنة بين طريقة نظر علماء المدرسة الشافعية لدلالات الألفاظ بطريقة نظر جرايس لنفس الدلالات. كما استخدمنا منهج جرايس الذي سماه بمنهج "التحليل التصوري Conceptual analysis" لتحليل دلالات الألفاظ والتصورات التي وردت في الرسالة.

ويشمل الفصل الأول لهذه الرسالة دراسة دلالة المنطوق عند جرايس وعند المدرسة الشافعية أي دلالة مستوى القول عند جرايس ودلالة المنطوق عند المدرسة الشافعية والتي أطلقنا عليها اسم "دلالة المستوى غير المتحرك لتناول دلالات ألفاظ اللغة". كما

يشمل الفصل الثاني دراسة دلالة المفهوم عند جرايس وعند المدرسة الشافعية أي دلالة مستوى المقتضى عند جرايس ودلالة المفهوم عند المدرسة الشافعية التي أطلقنا عليها اسم "دلالة المستوى المتحرك لتناول دلالات ألفاظ اللغة". وترجع أهمية دراسة النوعين من الدلالات إلى إبراز العلاقة اللغوية التي تربط بينهما؛ وبعبارة أخرى الرد على الأسئلة التالية: "ماذا يحدث حينما يتكلم متكلم ما؟" "وماذا يتوقعه من المخاطب الذي يستمع إلى كلامه؟" "وما الذي يتوقعه المخاطب من متكلمه حينما يتكلم؟" وما دام مجالنا هو فلسفة اللغة حاولنا أن نثبت أن طريقة النظر إلى دلالات ألفاظ اللغة المستخدمة وفروعها والموضوعات التي تتعلق بدراستها فلسفية ولغوية ومنطقية.

ومن الجدير بالذكر هنا أن تناول دلالات ألفاظ اللغة المستخدمة بالدراسة يجر معها علوم أخرى مثل علم النحو وعلم البيان والبلاغة وعلم النفس وعلم الأخلاق الخ.. ويدخل معها في علاقة وثيقة إلى درجة أننا نعتقد بأن يتعين على المتكلم أن يكون على قدر من الإلمام بها حتى يوضح لمخاطبه دلالات ألفاظه؛ كما يتعين على المخاطب أن يكون، هو أيضا، على قدر من الإلمام بها حتى يتمكن من فهم كلام المتكلم.

المقدمة:-

هناك نقاط التقاء بين طريقة تناول علماء المدرسة الشافعية للدلالات ضمن مبحث الدلالات وبين طريقة تناول جرايس لها في فلسفته اللغوية. ويتجلى هذا الالتقاء في وجود تشابه في نظر كل من علماء المدرسة الشافعية وجرايس إلى دلالة مستخدمي اللغة وتسمية العملية الاستدلالية التي بها يتم التوصل إليها باسم "الاقتضاء" نفسه رغم اختلافهم في تسمية فروع ألفاظ دلالات اللغة المختلفة.

ولكي نثبت فرضيتنا هذه قسمنا هذه الرسالة إلى فصلين: هما الفصل الأول الذي يتناول دلالة مستوى القول أي دلالة المستوى الساكن في تناول دلالات ألفاظ اللغة بالدراسة؛ والفصل الثاني الذي يتناول دلالة المقتضى أي دلالة المستوى المتحرك في تناول دلالات ألفاظ اللغة. وأوضحنا العلاقة الدلالية الموجودة بين هذين المستويين.

ومن ضمن الأشياء التي اجتهدنا أن نثبتها هو الأهمية الفلسفية والمنطقية لنظرية اللغة عند جرايس ودخولها في علاقة وثيقة مع علم النحو وعلم البيان والبلاغة وعلم النفس وعلم الأخلاق الخ...[١].

وألحقنا بهذه الرسالة قائمة بالمصطلحات التي اجتهدنا في ترجمتها إلى اللغة العربية.

---

[١] د. عادل فاخوري: "الاقتضاء في التداول اللساني" الألسنية (١٩٨٩-٢٠)، ص ٧٠٩.

التمهيد:-

أ - الأهمية الفلسفية للموضوع:-

١ - الجذور التاريخية للموضوع:-

مشكلة تحليل ألفاظ اللغة والعبارات اللغوية ليست مشكلة جديدة بل هي مشكلة قديمة عرفتها الفلسفة عبر تاريخها الطويل. فسقراط كان يُكْثِرُ من تجواله في أنحاء أثينا لكي يسأل الناس أن يعرفوا له المهن التي يقومون بها في حياتهم اليومية. وكان مغزى تجوال سقراط هذا هو طلب الوصول إلى التعريف المناسب للألفاظ العامة التي تستخدم في الحياة اليومية. وكان أفلاطون يرى أن كل ما يوجد في عالمنا له مثال مقابل له في عالم المثل وهو الأساس الحقيقي الذي يمد له وجوده. وكان أرسطو يرى أننا كلما استخدمنا فعلا معينا في تعبيراتنا اللغوية فإننا في حاجة إلى اسم معين نسنده إلى هذا الفعل حتى تكون العبارة تلك ذات دلالة مفهومة. وهو الذي كرَّس وقتا كبيرا في وضع قاموس لتعريف المصطلحات التي تستخدم في الفلسفة مثل الجوهر - العلة والمعلول - السبب والمسبب - الزمان والمكان - العدالة وغيرها من المصطلحات[٢].

هكذا نجد أن المدرسيين المسيحيين اهتموا بالإشتغال بمسألة الكُلِّيات التي تتصل بالأجناس والأنواع وطلبوا معرفة العلاقة الحقيقية التي تربط بين الكليات والموجودات. وتفرعوا بذلك إلى أربعة مواقف تتلخص في: الموقف الواقعي أو الوجودي المسرف الذي يرى أن المعاني الكلية موجودة وجودا واقعيا في مكان ما في عالم المثل -مثلا- أو في العقل الإلهي. والموقف الواقعي المعتدل أو الوجودية المعتدلة التي ترى أن للكليات وجودا في الذهن ووجودا متجسدا في جزئيات العالم وأعراضه. والموقف الاسمي الذي يرى أن الكليات مجرد أسماء وألفاظ لا يقابلها شيء في الخارج ولا في الذهن. والموقف الذهني أو التَّصَوُّرِي الذي يرى أن الكليات موجودة في الذهن بصفة معاني مجردة ولا وجود لها في العالم الخارجي[٣].

وفي العالم الإسلامي نجد أن صراعا حادا نشأ بين النحاة (اللغويين) والمناطقة حول طبيعة العلاقة الحقيقية بين المنطق وبين اللغة. وكان السؤال المطروح عندهم يتلخص في: "هل وراء ألفاظ اللغة التي نتلفظها منطق معين أي تفكير معين أو لا؟" ويرجع ذلك إلى اهتمام المنطق بدراسة دلالات التعبيرات اللغوية واهتمام اللغة بدراسة ألفاظ هذه التعبيرات وأن أية فكرة

---

٢ Paul Edward, **The Encyclopedia of Philosophy**, Vol. III, Macmillan Publishing Co. Inc. & The Free Press, New York, p 386.

٣ د. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط**، دار القلم، بيروت، ص ٧٠-٧١.

منطقية لابد أن تصاغ في لغة معينة وأن أية لغة ما لابد أن تعبر في فكرة معينة؛ من هنا يصعب علينا إذن الفصل الدقيق بين دراسة الدلالة واللفظ أو الفصل بين دراسة المنطق واللغة[٤]. بالإضافة طبعا إلى إنجازات علماء أصول الفقه الإسلامي المنقطعة النظير في مبحث الدلالات بصفة عامة وطرق الدلالات بصفة خاصة محل اهتمامنا في هذه الرسالة. إذ نراهم يقسمون ألفاظ اللغة في إطار منظومة لغوية أصولية تبحث عن العلاقة بين ألفاظ اللغة وبين دلالتها إلى أربعة أقسام هي: قسم يتناول دراسة اللفظ باعتبار وضعه للمعنى وقسم يتناول اعتبار استعمال اللفظ في المعنى وقسم يتناول اعتبار ظهور المعنى وخفائه وقسم يتناول كيفية دلالة اللفظ على المعنى وطرق فهم المعنى من اللفظ[٥] (وهو ما نسميه في هذه الرسالة بطرق الدلالات التي نقارنها بمذهب جرايس في الفلسفة اللغوية).

٢ - فلسفة اللغة الحديثة والمعاصرة:-

وكان اهتمام كانط بدراسة القضايا التركيبية والتصورات التحليلية في نظرية المعرفة دليلا آخر يثبت اشتغال فلاسفة العصر الحديث بمشكلة المدلولات اللغوية التي يستخدمها الإنسان في خطاباته المختلفة[٦]. وفيما بين القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر سادت نظرية في الدلالة كانت تسمى بالنظرية التصورية وهي التي اشتهر بها جون لوك وكثير من أصحاب المدرسة التجريبية الانجليزية. هذه النظرية كانت تربط الكلمات التي يستخدمها المتخاطبان بأفكارهما التي استمداها من التجربة وعلى ذلك تفهم دلالات التعبيرات اللغوية فقط إذا أُرجعت إلى أفكارها المناسبة. واهتم ستيفنسون C. L. Stevenson في كتاباته (١٩٤٤) ببناء نظرية سببية في الدلالة كانت تعتمد على أفكار المدرسة السلوكية -صاحبة فكرة المثير والاستجابة التي أدخلها واتسون J. B. Watson في علم النفس- والتي سادت النصف الأول من القرن العشرين. وكان يرى فيها أنه إذا كانت الألفاظ التي يستخدمها المتخاطبان بمعزل عن عاداتهما النفسية فإنها لا تشير إلى أي شيء يذكر في العالم ولن يوجد أي فرق بينها وبين أي صوت مزعج يصدر من أي جسم آخر. بالإضافة إلى ذلك فإن ستيفنسون كان يرى أن دلالات الكلمات تتصف بالثبات نسبيا بينما الحالات النفسية للمتكلمين في حالة تتصف بالمدّ والجزر الدائمين. وفي منتصف القرن العشرين ظهرت نظريات لغوية كانت ترى أن الجملة المفيدة

---

٤ أبو حيان التوحيدي، علي بن علي بن محمد بن عباس، **كتاب الإمتاع والمؤانسة**، تصحيح وشرح أحمد أمين، أحمد الزين، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٥٣، ص ١١٥.

٥ د. سمير محمد محمود الشيخ، **النزعة العقلية عند الأصوليين: فكرة الظنية**، رسالة لنيل درجة الماجستير بإشراف أ. د. فيصل بدير عون، غير منشورة، ١٩٩٤، ص ٦٨.

٦ Paul Edward, Ibid, p 387.

وحدها هي التي تحمل دلالات جديرة بالاهتمام بحيث إنه يجب على المتكلم إذن أن يضع الكلمات في جمل مفيدة في خطابه حتى يفهمه مخاطبه[٧].

وفي اهتمام مناطقة ولغويي القرن العشرين بتفسير طبيعة الإحالة Reference في الألفاظ المخصوصة الدالة على أفراد خارجية كأسماء العلم أو الأوصاف المحددة (أو الرسوم) العينية Descriptions ظهرت على الساحة المنطقية واللغوية مشكلة تتلخص في السؤال التالي: "هل الجمل التي تحتوي على أسماء العلم أو الأوصاف العينية تخبر بالإضافة إلى المنطوق الصريح بوجود فرد اسمه فلان من الناس أو أنها تفترض تقدير مثل هذا الوجود فقط؟" تصدّى لهذه المشكلة العديد من المناطقة واللغويين مثل فريجه الذي حاول أن يميز بين الإخبار والافتراض في تفسيره هذه المشكلة. واعتمد رَسِلْ على تحليل الأوصاف أو الرسوم المحددة Definite description كحل لتلك المشكلة المطروحة. وجاء ستراوسون P. F. Strawson وقال إنه يجب علينا أن نميز بين الجملة Sentence وبين **استعمال تلك الجملة أي الحكم عليها** حتى نصل إلى الحل المناسب للمشكلة سابقة الذكر[٨].

من هنا نلاحظ أنه ظهرت على ساحة المنطق وفلسفة اللغة مشكلة مهمة شغلت بال العديد من مناطقة وفلاسفة القرن العشرين وهي مشكلة التمييز بين الجملة وبين استخدامنا إياها أي الحكم عليها. من هنا نستخلص أن الاهتمام بتحليل مدلولات الألفاظ هو مشكلة أزلية في الفلسفة اهتم بها العديد من الفلاسفة والمناطقة عبر تاريخ الفلسفة الأمر الذي يعني انتماء هذه الرسالة التي تهتم بدراسة دلالات منطوق ومفهوم المتكلم في كلامه بشكل صريح إلى مجال الفلسفة بصفة عامة وإلى مجال فلسفة اللغة بصفة خاصة. وهذا ما فعله جرايس إذ نراه يقول في الجزء الأول من مقالة "المنطق والتخاطب":-

"إن هدفي الأساسي هو بالأحرى الشروع في تحديد كيفية التمييز بين الدلالة واستخدامها وإبراز الفائدة الفلسفية من وراء هذا التمييز. وإن أية محاولة جادة تريد الوصول إلى مثل هذا الهدف، كما أعتقد، يتعين عليها صياغة نظرية فلسفية منهجية للغة A systematic philosophical theory، وهذا ما ألتزم

---

[٧] Anita Avramides, **Meaning and Mind: An Examination of a Gricean Account of Language**, A Bradford Book, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1989, pp 6-7.

[٨] د. عادل فاخوري، الافتراض والتفسير، بحث غير منشور، ص ١-١٤.

القيام به. إلى جانب ذلك فإنني سأناقش موضوع العلاقة التي تربط بين المنطق الصوري وبين اللغة الطبيعية."[٩]

ب - الأسباب الداعية إلى عقد المقارنة بين جرايس وبين المدرسة الشافعية الكلامية:-

١ - اهتمامات مبحث الدلالات وفلسفة اللغة الحديثة والمعاصرة:-

بما أن علم أصول الفقه الإسلامي يستمد من علم الكلام وعلم اللغة العربية والأحكام الشرعية[١٠] فإننا سوف نقف عند علم اللغة العربية الذي يضرب به علماء أصول الفقه الإسلامي المثل في طريقة ضبط قواعد الدلالات وأنواعها ودرجة قوتها وكل متعلقاتها. وكانت غايتهم فيه هي التوصل إلى فهم واستخراج الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية والنبوية استخراجا واستنباطا سليمين. لذلك نراهم يقسمون ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي ويدرسونها من حيث وضعها للمعنى، وباعتبار استعمالها في المعنى الموضوع لها، وباعتبار ظهور المعنى منها وخفائها، وباعتبار خفاء معناها، وباعتبار دلالتها على معناها أي طرق الدلالات[١١]. هذا الاهتمام الأصولي بضرورة الوقوف وقفة اللغوي القدير في دراسة ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وتحليل مدلولاتهما حتى يتمكن من استنباط الأحكام منها، ترجع أهمية دراسته إلى اعتباره مقدمة ضرورية لدراسة علم أصول الفقه الإسلامي عند الأصوليين الإسلاميين. وقد اعتبره الإمام الغزالي **"عمدة علم الأصول"** لأن عدم معرفة مدلولات الألفاظ يجعل الأصولي غير قادر على فهم نصوص القرآن والحديث النبوي فَهْماً صحيحاً حتى يستنبط الأحكام الصحيحة منهما[١٢]. هذه الوقفة التي وقف بها علماء أصول الفقه الإسلامي إزاء الألفاظ ومدلولاتها هي الوقفة ذاتها التي توجد عند جرايس للشروع في دراسة مدلولات الألفاظ والعبارات اللغوية المختلفة التي يستخدمها المتكلم والتي تميزت بدراسة مباشرة لإبراز تصور مستخدم اللغة للدلالة تتناول اعتقادات ومقاصد المتكلمين والمخاطبين فيها[١٣]. هذه الوقفة التي تبناها كل من الأصوليين وجرايس لتحليل الألفاظ ومدلولاتها هي التي

---

٩ Paul Grice, **Studies in the Way of Words**, Harvard University Press, Cambridge, Massachussetts, London, England, 1989, p 4.

١٠ د. محمد زكريا البديسي، **أصول الفقه**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ص ٣٤.

١١ د. محمد فوزي فيض الله، **الإلمام بأصول الأحكام**، ط١، دار التقدم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٩.

١٢ د. عجيل النشمي: "الدلالات اللغوية في أصول الفقه وتطبيقاتها في الشريعة والقانون" **مجلة الحقوق** (١٩٨٩-السنة الثالثة عشرة)، ص ٦٩.

١٣ Anita Avramides, Ibid, p 7.

نبهتنا إلى انتماء هذه الدراسة اللغوية إلى حقل الفلسفة بصفة عامة وإلى فلسفة اللغة بصفة خاصة والتي تهتم بدراسة وتحليل دلالات اللغة التي يستخدمها الإنسان العادي في حياته اليومية أو المتخصص في مجال تخصصه.

كرس علماء أصول الفقه الإسلامي دراستهم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في فهم طبيعة لغتهما وطبيعة خطابهما المسلمين. وفي المقابل تهتم فلسفة اللغة الحديثة والمعاصرة بطلب فهم طبيعة اللغة وطريقة استخدام الإنسان لها أثناء كلامه[١٤]: وهذا ما قام به جرايس في دراسته تصور الاقتضاء في علم التداول الحديث. من هنا نلاحظ، مرة أخرى، كيف تتضح لنا نقطة الالتقاء بين علماء أصول الفقه الإسلامي وبين فلاسفة اللغة المحدثين والمعاصرين بما فيهم جرايس في طلب كل مجموعة من المجموعتين فهم طبيعة اللغة المستخدمة[١٥]. لذا اهتم كل من جرايس وعلماء أصول الفقه الإسلامي بدراسة فكرة المتكلم وقصده -سواء أكان المتكلم هو الإنسان العادي أو المتخصص عند جرايس أو سواء أكان هو الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم عند الأصوليين- عند الكلام في كسوته اياها بكلمة أو كلام ناقص أو جملة مفيدة[١٦] الخ... كما اهتموا أيضا بدراسة الدلالات المباشرة أو المنطوقة للتعبيرات اللغوية المختلفة والدلالات غير المباشرة التي تفهم من كلام المتكلم. وما يهمنا في هذه الرسالة هو الدلالات غير المباشرة التي تفهم من التعبيرات اللغوية والتي تصدر من المتكلم أي الدلالات التي تقتضيها هذه التعبيرات والتي نفهمها من كلام المتكلم. وبطبيعة الحال اختلف كل من جرايس، في جهة، وعلماء أصول الفقه الإسلامي، في جهة أخرى، في تناول التعبيرات اللغوية المختلفة: وهذا ما سنحاول أن نثبته في هذه الرسالة حتى نتلمس أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين المجموعتين المختلفتين الاسلامية منها والحديثة والمعاصرة.

٢ - بين جرايس وبين المدرسة الشافعية:-

وإذا نظرنا إلى تصور علماء أصول الفقه الإسلامي في العلاقة التي تربط بين دلالة المنطوق ودلالة المفهوم -على سبيل المثال لا الحصر- وقارناه بطريقة جرايس في فلسفة اللغة نجد أن هؤلاء العلماء أنفسهم ينقسمون إلى مدرستين كبيرتين كل واحدة منهما انتهجت

---

[١٤] Geoffrey Leech, **Principles of Pragmatics**, Longman Group U. K. Ltd., 1983, p 232.

[١٥] Stephen C. Levinson, Ibid, pp 242-243.

[١٦] د. محمد أديب صالح، **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي**، المجلد الأول، ط٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ص ٤٧٦.

منهجا خاصا بها في دراسة طرق الدلالات؛ المدرسة الأولى هي المدرسة الشافعية والمدرسة الثانية هي المدرسة الحنفية.

حددت المدرسة الشافعية دلالة المنطوق على أنه "هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق أي يكون حكما للمذكور وحالا من أحواله سواء ذكر ذلك الحكم ونطق به أو لا"[١٧] ودلالة المنطوق الصريح قائلة إنها "ما وضع اللفظ له" أي "ما وضع اللفظ له فيدل عليه بالمطابقة أو بالتضمن"[١٨] وهو عبارة النص عند الحنفية[١٩]. بهذا التعريف نلاحظ أن توازي دلالة المنطوق الصريح عند المدرسة الشافعية دلالة عبارة النص عند المدرسة الحنفية والتي عرفها أصحابها قائلين "..اللفظ إذا دل على معني، وكان مقصود سياقه هو إفادة هذا المعنى أصالة أو بالتبع، سميت هذه الدلالة بدلالة عبارة النص"[٢٠] أو "دلالة اللفظ على المعنى مقصودا أصليا أو غير أصلي"[٢١]. هكذا نجد أن المثال الذي نضربه على دلالة المنطوق الصريح نستطيع أن نضربه أيضا على دلالة عبارة النص.

وحددت المدرسة الشافعية دلالة الاقتضاء التي صنفوها كفرع من فروع دلالة المنطوق غير الصريح. وما دامت ترتبط دلالة الاقتضاء عند الشافعية بدلالة المنطوق غير الصريح سنبتدئ بتحديد دلالة المنطوق غير الصريح ثم تحديد دلالة الاقتضاء لوجود هذا الارتباط بين الدلالتين. تعرف دلالة المنطوق غير الصريح بأنها "..ما لم يوضع اللفظ له بل يلزم مما وضع له فيدل عليه بالالتزام ... الذي إذا كان مقصودا للمتكلم فذلك بحكم الاستقراء قسمان أحدهما أن يتوقف الصدق أو الصحة العقلية عليه وتسمى دلالة الاقتضاء"[٢٢]. وبعبارة أخرى تعني دلالة الاقتضاء دلالة اللفظ على لازم مقصوده للمتكلم يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته العقلية أو الشرعية أو ما كان المدلول فيه مضمرا إما لضرورة صدق الكلام وإما لوقوع الملفوظ. وإن لم يكن المدلول عليه بالالتزام مقصودا للمتكلم، فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الإشارة[٢٣]. وبعبارة أخرى تعني دلالة الإشارة دلالة اللفظ على لازم غير مقصود للمتكلم، ولا يتوقف عليه صدق

---

١٧ من حاشية العلامة سعد الدين التفتزاني.. جـ١، ص ١٧١.

١٨ من حاشية العلامة سعد الين التفتزاني، المرجع السابق، ص ١٧١-١٧٢.

١٩ د. محمد أديب صالح، المرجع السابق، ٥٩٤.

٢٠ د. عجيل النشمي، المجلة السابقة، ص ٧٤.

٢١ الشيخ محمد الخضري بِك، **أصول الفقه**، ط٣ مطبعة الاستقلال، مصر، ١٩٣٨، ص ١١٧.

٢٢ من حاشية العلامة سعد الدين التفتزاني، المصدر السابق، ص ١٧٢.

٢٣ نفس المرجع، ٥٩٤-٥٩٧.

الكلام ولا صحته[٢٤]. يوازي تعريف دلالة الاقتضاء عند المدرسة الشافعية تعريف اقتضاء النص عند الحنفية الذي يرى أن دلالة اقتضاء النص تعني "دلالة اللفظ على معنى خارج يتوقف عليه صدقه أو صحته الشرعية أو العقلية"[٢٥] أي عدم دلالة اللفظ هنا على المسكوت عنه ولكن صحة الكلام ومطابقته تقتضي تقدير لفظ على المسكوت عنه. مرة أخرى فإن المثال الذي نضربه على دلالة الاقتضاء عند المدرسة الشافعية ينطبق على دلالة اقتضاء النص عند المدرسة الحنفية. ونلاحظ في مفهوم دلالة الاقتضاء أو دلالة اقتضاء النص أن المقتضى هو ما يستدعيه صدق الكلام أو صحته من غير أنه يكون مذكورا في اللفظ، وأن لولا هذا المقتضى لما صح الكلام أو صدق[٢٦].

وإذا أردنا مقارنة الآراء التي أوردها علماء أصول الفقه الإسلامي التي ذكرناها آنفاً نجد أن التطابق والتضمن اللذين يعتبران تصورين منطقيين وردا مقترنين بتعريفات دلالة المنطوق الصريح عند الشافعيين ودلالة عبارة النص عند الحنفيين وذلك في التصور بأن اللفظ يكون في علاقة تطابق أو تضمن مع دلالته. وإذا صح لنا القول إن العلاقة التي توجد بين اللفظ وبين فهم دلالة هذا اللفظ هي إما أن تكون علاقة تطابق أو علاقة تضمن فإن مثل هاتين العلاقتين تصلحان أيضا في فهم دلالة الاقتضاء العرفي Meaning of the conventional implicature التي ذكرها جرايس في فلسفته اللغوية والتي يرى فيها أن "في بعض الحالات تكون الدلالات العرفية Conventional meaning للكلمات المستخدمة كفيلة لتحديد دلالة المقتضى What is implicated بالإضافة إلى تحديد دلالة المقُول What is said [٢٧]). نلاحظ هنا توازي دلالة الاقتضاء العرفي بدلالة المقُول عند جرايس من جهة[٢٨]، وتوازي دراسة دلالة المنطوق الصريح عند المدرسة الشافعية دلالة عبارة النص عند المدرسة الحنفية من جهة أخرى. كما نلاحظ أن العلاقة التي تربط بين اللفظ والدلالة هي علاقة لزوم كما وردت في تعريفات دلالة الاقتضاء عند المدرسة الشافعية ودلالة اقتضاء النص عند المدرسة الحنفية. وإذا أمْعَنَّا النظر نجد أن علاقة اللزوم المزعومة هنا ترتبط بتصور الاقتضاء الأمر الذي يجعلنا نفضل -كما فعل الأستاذ الدكتور عادل فاخوري في مقالته: "الاقتضاء في التداول

---

٢٤ نفس المرجع، ص ٦٠٥.

٢٥ التلويح على التوضيح ١٩/٢ في د. عجيل النشمي، المجلة السابقة، ص ٨٠.

٢٦ د. سمير محمد محمود الشيخ، نفس الرسالة السابقة، ص ١٢٢.

٢٧ Paul Grice, Ibid, p 25.

٢٨ انظر تفصيل ذلك في "تحليل جرايس لتصور الاقتضاء" في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

اللساني"٢٩- أن نسميها بعلاقة اقتضاء. ورد هذا النوع من العلاقة عند جرايس في مقالته بعنوان: "الدلالة Meaning" عندما كان يميز بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية لعبارة ما حيث كان يرى أن تتميز الدلالة غير الطبيعية بالدلالة الطبيعية في وجود شرط القصد في إعمال الدلالة غير الطبيعية وبعدم طلب توفر مثل هذا الشرط في إعمال الدلالة الطبيعية التي ترتبط بعلاقة العلية بين الدال والمدلول ودون أي قصد من إنسان معين٣٠-. من هنا ننتهي إلى أن دلالة الاقتضاء عند المدرسة الشافعية ودلالة اقتضاء النص عند المدرسة الحنفية توازيان دلالة الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature عند جرايس والتي تتصل بعلاقة وطيدة بالدلالة غير الطبيعية التي حددها جرايس في مقالته "الدلالة" باعتبار أن هذه الدلالة غير الطبيعية هي العمود الفقري لفلسفة جرايس اللغوية. وعلى هامش هذه الملاحظة نجد أن انسحاب شرط القصد من تصور دلالة الإشارة كما عرفتها المدرسة الشافعية يقرب بين دلالة الإشارة وبين الدلالة الطبيعية عند جرايس لأن في كلتي الدلالتين لا يتطلب اللازم منه وجود أي قصد من أي إنسان ما.

جدول رقم (١)

Grice جرايس	Sentence {الجملة} - Saying {القول} = Making as if to say {التظاهر بالقول}	≡	Conventional implicature {الاقتضاء العرفي}
علماء أصول الفقه	الكلام = المنطوق = المسكوت عنه	≡	- المنطوق الصريح (المدرسة الشافعية) - عبارة النص (المدرسة الحنفية)
Grice جرايس	Sentence {الجملة} - Saying {القول} ≠ Making as if to say {التظاهر بالقول}	←	Conversational implicature {الاقتضاء التخاطبي}
علماء أصول الفقه	الكلام = المنطوق ≠ المسكوت عنه	←	- الاقتضاء (المدرسة الشافعية) - اقتضاء النص (المدرسة الحنفية)

---

٢٩ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٠٩.

٣٠ Paul Grice, Ibid, pp 213-215 وانظر أيضا التفاصيل في دراستنا لهاتين الدلالتين في هذه الرسالة.

وإذا نظرنا إلى **جدول رقم (١)** يتبين لنا بوضوح التصور الذي ندرسه عند جرايس وعند علماء أصول الفقه الإسلامي حيث إن الجملة Sentence عند جرايس والتي تناظر الكلام عند الأصوليين إذا وافقت (أو تساوت) مع المنطوق ووافقت (أو تساوت) مع التظاهر بالقول (Making as if to say عند جرايس) فإننا نكون على مستوى دلالة الاقتضاء العرفي Meaning of the conventional implicature حسب رأي جرايس؛ أما حسب رأي علماء أصول الفقه الإسلامي فإننا نكون على مستوى دلالة المنطوق الصريح -حسب رأي المدرسة الشافعية- أو على مستوى دلالة عبارة النص -حسب رأي المدرسة الحنفية-. وهذا هو المستوى الساكن The static level لتناول تصور الدلالات بالدراسة.

وإذا وافق (أو تساوى) الكلام مع المنطوق واختلف عنهما المنطوق غير الصريح فإننا نكون على مستوى دلالة الاقتضاء التخاطبي Meaning of the conversational implicature حسب رأي جرايس ونكون على مستوى دلالة الاقتضاء -حسب رأي المدرسة الشافعية- أو على مستوى اقتضاء النص -حسب رأي المدرسة الحنفية-. وهذا هو المستوى المتحرك The dynamic level لتناول تصور الدلالات بالدراسة.

كان ذلك هو تصور كل من جرايس وعلماء أصول الفقه الإسلامي في النظر إلى العلاقة الممكنة التي تربط بين المستوى الساكن والمستوى المتحرك في تناول دلالات ألفاظ اللغة. ونحن في هذه الرسالة سنركز فقط على دراسة منهج المدرسة الشافعية الكلامية -دون منهج المدرسة الحنفية- بالتفصيل ونقارنه بفلسفة جرايس اللغوية حتى نتبين تصور كل مجموعة من المجموعتين في تناولها دلالات المنطوق ودلالات المفهوم من اللفظ بالدراسة بالإضافة إلى تقسيمات وفروع كل نوع من الدلالتين والأسماء المختلفة التي يمكن أن تنسب إليها.

وتم اختيارنا منهج الشافعية في الدلالات لأنه يعتبر من أقرب المناهج إلى الفلسفة في اهتمامه بالجدل ووجود عدة تصنيفات للدلالات منها:
- تصنيف ابن الحاجب الذي يرى أن الدلالة تنقسم إلى منطوق ومهفوم إذ المنطوق هو منطوق صريح ومنطوق غير صريح الذي يندرج تحته دلالة الاقتضاء (بالمعنى العام) الذي ينقسم إلى دلالة إشارة، ودلالة إيماء، ودلالة اقتضاء (بالمعنى الخاص)[٣١]. وهذا هو أقرب التصنيفات إلى

---

[٣١] من حاشية العلامة سعد الدين التفتزاني ، ج٢، المصدر السابق، ص ١٧١-١٨٥.

تصور جرايس وتقسيمه للدلالات وفروعها في فلسفته اللغوية. وهو الذي سنعتمد عليه في هذه الرسالة.

- وتصنيف الإمام فخر الدين الرازي الذي يقسم الدلالات إلى منطوق ثم مفهوم إذ ينقسم المفهوم إلى لازم عن مفرد تندرج تحته دلالة الاقتضاء التي صنفها مثلما صنف ابن الحاجب المنطوق غير الصريح. ومفهوم مركب ينقسم إلى مركب بالموافقة ومركب بالمخالفة.[٣٢]

- التصنيف الذي ينظر إلى مفهوم الموافقة أي فحوى الخطاب على أنه قياس أو مفهوم أو منطوق (أي التنبيه بالأدنى ليعلم حكم الأعلى)[٣٣].

بينما اقتصرت منهج الحنفية إلى تقسيم الدلالة إلى دلالة عبارة ودلالة إشارة ودلالة اقتضاء ودلالة الدلالة (أو دلالة النص) التي تناظر مفهوم الموافقة عند المدرسة الشافعية.

جـ- المنهج:-

تتبنى هذه الرسالة منهجين هما:-

- **منهج التحليل التصوري** ***Conceptual analysis*** الذي اهتم به العديد من الفلاسفة والمناطقة عبر تاريخ الفلسفة. وهو عينه المنهج الذي تبناه جرايس في البحث عن العلاقة التي تربط بين استخدامه أو تطبيقه الفلسفة وبين اللغة العادية التي يرى أنه ليس وحيدا في التفكير بأن الحوار العادي أي ما نقوله في لغتنا العادية يستحق اهتمام الفيلسوف[٣٤]. يقول جرايس بهذا الصدد إن تحليل استخدامات **س** من العبارات اللغوية أو الفئات اللغوية ووصفها أو تشخيصها (بأعم المصطلحات الممكنة) يعتبر مهمة أساسية يجب أن يهتم بها الفيلسوف في عمله الفلسفي. فإذا ما كنا نتفلسف في تصور السبب أو الإدراك الحسي أو المعرفة والاعتقاد - مثلا- نجدنا نأخذ بعين الاعتبار نوع الحالات أو الأوضاع التي يجب -في لغتنا العادية[٣٥]- أن نقول (أو ننفي) بأن **أ** هو السبب في ظهور **ب**؛ أو تحت أي ظرف يجب أن نقول إن **س** من الناس قد رأى شجرة ما؛ أو متى نقول إن **س** يعرف **جـ** ومتى نقول إنه يؤمن بأنه يعرف **جـ**. يتضح لنا هنا أنه يجب أن نكون محددين قدر الإمكان في ذكر الحالات التي ندرسها حتى نتفادى استخدام مصطلح غير عادي دون تحديد معناه. ففي تناولنا المعرفة والاعتقاد بالدراسة

---

٣٢ شرح البدخش، جـ١، ص ٣٠٩ إلى ما بعد.

٣٣ من حاشية العلامة سعد الدين التفتزاني، ج٢، ص ١٧٣ إلى ما بعد.

٣٤ راجع Stephen Neale, Ibid, 512-518 بالإضافة إلى تحليلنا لفلاسفة اللغة العادية.

٣٥ راجع أيضا Stephen Neale, Ibid, 533-541.

يجب علينا أن نكون محددين قدر المستطاع في دراستنا الحقائق اللغوية التي تخصهما إذ يجب أن نعرف متى نقول إن: س "يعتقد اعتقادا جازما" بـ جـ، ومتى نقول إن س "يعرف معرفة يقينية" بأن جـ؛ إذ دراسة مثل تلك الحقائق اللغوية أو حتى الرد على السؤال لماذا (د، هـ، و) تعتبر حقائق لغوية تشكل أهمية فلسفية إلى حدٍّ ما. ويضيف جرايس قائلا إنه يخطئ الفيلسوف عندما يرفض فئة س من العبارات اللغوية العادية ويعتبرها خاطئة أو غامضة أو غير صحيحة لُغَوِيًا إذا كان هذا الرفض يعتمد على الخلفية الفلسفية فقط. وبعبارة أخرى إذا كان الفيلسوف أ يتحجج فلسفيا لكي يثبت لنا بأننا لا نرى الأشجار التي تحيط بسُور حديقتنا أو بأننا لا نرى الكُتُبَ التي نقرأ فيها أو بأننا لا نرى أجسامنا رغم أننا في حالاتنا السليمة نقول عادة إننا نراها فإننا نستطيع أن نقول إن هذا الفيلسوف أ مخطئ. هذا الكلام لا يعني بأن جرايس يرفض الاستخدامات اللغوية الفنية وينادي بإلغائها أو أن يغفل عنها الفيلسوف إنما يرى أن أي فيلسوف يستخدم أي مصطلح فنّي يجب عليه أن يضع في باله بأنه يستخدم مصطلحا فنيا يجب أن يقوم بتوضيحه. فإذا اعترض الفيلسوف أ قول الفيلسوف ب قائلا -مثلا-: "لكن هذا ليس استخداما عاديا للتعبير س" أو "لكن هذا التعبير قد استُخْدِم كمصطلحٍ فنّيّ" فإن الاعتراض هنا لا يمت بصلة إلى الاستخدام العادي أو الاستخدام الفني للعبارة س أكثر من أنه يرجع إلى استخدامه لـس استخداما فنيا في محل استخدام عاديٍّ دون أن يقوم بالشرح اللازم له الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة فهم المستمع قصده[٣٦].

هذا وطبق جرايس منهج التحليل التصوري على العديد من التصورات والأمثلة التي ذكرها في معرض مقالاته التي نشرها والخاصة بفلسفة اللغة فحلل تصور القصد Intention وتصور الدلالة الطبيعية Natural meaning وتصور الدلالة غير الطبيعية Nonnatural meaning وتصور الاقتضاء التخاطبي النموذجي أو المتعارف Standard conversational implicature وتصور الاقتضاء التخاطبي المجازي Figurative conversational implicature وغيرها من التصورات المختلفة. وفي هذه الرسالة يهتم هذا المنهج التحليلي التصوري بالمسائل اللغوية التي طرحها علماء المدرسة الشافعية في تناولهم طرق الدلالات والتي تطرحها هي عينها فلسفة اللغة الحديثة والمعاصرة بالدراسة والتحليل على يد جرايس. إليك هذا المثال النموذجي لطريقة تطبيق جرايس منهج التحليل التصوري والذي يرجع إلى تحليل مشهد يحدث بين صديقين أ وب وهما في شقة أ بهذه الطريقة: إذا أراد أ أن يقول لـ ب بطريقة غير مباشرة أن يخرج لكنه يشعر بالإحراج لأن ب صديق حميم له؛ وإذا كان أ يعلم

---

[٣٦] Paul Grice, Ibid, 171-173 and See also p 181.

بأن ب يعشق النقود يسير نحو الشباك ويرمي منه فئة عشرين دينارا إلى الخارج. نصادف التحليل الجرايسي التالي:-

قام أ بعمل س (رمي فئة العشرين دينارا) مع القصد بـ:-

(١) أن يخرج ب من الشقة؛
(٢) أنه يجب على ب أن يفكر (على الأقل جزئيا من خلال س) بأن أ كان يقصد (١)؛
(٣) أنه يجب على ب أن يفكر بأن أ كان يقصد (٢)؛
(٤) أنه إذا تحقق القصد(١) على الأقل سيرجع إلى سبب تصرف ب إلى أنه فكر بأن أ كان يقصد (١)[٣٧].

- **منهج المقارنة** الذي يهدف إلى عقد المقارنة بين طريقة تناول المدرسة الشافعية من علماء أصول الفقه الإسلامي بالدراسة وتحليل طرق الدلالات وبين طريقة جرايس في تناوله بالدراسة والتحليل تصور الاقتضاء والدلالات الفرعية المختلفة التي تفرعت منها.

د - هدف هذه الدراسة:-

تهدف هذه الرسالة إلى محاولة تحليل ألفاظ مستخدمي اللغة بدءا بتحليل دلالة مستوى الساكن والتصورات المتعلقة بها التي يسهل فهمها بفهم سليم للغة ثم إعمال العقل من أجل إدراك مقتضيات ألفاظ اللغة المقصودة والتي تنتمي إلى دلالة المستوى المتحرك. اعتمدنا في هذه الرسالة على دراسة دلالات ألفاظ مستخدمي اللغة كما وردت في مبحث الدلالات عند المدرسة الشافعية وعند جرايس في فلسفته اللغوية وتحليلنا الخاص بها.

---

[٣٧] Ibid, p 96.

الفصل الأول

دلالة مستوى القول
عند جرايس Meaning of the Level of Saying
ودلالة المنطوق عند المدرسة الشافعية

دلالة مستوى القول

عند جرايس *Meaning of the Level of Saying*

ودلالة المنطوق عند المدرسة الشافعية

استخدم العديد من الفلاسفة واللغويين دون عناء مصطلحات أمثال المقول What is said (أي التصريح المعطى The statement made / القضية التي تم التعبير عنها The proposition expressed) والمقتضى What is implicated (أي ما فُهم تداوليًا What is pragmatically imparted / ما بُلِّغ بطريقة غير مباشرة What is conveyed indirectly).

لكن جرايس –في عصرنا الحالي– هو الذي عُنِيَ بمحاولة تحليل وتحديد أمثال تلك التصورات في عدة مقالات له مستعينا بمصطلحات مثل القصد، الاعتقاد، الرغبة والتعرف على[٣٨] (أو التعرف على قصد المتكلم). وطلبا لتحديد أكثر فإن المقالات التي كتبها جرايس لكي يشرح تلك التصورات تشمل الجزء الأول من كتابه "دراسات عن طريق الكلمات Studies in the Way of Words"، المقالة رقم (١٤) "الدلالة Meaning"، المقالة رقم (١٧) "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي Presupposition and Conversational Implicature" وأخيرا المقالة رقم (١٨) "إعادة زيارة الدلالة Meaning Revisited" من الكتاب نفسه والتي سبق أن نشرها في فترات متفرقة في مجلات علمية متفرقة. بالإضافة إلى ذلك استعان جرايس بعبارات صورية من قبيل "عند التلفظ بـس، ك كان يعني ق"، "س تعني 'ق'"، "عند التلفظ بـس، ك قال إن ق" في عملية تحليله وشرحه تلك التصورات كما بدأ تحليل تصور الدلالة التي قسمها إلى الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية. بدأ جرايس في هذا التقسيم من تصور الناس العاديين للدلالة دون الاعتماد على البدء من المعاني التي يمكن أن تعزى إليها عند الفلاسفة الآخرين وفي المعاجم اللغوية. من هنا حلل تصور دلالة المتلفِّظ Utterer's meaning من خلال مقاصد معقدة موجهة للمستمع Complex audience-directed intentions صادرة من المتلفِّظ كما حلل تصور دلالة النمط اللفظي Utterance-type meaning (التي تشمل دلالة الجملة Sentence meaning ودلالة الكلمة Word meaning) من خلال دلالة المتلفِّظ أيضا. وكان جرايس يتصور أن الدلالة التي يمكننا أن ننسبها إلى العبارة اللغوية ترجع إلى عملية استخدام المتلفِّظ لها وليس غير إذ نراه يقول:–

---

[٣٨] Stephen Neale, Ibid, pp 541-542.

تحديد دلالة الكلمة في لغة ما يرجع إلى الاختيار الأفضل الذي يختاره لها مستخدمو هذه اللغة أو كل ما يختارون أن يفعلوا به فيها؛ بالإضافة إلى المقاصد الخاصة التي تدور في المناسبات الخاصة التي تسري بهم. وبطبيعة الحال لا أفترض أنه يتعين عليهم أن يتمتعوا دائما بهذه المقاصد كلها لكنه يُفَضَّل لهم أن يتمتعوا بها[٣٩].

وهذا يعني أن دلالة المتلفِّظ Utterer's meaning يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي: دلالة النمط اللفظي Utterance-type meaning – دلالة القول Saying – دلالة المقتضى التخاطبي What is conversationally implicated. انظر الجدول رقم (٣):-

الجدول رقم (٣)

دلالة المتلفِّظ Utterer's meaning		
دلالة النمط اللفظي Utterance-type meaning	دلالة القول Saying	دلالة المقتضى التخاطبي What is conversationally implicated

وبعبارة أخرى نجد أن إجراءات عملية تحديد دلالة المتلفِّظ تتبع الخطوات التالية: تحليل وتحديد دلالة المتلفِّظ ثم استخدام هذا التحليل في تحليل دلالة النمط اللفظي. وهذا يعني أنه يمكننا تحديد دلالة القول، إذن، من خلال دلالة المتلفِّظ ودلالة النمط اللفظي (لأنماط لفظية معينة). وأنه أخيرا يمكننا تحديد دلالة الاقتضاء التخاطبي من خلال دلالة القول ودلالة المتلفِّظ مستعينين بمبدأ التعاون وقواعد التخاطب[٤٠].

هذا ملخص سريع لتصور جرايس في فلسفته اللغوية والذي سنقارنه بتصور المدرسة الشافعية من مدارس أصول الفقه الإسلامي. ولكي نقوم بمثل هذه المقارنة قسمنا الموضوعات سابقة الذكر إلى فصلين كبيرين هما: الفصل الأول الذي يشمل الجزء الأول من دلالة المتلفِّظ أي دلالة النمط اللفظي ودلالة القول بالإضافة إلى دراسة تصور دلالة المنطوق عند المدرسة الشافعية. وسمينا هذا الفصل بـ "دلالة مستوى القول عند جرايس ودلالة المنطوق عند المدرسة الشافعية الكلامية" والذي يمكننا أن نختصره إلى "دلالة المستوى الساكن عند جرايس وعند المدرسة الشافعية". أما الفصل الثاني فإنه يشمل تحليل وتحديد دلالة المقتضى عند جرايس

---

[٣٩] Paul Grice, Ibid, p 399. See also in Paul Grice, Ibid, pp 340-341 and in p 350.

[٤٠] Stepen Neale, Ibid, pp 542-543 انظر أيضا Paul Grice, Ibid, pp 86-87.

ومقارنتها بدلالة المفهوم عند المدرسة الشافعية. سمينا هذا الفصل بـ "دلالة المقتضى عند جرايس ودلالة المفهوم عند المدرسة الشافعية" لكنه يمكن اختصار هذا العنوان إلى "دلالة المستوى المتحرك عند جرايس وعند المدرسة الشافعية".

نعني بدلالة المستوى الساكن مستوى الدلالة الذي يدركه مستخدم اللغة بمجرد معرفته للغة وحسب وقوع الكلمات فيها والذي يكون الحكم أو المعنى مطابقا للفظ أو متضمنا فيه ولا يحتاج إلى إعمال عقل لإدراك المقتضى من الكلام. وباختصار هو الوقوف عند ظاهر النص في فهم دلالات مستخدمي اللغة. أما دلالة المستوى المتحرك فإنه يعني مستوى الدلالة الذي يتطلب إعمال العقل إدراك دلالات ألفاظ اللغة والذي يجمع بين دلالات المستوى الساكن وبين توقعات إنسان لمقاصد المُتلفِّظ وتفسيره الخاص بما تم التلفُّظ به. وباختصار هو انتقال الذهن من المنطوق إلى المفهوم من دلالات مستخدي اللغة.

وتفاصيل ذلك كما يلي:-

ترجع موضوعات هذا الفصل الأول إلى ذكر نبذة عن جرايس وانتمائه الفلسفي ثم إلقاء الضوء على بعض معاصري جرايس وشراحه للتعرف على بعض المصطلحات الفلسفية والمنطقية المستخدمة في فلسفة اللغة المعاصرة والتي استخدمها جرايس بطريقته الخاصة. ومن ثم البحث عن العلاقة الحقيقية الممكنة التي تربط دلالة الألفاظ بدلالة المتلفِّظ والتي شرع فيها جرايس إلى تحليل عدة تصورات لغوية تشمل تصورات مثل تحليل الدلالة غير الطبيعية – الدلالة الطبيعية – دلالة مستوى القول أو الاقتضاء العرفي والتي تشمل شرح كل من الدلالات التالية: دلالة الاقتضاء، الدلالة المركزية، دلالة القول ودلالة التظاهر بالقول Making as if to say الخ... علاوة على ذلك فإننا سندرس دلالة المنطوق عند علماء المدرسة الشافعية من علماء أصول الفقه الإسلامي وبعض التصورات الدلالية الخاصة باللفظ. وأخيرا سنعقد مقارنة لبعض المصطلحات التي أوردها جرايس في فلسفته ببعض المصطلحات الشافعية.

أ - نبذة عن جرايس وانتمائه الفلسفي:-

يتميز جرايس عن المدارس اللغوية السابقة والمعاصرة له في اهتمامه ببناء نظرية لغوية قادرة على احتواء دلالات الملفوظ -سواء أكانت في تركيب جمل مفيدة أو سواء أكانت

وحدها- ودلالات غير الملفوظ[٤١]. واشتهر بانتمائه إلى مجموعة الفلاسفة الذين ينادون بتحليل اللغة العادية[٤٢] وذلك عندما فكر في تحديد الأهمية الفلسفية لتمييز اقتضاءات التعبير التي تنتمي إلى المجال "الدلالي بالأصالة Genuinely semantic" وبين تلك التي تنتمي إلى "مجرد علم التداول Merely pragmatic"[٤٣]. يشترك كل من أوستن J. L. Austin، رايل G. Ryle، ستراوسن P. Strawson، همبشاير Hampshire، وأورمسون Urmson مع جرايس في انتمائهم إلى مجموعة فلاسفة اللغة العادية أو فلاسفة مدرسة أكسفورد[٤٤] أو فلاسفة اللغة الطبيعية Natural language[٤٥] الذين يقابلهم فلاسفة الوضعية المنطقية أمثال كارنب وغيره. بالإضافة إلى هذين التيارين من فلاسفة لغة القرن الحالي هناك مجموعة ثالثة من الفلاسفة هم فلاسفة المدرسة التحويلية أمثال تشومسكي وكاتز وفورد.

يتميز فلاسفة الوضعية المنطقية باهتمامهم في غالب الأمر بالعلاقة بين المعنى والصدق في طلبهم معالجة العلاقة بين اللغة والأشياء التي تدور حولها كلمات المتكلم والبحث في شروط صدق الجمل أو محاولة تحديد هذا الصدق. والسؤال المهم الذي يطرحه هؤلاء الفلاسفة يتلخص في طلب تحديد ماهية شروط صدق المنطوق الأمر الذي يجعلهم يرتبطون ارتباطا وثيقا بفلسفة العلم المعاصر. ويتميز فلاسفة اللغة العادية باهتمامهم بطلب تحديد العلاقة بين اللغة والمتكلم والسؤال دائما عن العلاقة الممكنة بين دلالات ألفاظ اللغة واستعمال المتكلم لدلالات هذه الألفاظ[٤٦]. وأخيرا يتميز فلاسفة المدرسة التحويلية باهتمامهم بطلب تحديد ماهية اللغات الطبيعية وكيفية دراستها على أفضل وجه ممكن وتحديد ماهية العلاقة السائدة بين البنية اللغوية والمفاهيم التي تثير مشكلات فلسفية والتساؤل عن مدى ملاءمة نتائج دراسة اللغات الطبيعية لصياغة حلول للمشكلات الفلسفية التي يهتم بها الفيلسوف[٤٧].

---

٤١ Anita Avramides, Ibid, p 6-7.

٤٢ Paul Grice, Ibid, pp 171-172.

٤٣ Stephen Neale: "Paul Grice and the Philosophy of Language" **Linguistics and Philosophy** (1992-15), p 509.

٤٤ Paul Grice, Ibid, p 377.

٤٥ د. محمود زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٩.

٤٦ د. صلاح إسماعيل، **فلسفة اللغة والمنطق: دراسة في فلسفة كواين**، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥، ص ٢١.

٤٧ د. صلاح إسماعيل، المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩.

وإذا وقفنا عند التصور الذي نحن بصدد تحليله في هذه الرسالة، وجدنا أنه يرجع إلى أننا عند تلفظنا بتعبير معين غالبا ما نستدل على توابع مختلفة ليست هي أصلاً واقعة جميعها تحت الدلالة المقصود إبلاغها أي الدلالة المقصودة أن يدركها المخاطب أنها مقصودة. وبعبارة أخرى نجد أننا عند تلفظنا بتعبير ما نقصد منه دلالة ما نريد أن نبلغها إلى المستمع مباشرة بمنطوقنا. هذا النوع من الدلالات هو الذي يسمى **بالدلالة المنطوقة** من تعبيرنا. وهناك نوع آخر من الدلالات يسمى **بالدلالة المقتضاة** من التعبير وهو الذي يرجع إلى كونه دلالة يفهمها المستمع بطريقة غير مباشرة من تعبير المتكلم. هذا فالمتأمل في هذين النوعين من الدلالات يستطيع أن يتخيل علاقة معينة تربط بين هاتين الدلالتين بإمكانه أن يسميها بالاسم الذي يراه مناسبا له ويتمشى مع نظريته اللغوية. وإذا ما رجعنا إلى التاريخ وعملنا مسحاً شاملا على العلماء والباحثين واللغويين والمناطقة الذين تناولوا هاتين الدلالتين اللغويتين نجد أن هذا فعلا ما فعلوه إذ سمى كل واحد منهم العلاقة اللغوية التي يمكن أن تربط بين الدلالتين بالاسم الذي كان يراه مناسبا له ويتمشى مع نظريته اللغوية.

ب – معاصرو جرايس و شراحه:-

هناك فلاسفة لغويون ومناطقة معاصرون عنوا بدراسة فلسفة جرايس اللغوية وشرحها. ومن الجدير بالذكر أننا خلال عرض شرح هؤلاء الفلاسفة لفلسفة جرايس اللغوية فإننا نعثر على العديد من المصطلحات اللغوية والمنطقية الحديثة المستخدمة في فلسفة اللغة المعاصرة والتي تعرض لها جرايس خلال تحليله لدلالات اللغة. من هنا نجد أن هذا العرض يغنينا عن شرح تلك المصطلحات مرة أخرى خلال عرضنا لدراسة جرايس إذ سنكتفي فقط بذكر طريقة فهم جرايس لها واستخدامه لها في فلسفته. من هؤلاء الفلاسفة نذكر شرح وتحليل كل من: جورج يول والباحثين كوبلاند وستوتوف.

*** جُورج يُول:**

إن لجُورج يُول George Yule[٤٨] رأي خاص في النظر إلى العلاقة بين المستويين أي الساكن والمتحرك. ففي كتاب له بعنوان "دراسة اللغة: مقدمة :The Study of Language An Introduction" يتناول هذا النوع من العلاقة التي تربط بين المستوى الساكن والمستوى المتحرك لدراسة الدلالات في تخصيصه فصلين لدراسته هما: الفصل الأول من هذا الكتاب (بعنوان: علم الدلالة وعلم التداول) والفصل الثاني (بعنوان: تحليل الخطاب Discourse

---

٤٨ فيلسوف من فلاسفة اللغة المعاصرين، ويعتبر شارحاً من شراح جرايس.

analysis). يرى جُورج يُول أن المستوى الساكن لدراسة دلالات اللغة والذي يدخل ضمن دائرة اختصاص علم الدلالة يهتم بوصف دلالة الكلمة Word-meaning ودلالة الجملة Sentence-meaning؛ وأن المستوى المتحرك لدراسة دلالات اللغة والذي يدخل ضمن دائرة اختصاص علم التداول يهتم بتحديد دلالات المتكلم Speaker-meaning[٤٩]. تتصف العلاقة التي تربط بين المستويين عند جُورَج يُول بعلاقة صراع من أجل فهم النص المعين أوالحوار وليس صراعا من أجل الإلغاء (أي محاولة أخذ مستوى مكان المستوى الآخر) أو إعطاء أولوية لمستوى دون المستوى الآخر. وتعتبر هذه العلاقة أوسع علاقة يشهدها المستويان لأن المستوى المتحرك يشمل ثلاثة أركان هي : الافتراض، الأفعال الكلامية والاقتضاء التخاطبي والتي تشكل في الوقت نفسه فروع علم التداول الثلاثة. ذكرنا جُورج يُول هنا لأنه قام بدراسة دلالات الألفاظ بطريقة شبيهة نوعًا ما بدراسة جرايس في تخصيصه دراسة ساكنة لتناول دلالات الألفاظ وتخصيصه في المقابل دراسة متحركة لتناول هذه الدلالات مثلما فعل جرايس. والجدير بالذكر هنا أنه يختلف كل من جُورج يُول وجرايس في استخدام كل واحد منهما مصطلحات مختلفة لتقسيمات وفروع الدلالات المختلفة كما يختلفان أيضا في ضَمِّ جُورج يُول فروع علم التداول الثلاثة إلى مستوى المتحرك واقتصار جرايس بفرع واحد فقط من فروع علم التداول وهو الاقتضاء في هذا المستوى المتحرك. وكان هدف دراسة جُورج يُول الأنواع المختلفة للدلالات يرجع إلى الاستعداد للانتقال من مجال اللغة الطبيعية ودلالاتها إلى مجال الحاسب الآلي لتحليل دلالات الألفاظ إذ يقول:-

> هذا التصور الذي يرجع إلى فهم طبيعة الخطاب له تأثير قوي على الدراسة التي تحاول استخدام الكمبيوترات لتحليل مادة اللغة الطبيعية. وما دام من المسلم به أن استخدامنا اللغة في الاتصال يتركز على مجموعات كبيرة من المعلومات الخلفية المفترضة والمتعلقة، بطبيعة الحال، ليس فقط باللغة وإنما بكيفية وجود العالم أيضا، فإن السؤال الذي يدور في الأذهان إذن هو كيفية تزويد الكمبيوتر "بهذه المعرفة"[٥٠].

---

[٤٩] George Yule, **The Study of Language: An Introduction**, Cambridge University Press, Cambridge, New York, Port Chester, Melbourne, Sydney, p 91.

[٥٠] Ibid, p112-113.

بينما كان هدف جرايس في دراسته دلالات الألفاظ يرجع إلى محاولة إيجاد التعويضات الاصطناعية للرموز الطبيعية التي تتمتع بالصفات التي خصصها لتصور دلالة المتلفِّظ المناسبية وذلك بقوله:-

أرى أننا إذا أعرنا انتباهنا إلى العلاقة الموجودة بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية فإنه لن يكون بمقدورنا فقط أن نتوصل إلى تفسير مبسط لدلالة المتلفِّظ المناسبية وإنما سيكون بمقدورنا أيضا أن نثبت بأن أية منظومة إنسانية ترمي إلى محاولة إيجاد التعويضات الاصطناعية للرموز الطبيعية يجب عليها أن تحوي في بطنها التصور الذي يتمتع بالصفات التي خصصتها لتصور دلالة المتلفِّظ المناسبية كتصور رئيسي لها على وجه التقريب. لكن مثل هذا البحث يتجاوز مجال اهتمام هذه المقالة[٥١].

وتوفيقا بين جُورج يُول وجرايس نرى أن دلالات الألفاظ التي حللها جرايس والتي نقارنها بدلالات ألفاظ اللغة التي حللتها المدرسة الشافعية يمكن اعتبارها مقدمة لعمل برنامج في الكمبيوتر يختص بتحليل دلالات ألفاظ المتلفِّظ مستقبلا.

إن المستوى الساكن الذي قلنا إنه يهتم بوصف دلالات الكلمة والجملة اقتصر فيه جُورج يُول على ذكر المقصود بالدلالة وطريقة تحليلها من وجهة نظر ما سماه بالسمات الدلالية وطبيعة العلاقة المعجمية لدلالات الكلمة وذكر أنواعاً مختلفة من دلالات الكلمة أو الجملة بطريقته الخاصة[٥٢]. إن ما فعله جُورج يُول في هذا المستوى يشبه ما فعله جرايس -بطريقته الخاصة- في دراسته دلالات الكلمة والجملة ومتعلقاتها ضمن دراسته دلالة مستوى المنطوق التي توازي دراسة الاقتضاء العرفي[٥٣]. أما المستوى المتحرك الذي قلنا إنه يهتم بتحديد دلالة المتكلم أو الدلالة المقصودة من المتكلم Intended speaker meaning فإن هذا المستوى لا يتعلق فقط بالاقتضاء التخاطبي إذ إن محاولتنا تفسير ما يعنيه المتكلم وكيفية فهمنا خطابه بِغَضِّ النظر عما يقوله فعلا وكيفية تعرفنا على الخطاب المترابط connected من غيره من الخطابات المتخبِّطة Jumbled discourse وغير المنظمة، وكيفية مشاركتنا في الحوار،

---

٥١ Paul Grice, Ibid, p 116.

٥٢ George Yule, Ibid, p 91-97.

٥٣ انظر الفصل الأول من هذه الرسالة.

بينما كان هدف جرايس في دراسته دلالات الألفاظ يرجع إلى محاولة إيجاد التعويضات الاصطناعية للرموز الطبيعية التي تتمتع بالصفات التي خصصها لتصور دلالة المتلفَّظ المناسبية وذلك بقوله:-

أرى أننا إذا أعرنا انتباهنا إلى العلاقة الموجودة بين الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية فإنه لن يكون بمقدورنا فقط أن نتوصل إلى تفسير مبسط لدلالة المتلفَّظ المناسبية وإنما سيكون بمقدورنا أيضا أن نثبت بأن أية منظومة إنسانية ترمي إلى محاولة إيجاد التعويضات الاصطناعية للرموز الطبيعية يجب عليها أن تحوي في بطنها التصور الذي يتمتع بالصفات التي خصصتها لتصور دلالة المتلفَّظ المناسبية كتصور رئيسي لها على وجه التقريب. لكن مثل هذا البحث يتجاوز مجال اهتمام هذه المقالة[٥١].

وتوفيقا بين جُورج يُول وجرايس نرى أن دلالات الألفاظ التي حللها جرايس والتي نقارنها بدلالات ألفاظ اللغة التي حللتها المدرسة الشافعية يمكن اعتبارها مقدمة لعمل برنامج في الكمبيوتر يختص بتحليل دلالات ألفاظ المتلفَّظ مستقبلا.

إن المستوى الساكن الذي قلنا إنه يهتم بوصف دلالات الكلمة والجملة اقتصر فيه جُورج يُول على ذكر المقصود بالدلالة وطريقة تحليلها من وجهة نظر ما سماه بالسمات الدلالية وطبيعة العلاقة المعجمية لدلالات الكلمة وذكر أنواعاً مختلفة من دلالات الكلمة أو الجملة بطريقته الخاصة[٥٢]. إن ما فعله جُورج يُول في هذا المستوى يشبه ما فعله جرايس -بطريقته الخاصة- في دراسته دلالات الكلمة والجملة ومتعلقاتها ضمن دراسته دلالة مستوى المنطوق التي توازي دراسة الاقتضاء العرفي[٥٣]. أما المستوى المتحرك الذي قلنا إنه يهتم بتحديد دلالة المتكلم أو الدلالة المقصودة من المتكلم Intended speaker meaning فإن هذا المستوى لا يتعلق فقط بالاقتضاء التخاطبي إذ إن محاولتنا تفسير ما يعنيه المتكلم وكيفية فهمنا خطابه بِغَضّ النظر عما يقوله فعلا وكيفية تعرفنا على الخطاب المترابط connected من غيره من الخطابات المتخبِّطة Jumbled discourse وغير المنظمة، وكيفية مشاركتنا في الحوار،

---

٥١ Paul Grice, Ibid, p 116.

٥٢ George Yule, Ibid, p 91-97.

٥٣ انظر الفصل الأول من هذه الرسالة.

وبكلمة واحدة كيفية مباشرتنا تحليل الخطاب Discourse analysis أو النص المعين[٥٤] يتطلب -بالإضافة إلى الدلالات التي تحملها الكلمات والجمل المستخدمة- فهم عدة أشياء منها ما يلي:-

- **السياق** ***Context*** والذي ينقسم إلى: **السياق اللُّغوي** ***Linguistic context*** أو **مُرافق الكلمة في النص** ***Co-text of a word*** الذي هو عبارة عن "مجموعة الكلمات الأخرى التي تستخدم في الجملة الناقصة Phrase أو الجملة المفيدة والتي تلعب دورا تأثيريا على تفكير مستخدمي اللغة لدلالة الكلمة"[٥٥]. **والسياق المادي** ***Physical context*** الذي يرجع إلى تأثير الموقع على تفسير مستخدم اللغة. فكلمة "عين" كلمة متجانسة. فإذا استخدمت في نصٍّ ما مع كلمة مثل الصحراء أو الأشجار يعرف مستخدم اللغة ماذا تعني وإذا استخدمت مع كلمة مثل الجسم أو الوجه يعرف ماذا تعني وهذا ما في السياق اللغوي. وإذا كان هذا المستخدم للغة يسافر في البر عن طريق دولة الإمارات العربية المتحدة فرأى كلمة "العين" مكتوبة في إحدى اللوحات الإرشادية المرورية يفهم ماذا تعني. وهذا ما في السياق المادي.

- **العبارات التأشيرية** ***Deictic expression*** والتي ترجع إلى طلب فهم مستخدم اللغة لما يقرؤه ولما يسمعه والتي ترتبط كثيرا بلحظة حدوث العبارات اللغوية ومكانها. وبعبارة أخرى فإن هناك العديد من الكلمات التي يستخدمها الإنسان في لغته والتي يصعب فهم مغزاها إلا بمعرفة سياقها المادي وخاصة سياق المتكلم المادي. وأمثال هذه الكلمات هي: هنا - هناك - هذه - ذلك - الآن - ثُمَّ - أمس وضمائر مثل: أنا - أنت - هو - هي - هم - هُنَّ: وهي ما تسمى بالعبارات التأشيرية والتي ترجع إلى أنها طريقة ما للإشارة باستخدام اللغة والتي تُفْهم من خلال الموقع الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه . من هنا نجد أن هناك جُملا يصعب فهمها إذا لم يُعْرف كنه المتكلم، الموضوع الذي يتكلم عنه، ومن أين يتكلم ومتى يتكلم؟. وفي تأملنا القول التالي: "يجب أن يفعلوا ذلك غدًا لأنهم ليسوا هنا الآن." نجد أنه يشمل عددا كبيرا من العبارات التأشيرية هي: (هم، ذلك، هنا، غدًا، الآن) تُفْهم من خلال السياق المادي المباشر الذي نُطِقَتْ فيه. وإذا قال شخص ما مثلا: "أحب أن أشتغل هنا" هل يقصد بـ"هنا": "في هذا المكتب" أو "في هذا المبنى" أو "في هذا الجزء من المدينة" أو "في هذا البلد" أو هل يقصد شيئا آخر تماما؟[٥٦]

---

[٥٤] George Yule, Ibid, p 104 .

[٥٥] Ibid, pp 98-99 .

[٥٦] Ibid, p 99 .

- الافتراض المسبق ***Presupposition*** يصـوغ المتكلمـون رسـائلهم اللُغويـة عامّـةً بناء على افتراضات مسبقة تدور حـول مـا يعرفـه المتخـاطبون والتـي قـد تكـون خاطئـة لكنهـا بطريقة أو بأخرى تشكل أولوية ما يقوله الإنسان في استخدامه اليومي اللُغَة. هذا فإن المعلومـة التي يفترضها المتكلم بأنها صادقة أو التي يتصورهـا أن المسـتمع فـي علـم بهـا هـي مـا يمكـن تسميته بالافتراض المسبق. فإذا خاطبك شخص مـا وقـال: "أخـوك ينتظـرك فـي الخـارج" فإنـه يفترض مسبقاً بدون شك بأن عندك أخا وهو الـذي ينتظـرك فـي الخـارج. ومـن أجـل اختبـار وجود افتراض مسبق ما في جُملة ما يجـب عكـس هـذه الجملـة بـافتراض معيـن والـترقب فـي النتيجة للتأكد من احتمال عدم كذب هذا الافتراض. فإذا أخذنا المثال التـالي "سيارتي معطلـة." وعكسناه إلى "سيارتي ليست معطلة." نُلاحظ أنه رغم أن الجملتين لهمـا دلالتـان متقابلتـان فـإن الافتراض المسبق بأن "عندي سيارة" يظل صحيحا في كليهما[٥٧].

- الأفعال الكلامية ***Speech acts*** هناك طريقة أخرى لتفسـير دلالات الجمـل التـي يقصد متلفظها أن يوصلها إلى المستمع وهي الطريقة التي يطلب المتكلم مـن السـامع أن يعتـبر (أو يفسر وظيفة) ما يقوله. أي وبصفة عامة هي الطريقة التـي تتميز بمحاولـة طلـب التعـرف على طبيعة الفعل المطلوب إنجازه perform المرتبط بتلفظ المتكلم في نطقـه جملـة مـا والـذي يشمل 'أعمالا Actions' من نـوع 'الطلب Requesting'، 'الأمر Commanding'، 'السـؤال Questioning'، والإبلاغ Informing'. إليك المثال التالي:-

جدول رقم (٣)

الأشكال	الوظائف
هل أكلت الطعام؟	سؤال
كُلِ الطعام (من فضلك).	أمر (طلب)
أكلت الطعام	خبر

عادة ما نستخدم أشكالا لُغوية ووظائف مثل التي وردت في **جدول رقم (٣)** فـي التحـدث عن الفعل الكلامي حيث إنه إذا اسـتخدم شـكل مـن النـوع "هل فعل...؟" أو "هـل هـم...؟" أو "هل

٥٧ Ibid, pp 99-100.

يمكنك...؟" للتساؤل بسؤال ما فإن هذا الشكل يعرف باسم **الفعل الكلامي المباشر Direct speech act**. وإليك هذا المثال لتوضيح هذه الفكرة. إذا كان المتكلم في جهلٍ بشيء ما ويطلب من المستمع أن يخبره عمّا يجهل فإنه قد يستخدم فعلا كلاميا مباشرا من النوع التالي: "هل يمكنك ركوب الدراجة الهوائية؟". أما إذا كنا إزاء مثال من النوع "هل يمكنك أن تناولني الملح؟" فإنه لا يفهم منه كسؤال عن قدرة المستمع القيام بعمل بل لا يعتبر ذلك سؤالا على الإطلاق لأنه يشمل طلبا وطلب إنجاز هذا الطلب. وهذا النوع الثاني من المثال هو الذي يطلق عليه اسم **الفعل الكلامي غير المباشر Indirect speech act**. وبعبارة أخرى كلما استخدم شكل من أشكال **جدول رقم (٢)** لإنجاز عمل ما غير الذي ذكر بجانبه فإن هذا الاستخدام ينتج فعلا كلاميا غير مباشر. وإذا ما تأملنا المشهد التالي لسائحٍ ما وصل إلى مدينةٍ ما وبيده حقيبته ويبدو تائها لا يعرف إلى أين يتجه ويوقف أحد المارّة الذي يفشل في أن يتعرف على الفعل الكلامي الذي يستخدمه:-

- السائح: لو سمحت، هل تعرف أين يقع فندق السفير؟
- المارُّ: آهْ بالطبع، أعرف أين يقع. (ثم ينصرف).

نلاحظ في هذا المشهد أن السائح استخدم شكلا معينا، في هذه الحالة العادية، يرتبط بالسؤال (هل تعرف ...؟) فرد المارُّ على هذا السؤال حرفيا (أعرف ...). أي بدلا من أن يستجيب لطلب السائح ردَّ على السؤال الذي يرجع إلى الفعل الكلامي غير المباشر وتعامل معه كأنه فعل كلامي مباشر. من هنا يبدو لنا أن التمييز الحاسم في استخدام هذين النوعين من الأفعال الكلامية قد يرجع إلى أن الأوامر والطلبات غير المباشرة تستخدم بلطف وباحترام في مجتمعاتنا أكثر من الطلبات المباشرة[٥٨].

إننا عادة ما نركز على **الشكل والتركيب اللغويين Linguistic form and structure** عندما نبذل جهداً لتفسير نصٍّ أو خطابٍ ما إذا كنا نقوم بدور المستمع أو لجعل النص أو الخطاب اللذين يصدران منّا قابلين للتفسير إذا كنا نقوم بدور المخاطب. وبعبارة أخرى إذا فكرنا في تفسير رسالة لغوية ما أو جعل رسالتنا قابلة للتفسير واعتبرنا طريقة إنجاز المهمتين الخاصتين بالتفسير فإننا عادة ما نعتمد على التأمل في شكل وتركيب العبارات اللغوية المستخدمة. فإذا رأينا ملاحظات مكتوبة على شبابيك مَتْجَرٍ ما في عِزِّ الصيف الحار بهذه

---

٥٨ Ibid, pp 100-101.

الطريقة "لا حذاء، لا خدمة" فإنه يسهل علينا أن نفهم المقصود منها لأننا نستطيع أن ندرك العلاقة الشرطية الموجودة بين مقطوعتي تلك الملاحظة وتفسيرهما إلى القول التالي مثلا: "إذا لم تكن تلبس حذاء فلن تحصل على أية خدمة". علاوة على ذلك فإننا نركز أيضا على الارتباطات الممكنة الموجودة في الكلمات المستخدمة في النص أو الخطاب المعين حتى نتمكن من إصدار الحكم اللازم عليهما. إذا كانت هذه الارتباطات ترجع إلى النص أو موجودة في اللغة فإنها تعرف باسم **التماسك** ***The cohesion***. ففي نظرنا إلى النص التالي:-

> اشترى والدي ذات مرة لِنْكُلْن كُنْفِرتِبْل. استطاع أن يقوم بهذا الشراء بعد مدة استغرقها لجمع المال. هذه السيارة قد تساوي ثروة هائلة اليوم؛ لكنه باعها لكي يساعد في تحمل نفقة دراستي الجامعية. أحيانا أفكر في لو أنه أعطاني الكُنْفِرتِبْل.

توجد أنواع كثيرة من الارتباطات المتماسكة في هذا المثال نتجت عن استخدام ضمائر نفترض أنها استخدمت لكي تضمن الإشارة إلى الأشياء نفسها أو الأشخاص أنفسهم في النص مثل الوالد – الضمير هو المستتر في : استطاع، يقوم، استغرق، باع، يساعد – الضمير المتصل في: والدي، دراستي، أعطاني – الضمير الذي يرجع إلى لِنْكُلْن في: تساوي، باعها. كما توجد ارتباطات معجمية بين لِنْكُلْن كُنْفِرتِبْل – هذه السيارة – الكُنْفِرتِبْل وغيرها من أنواع الارتباطات الناتجة عن الأفعال المستخدمة في هذا النص الصغير الخ..

أما إذا كانت هذه الارتباطات ترجع إلى شيء ما موجود في أذهان مستخدمي اللغة لكونهم يملكون القدرة على تفسير ما يقرؤونه أو ما يسمعونه من خلال خبراتهم الخاصة في العالم فإنها تعرف باسم **الأنساق** ***Coherence***. في هذا النوع الثاني من الارتباطات يبدو الشخص الذي يريد أن يفسر نصًا أو خطابًا ما كمن يملأ الفراغات الدلالية أو التخاطبية التي قد تظهر في العبارة اللغوية والتي لم يعبر عنها الكاتب أو المتكلم حتى يستطيع أن يفهم هذه العبارة. فإذا ما نظرنا إلى الحوار التالي الذي يحصل بين نانْسِي ورُون نجد أن متأمله يستطيع أن يفهم الدلالات التي لم ترد فيه في محاولته ملء فراغاته الدلالية أو التخاطبية حتى يفهمه:-

- نانْسِي: هذا هو التلفون.
- رُون: أنا في الحمام.
- نانْسِي: حسنا.

وذلك في اعتماده على تفسير من نوع:-

- نانسِي تطلب من رُون أن يقوم بفعل ما (الرد على التلفون).
- رُون يذكر السبب الذي يحول بينه وبين عدم القيام بما طُلِب منه.
- نانسِي تتعهد بالقيام بهذا الفعل.

هكذا نجد أن فهم هذا الحوار يشمل نوعا ما من التحليل المنطقي لما يحدث فيه والذي يثبت لنا أن البشر أي مستخدمي اللغة يملكون معرفة واسعة لوظيفة الحوار تتجاوز بكثير **المعرفة اللّغوية *Linguistic knowledge***.

إذا وقفنا قليلا وتأملنا في وظيفة الحوار أو أي نوع آخر من **الأحداث الكلامية *Speech events*** مثل المناظرة - المقابلة - والأنواع المختلفة من النقاشات نجد أننا نواجه مجموعة كبيرة من المتغيرات التي تتعلق بما يقوله أطراف الأحداث الكلامية وما يقومون به في المناسبات المختلفة والتي تفرض علينا اعتبار مجموعة من التدابير التي تمكننا من وصف مصادر هذه المتغيرات التي تؤثر على القول وعلى طريقة قوله. من ضمن هذه التدابير - مثلا- طلب تحديد أدوار المتكلم والمستمع أو المستمعين وتحديد طبيعة العلاقة التي تربطهم سواء أكانت علاقة بين أصدقاء أو غرباء أو شبان، أو كبار في السن، أو بين ناس متساوين اجتماعيا أو غير متساوين الخ. كما يجب تحديد موضوع الحوار وسياق حدوثه. علاوة على ذلك فإن أطراف الأحداث الكلامية يطلب منهم أن يكونوا متعاونين بعضهم مع بعض فيها وأن يراعوا قواعد التخاطب التي حددها جرايس[٥٩]. فإذا ما تأملنا في الحوار التالي الذي يحدث بين كَرُول ولُورَ مثلا:-

- كَرُول: هل ستأتين إلى الحفلة الليلة؟
- لُورَ: لديّ امتحان غدا.

نجد أن لُورَ لا ترد بـ"نعم" أو "لا" لكن كَرُول رغم ذلك تستطيع أن تفهم جوابها الذي يعني "لا" أو "احتمال لا" وذلك في تفكيرها بأن "امتحان غدا" يحتوي عُرفيا على "الدراسة بالليل"

---

[٥٩] انظر تفاصيل هذه القواعد في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

و"الدراسة بالليل" تحول دون "الحفلة بالليل". وبعبارة أخرى فإننا نلاحظ أن جواب لُورَ ليس مجرد تقرير عن نشاطات الغد وإنما يحتوي على **اقتضاء** (دلالة إضافية تعبر عن) نشاطات يوم الغد . كما نلاحظ أننا من أجل تحديد الاقتضاء التخاطبي الذي يوجد في جواب لُورَ يجب علينا أن نستحضر **خلفية معرفية** ***Background Knowledge*** معينة (تتعلق بالامتحان – الدراسة – الحفلة) والتي تكون مشتركة بين طرفي هذا الحوار القصير. وهذا يعني أننا نبني تفسيراتنا عما نقرؤه وعما نسمعه معتمدين على مجموعة من المعلومات التي لم ترد فعليًا في ألفاظ العبارة اللغوية الأمر الذي يجعلنا نبدو كأننا نتصور كل ما يتعلق بهذه العبارة من خلال توقعاتنا عمّا حدث. وباختصار فإن ذلك يدل على أن فهمنا القراءة والقول لا يأتي مباشرة من الكلمات والجمل المستخدمة فقط وإنما يأتي أيضا من التفسير الذي نتصوره في بالنا عمّا نقرؤه وعمّا نسمعه[٦٠].

نستخلص مع جُورج يُول هنا أننا في عملية تحليل عبارة لغوية معينة فإننا كمستخدمي اللغة نوجد في بالنا تصورا معينا ممكنا عن دلالات الألفاظ المختلفة حتى نتمكن من خلالها تفسير هذه العبارة اللغوية. فوقوفنا من أجل تحليل الأشياء التي يفترضها المتكلم أو الكاتب في تعبيره يوقعنا في الافتراض المسبق؛ أما وقوفنا من أجل تحليل الدلالات الإضافية التي يمكن أن تعزى إلى هذه العبارة موضوع التحليل فإن ذلك يوقعنا في الاقتضاء التخاطبي؛ وأخيرا فإن وقوفنا من أجل تحليل دلالات هذه العبارة اللغوية بما فيها من قوة تجعل السامع أو القارئ يقوم بفعل ما يوصلنا إلى نظرية الأفعال الكلامية. هذه إذن ثلاث طرق مختلفة لتحليل الدلالات التي نتصورها عندما نحاول تفسير عبارة ما وهي بعبارة أخرى ثلاثة أنواع من استدلالات مختلفة نستخدمها أو يستخدمها مستخدم اللغة في عملية طلب فهم وتفسير العبارة اللغوية المعطاة. وهذه الاستدلالات الثلاثة هي التي تشكل فروع علم التداول Pragmatics. ونحن في هذه الرسالة سنكتفي بدراسة نوع واحد فقط من هذه الاستدلالات وهو الاقتضاء التخاطبي كما جاء به جرايس. وباقي العناصر التي ذكرها جُورج يُول والمتعلقة بتحليل النص أو أي حدث كلامي فهي عناصر مساندة لطلب فهمهما ولا ترجع إلى أية عملية استدلالية تذكر. كما نلاحظ أنها ترد بين الحين والآخر في معرض مقالات جرايس التي شرح فيها فلسفته اللغوية الأمر الذي يثبت عدم خروج جرايس عن دائرة الاهتمامات اللغوية والفلسفية التي سادت عصره.

---

٦٠ Ibid, pp 104-112.

إن الصراع المفترض بين المستوى الساكن حسب ما فهمنا من جُورج يُول وبين المستوى المتحرك هو علاقة صراع من أجل فهم وظيفة العبارة اللغوية وتحديد دور كل عامل يساعد على فهم وتفسير هذه العبارة اللغوية وأهميته في هذه العملية. كما نلاحظ أن هذا الصراع المفترض بين المستويين صراع أوسع من غيره من الصراعات وذلك لأن المستوى المتحرك يشمل ثلاثة مجالات تشكل فروع علم التداول وهي الافتراض المسبق، الاقتضاء التخاطبي ونظرية الأفعال الكلامية. أما أنواع الصراع المفترض بين المستوى الساكن وبين المستوى المتحرك التي سترد في هذه الرسالة فإنها سوف تقتصر على الصراع بين المستوى الساكن وبين نوع واحد فقط من فروع علم التداول وهو الاقتضاء التخاطبي.

من هنا يعرف S. C. Levinson علم التداول بأنه "دراسة التأشير Deixis (على الأقل جزء منها)، الاقتضاء Implicature، الافتراض المسبق Presupposition، الأفعال الكلامية Speech acts، وخصائص التركيب الخطابي"[٦١].

*** كُوبلاند وستوتوف**

واستمرارا في إظهار مكانة جرايس بين العلماء والباحثين واللغويين والمناطقة وبحثا عن العلاقة التي يمكن أن تربط بين المستوى الساكن والمستوى المتحرك في دراسة دلالات الألفاظ يرى كُبِلاند وستُوتُوف B. J. Copeland and R. H. Stoothoff في مقالتهما "نظريات الدلالة: بعد نظرية الاستعمال Theory of Meaning: After the Use Theory" أن جرايس فكّر أن يساهم بطريقته الخاصة في دراسة فكرة دلالة المتكلم Speaker-meaning –التي سماها بدلالة المتلفّظ المناسبية Utterer's occasion-meaning أو المقتضى التخاطبي Conversational implicatum– وفكرة المعنى الدلالي Semantic meaning –التي سماها بالمقتضى العرفي Conventional implicatum– والبحث عن العلاقة الفلسفية والمنطقية التي يمكن أن تربط بين الفكرتين. أورد كُبِلاند وستُوتُوف رأيهما في النوعين من الدلالات ضمن بحثهما عن العلاقة التي يمكن أن تربط بين علم الدلالة ونظريات الصدق من جهة والعلاقة الممكنة بين القصد الاتصالي Communication-intention والدلالة من جهة أخرى.

أ – علم الدلالة ونظريات الصدق:–

---

[٦١] Stephen C Levinson, **Pragmatics**, Cambridge University, Cambridge, 1991, p 27.

يقول كُبلاند وستُوتُوف إن ثمة خصوصيـة مـن أهـم خصـائص العبـارة الإنسـانية تكمـن فـي إصدار الرسائل اللُّغوية بقصد توفيق العنـاصر الأساسية نفسـها فـي تركيبـات مختلفـة إذ تنويـع تركيبات عدد صغير نسبيا من العناصر الأساسية يُمكِّـن المتخـاطبين مـن إصـدار تشـكيلة غيـر محدودة من رسائل لغوية مختلفة. وبتعبير مجازي فإن المتخـاطبين يركبـون عـددا ضخمـا مـن دلالات مختلفة للجملة Sentence meanings عـن طريـق كميـة معينـة مـن صياغـة أساسـية دلالات الكلمة Word meanings. وإذا افترضنا أننا ندرس لغة معينـة مـا فإننـا نتسـاءل فيهـا عن كيفية تركيب دلالة Meaning أو مضمون Content الجمـل مـن أجزائهـا الأساسـية. وإذا افترضنا أن هذه اللغة المعينة هي اللغـة العربيـة[٦٢] فيكـون هدفنـا فيهـا هـو البحـث عـن نظريـة تصف كيفية تكوين دلالة أيّة جملة عربية من دلالات أجزائها أيْ إزاء جملة عربية معيَّنة يجب على هذه النظرية أن تمكِّننا من استنباط تقرير عن دلالـة هـذه الجملـة بدايـة مـن التقـارير التـي تتناول دلالات الكلمات التي تحتويهـا (بالإضـافـة إلـى وحـدات الحـوار الأساسـية غيـر اللفظيـة) وصولا إلى التقارير التي تتناول تركيبها (أي كونها تتركب بكلمتين الأولى اسم والثانيـة فعـل). ففي المثال التالي:-

القاهرة مدينة.

يجب أن يكون باستطاعتنا في ضوء هذه النظرية استنباط التقرير

"القاهرة مدينة" تعني بأن القاهرة مدينة.

وبشكل عام فإن هذه النظرية يجب أن تُمكِّننا من حساب القضية التي لها الشكل

"ج" تعني بأن ق.

---

٦٢ إن المقالة التي اقتبسنا منهـا هـذه الأفكـار كـانت قـد كتبت باللغـة الإنجليزيـة واختـارت اللغـة العربيـة لكـي تدرسها. ونحـن مـا دمنـا نكتب باللغـة العربية فإننـا فضلنـا أن نبقـي اللغـة العربيـة كلغـة الدراسـة مـع إجـراء التعديلات اللازمة كلما تطلب الأمر ذلك.

حيث إن الحرف ق يأخذ مكان الجملة التي تعني بها هذه النظرية والتي تعطي دلالة الجملة ذاتها التي تأخذ مكان ج. مثل هذه النظرية تسمى بـ**علم الدلالة** للغة العربية أو أحيانا تسمى بـ**نظرية الدلالة** للغة العربية.

إن التساؤل عن طبيعة الشكل الذي يجب أن تتخذه قضايا هذه النظرية التي تعطي دلالة كلمات اللغة وكيفية عمل استنباط دلالة الجملة من دلالة الكلمة فيها ينتهي بنا إلى نظرية تسمى بـ**نظرية الصدق** ***Theory of Truth*** لبعض اللغات الصناعية البسيطة والتي ترجع إلى أعمال المنطقي ألفريد تارسكي Alfred Tarski الرائدة التي ظهرت في الثلاثينيات من هذا القرن. يرى تارسكي فيها أن نظرية الصدق الخاصة بأيّة لغة ما تتمتع بتركيب نظرية الدلالة الأساسي ذاته بمعنى أننا يمكننا في هذه النظرية استنباط تقرير قادر على إبلاغنا تحت أي شروط تكون الجملة صادقة من التقارير التي تتعلق بأجزاء الجملة[٦٣]. فمثلا يمكننا استنباط القضية التالية:-

"الثلج أبيض" صادقة إذذا[٦٤] الثلج أبيض.

(القضايا التي تصاغ بهذا الشكل تسمى بـ **جمل-ص** ***T-sentences***).

هناك العديد من فلاسفة اللغة والمناطقة الذين يرون بأنه توجد علاقة وطيدة بين الصدق والدلالة في رؤيتهم بأن دلالة الجملة الخبرية ترجع إلى تحديد طبيعة الظروف التي تجعل هذه الجملة تتصف بالصدق وأن طلب فهم الجملة الخبرية يرجع إلى طلب إدراك طبيعة تلك الظروف. وبعبارة أخرى فإنهم يرون بأنه غالبا ما يسهل شرح ما تعنيه الجملة الخبرية عن طريق وصف الظروف التي قد تجعلها صادقة. فإذا ما سألنا شخص ما -مثلا- عما تعني الجملة "الثلج أبيض" نُبَلِّغُهُ بأن هذه الجملة الخبرية صادقة إذذا الثلج أبيض.

هناك فهم متراكم وسط الباحثين بأن أية نظرية صدقية لأية لغة يمكن استخدامها كنظرية دلالية لهذه اللغة إذ إن هذه النظرية في الصدق تملك القدرة على إخبار كل ما يحتاجه المرء أن يعرفه حتى يتمكن من فهم مفردات تلك اللغة المعينة (باستثناء نطقها) والحكم عليها. من هنا

---

٦٣ راجع أيضا Paul Grice, Ibid, pp 55-57 and p 65.

٦٤ "إذذا" هو اختصار لـ"إذا كان فقط إذا" أي ترجمة لـ:-

"If and only if (iff)" بالانجليزية

أو "si et seulement si (ssi)" بالفرنسية.

يتصوّر العديد منهم بأن صياغة نظرية صدقية ما للغة ما وصياغة نظرية دلاليّة لهذه اللغة ليس إلاّ عبارة عن مشروع واحد يوصف بأنه **دلالية نظرية الصدق** ***Truth-theory semantics***.

ويضيف كُبلاند وستُوتُوف قائلين بأن الباحثين لم يتوصلوا حتى الآن[٦٥] إلى صياغة دلالية لنظرية صدقية تشمل جميع جوانب اللغة الطبيعية ولو في مخطط تمهيدي ما. ومهما يكن من أمر فإنّ السؤال ما زال إلى يومنا هذا مطروحا عن هل يمكن تطبيق تفسير نظرية الصدق على جميع أجزاء اللغة أم أنه يصلح تطبيقه فقط على شريحة منها وذلك بسبب أوجه القصور في هذه النظرية منها ما يلي:-

١- إنّ نظرية الصدق المباشرة تزوّد طرازاً واحداً من المعلومات التي تتعلق بالجمل المفيدة وذلك في اعتمادها على القول إن جملة ما صادقة إذذا تحقق شيء ما أو أشياء أخرى... من هنا يرى البعض بأننا في حاجة إلى صياغات لنظرية أخرى قادرة على تقديم المعلومات المتنوعة والواسعة التي تتعلق بالجمل المفيدة. وتوضيحا لهذه الفكرة نورد المثال التالي: إن للمصريين طريقتين في الإشارة إلى نهر النيل هما النيل والبحر. فنظرية الصدق المباشرة قد لا "ترى" أي فرق يذكر بين الجملتين التاليتين: "النيل يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط " و"البحر يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط" لأن كِلْتَيْهِمَا صادقتان إذذا النيل يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط وأنه لذلك لا يوجد أي فرق يذكر بين الجملتين حسب رأي هذه النظرية. علاوة على ذلك فإنها لا "ترى" أي فرق بين تركيب الجملتين التاليتين "مريم تتساءل إن كان النيل يصب في البحر الأبيض المتوسط" و"مريم تتساءل إن كان البحر يصب في البحر الأبيض المتوسط" ما دام حسب هذه النظرية تم تركيب هاتين الجملتين بالطريقة نفسها ولجمل مركبة Compound sentences متساوية فيهما. وفي المقابل نجد فرقاً أساسيًّا بين أجزاء جمل الجملتين سابقتي الذكر إذ قد تصدق الجملة الأُولى وتكذب الثانية حيث إن مريم قد تكون متأكدة في قاعة امتحان مادة الجغرافيا بأن النيل يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط لكنها في المقابل قد تتساءل عما إذا كان البحر يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط أم أنه يصبُّ في البحر الأحمر إذا كانت قد نسيت بأن النيل والبحر في الواقع يشيران إلى النهر نفسه. ويرجع ذلك إلى أن الفعل "يتساءل" ينتمي إلى أسرة أفعال مهمة تسمى **بأفعال القصد**[٦٦] ***Intentional verbs***: وهي أفعال تقاوم

---

٦٥ أي حتى ١٩٨٨ سنة نشر المقال.

٦٦ راجع أيضا Paul Grice, Ibid, p115.

ظاهريا دلالية نظرية الصدق؛ وبقية هذه الأفعال ما يلي: يقصد - يفكر - يحس - يرغب - يعتقد[٦٧] - يدرك - يأمل - يخاف. هنالك محاولات ذكية لجلب أفعال القصد إلى مجال دلالية نظرية الصدق لكنه لم يوجد حتى الآن تفسير رائد حصل على القبول الجماعي فيها.

٢- هناك مجال آخر لم يتم الاتفاق عليه أيضا حتى الآن وهو المجال الذي يتلخص في البحث عن العلاقة بين الجمل الخبرية والجمل غير الخبرية أي الإنشائية. وتوضيحا لهذه الفكرة فلْنتأمل فيما يلي: كيف يجب أن يتعامل علم الدلالة مع جملة مثل التالية "هل أنت في إجازة؟" والتي تبدو في الوهلة الأولى بأنها جملة لا تتصف بالصدق ولا بالكذب؟ هل يجب النظر إليها بأنها هي إعادة صياغة لـ"أسألك إن كنت في إجازة" والتي لا تتصف بالصدق ولا بالكذب هي الأخرى؟ هل هذا يعني أننا في حاجة إلى الرجوع إلى نقطة البدء ونبحث عن تفسير جذري آخر لنظرية الصدق ولعلم الدلالة؟

٣- ويضيف كُبِلاند وستُوتُوف القول بأنه لم يتضح إلى يومنا هذا أيضا مدى اعتماد دلالية نظرية الصدق للغات الطبيعية على تصور موقف ممكن أو **دلالة العالم الممكن** ***Possible world semantics*** تكون الجمل فيه صادقة فقط أكثر من تصور كون الجملة صادقة بحد ذاتها. فالتفكير مثلا في الكلمة "قد Might" والتي تستخدم في الجملة التالية "الخنازير قد تطير" والتي يمكننا أن نكتبها بهذه الطريقة "قد تطير الخنازير" إذ يكون الاختيار البديهي الطبيعي لـ "قد" على النحو التالي:-

"قد تطير الخنازير" إذذا "الخنازير تطير" صادقة في عالم ممكن.

(وبشكل عام فإن أية جملة تصورناها فإنها تستطيع أن تأخذ مكان "الخنازير تطير.") تظهر لنا هنا صعوبة التعامل مع "قد" دون اللجوء إلى تصور العوالم الممكنة. كما أضافا القول بأنّ أغلب التطور الذي وصلت إليه دلالية نظرية الصدق حتى يومنا هذا يعتمد على استخدام مفهوم الصدق في عالم ممكن. ومهما يكن من أمر فإن هناك موجة فلسفية ترى أن نظريات الصدق يجب أن تحتفظ كما وردت في شكلها الأصلي الذي جاء به تارْسكي ما

---

[٦٧] ذكر جرايس في "Studies in the Way of Words" مثالا عن الاعتقاد، ص ١٠٦.

دامت فكرة العالم الممكن "ليست علمية" وأنه يصعب تصور ما قد يؤدي به تبني هذا الموقف من مزالق[٦٨].

٤- ويرى الباحثان أن بعض الجمل-ص الصدقية True T-sentences فقط هي التي تعطي دلالات Meaning-giving وليس كل هذا النوع من الجمل وذلك لأن في الاستخدام المنطقي المتفق عليه (والذي تتعهّدُ به جميع نظريات الصدق) فإن الكلام الناقص "إذذا" لا يقرر شيئا أكثر من التعبير عن تكافؤ قيمة الصدق. وبعبارة أخرى "أ إذذا ب" لا يفيد أكثر من أن أ و ب صادقان أو كاذبان إلا لكانت الجُملة-ص صادقة. إذا نظرنا إلى المثال التالي:-

"القاهرة مدينة" صادقة إذذا "موسكُو مدينة".
(ما دامت الجمل التي تحويها "موسكو مدينة" و"القاهرة مدينة" صادقتان).

نجد أن هذه الجملة-ص لا تعطي دلالة رغم أن جملتيها صادقتان. هذا فبما أن العديد من الجمل-ص التي تنتمي إلى هذه النظرية هي بكل وضوح لا تعطي دلالات فإن هذه النظرية لا تعبر بالضرورة عن علم دلالة للغة معينة وأنه لذلك ليست كل نظرية صدقية تصدق فيها كل الجمل-ص تشكل علما للدلالة. وبعبارة أخرى فإن نظرية الصدق تنتمي إلى علم دلالة للغة ما فقط إذا كانت قادرة على تزويد الجمل-ص التي تعطي دلالات لكل جملة تنتمي إلى هذه اللغة[٦٩].

ب - القصد التواصلي *Communication-intention* والدلالة:-

وبحثا عن العلاقة التي تربط بين القصد الاتصالي[٧٠] والدلالة يرى كُبلاند وستُوتُوف أننا عادة ما نعرف ما يقصده الشخص الذي يقول "من فضلك ناولني الخردل" لأننا نعرف دلالة هذه الجملة باللغة العربية[٧١]. رغم ذلك ما يعنيه هذا الشخص لا يعتمد فقط على دلالة الجملة

[٦٨] B. J. Copeland, R. H. Stoothoff: "Theory of Meaning: After the Use Theory" **An Encyclopedia of Philosophy**, G. H. R. Parkinson (General Ed.), Routledge, 1988, pp 56-60.

[٦٩] Ibid, 61-62.

[٧٠] انظر أيضا Paul Grice, Ibid, p 354.

[٧١] "اللغة" المقصودة في المقالة هي اللغة الانجليزية التي ترجمناها الى "اللغة العربية". ويتبع ذلك في هذا الجزء من الرسالة أننا نستخدم اللغة العربية مكان اللغة الإنجليزية التي وردت في المقالة.

وذلك في اعتماده أساسا على الحقائق النفسية للشخص -أي على مقاصده واعتقاداته ورغباته- التي تشكل أولويةً في نطق هذا الشخص الجملة. عادة ما يقول مستخدمو اللغة العربية "من فضلك ناولني الخردل" بقصد الطلب من شخص ما تقديم الخردل الذي يعتقدون أنه متوفر لديه ويرغبون في تناوله. وأية مستخدم مقتدر للغة العربية والذي يدرك دلالة "من فضلك ناولنا الخردل" يدرك هذه الحقيقة من الاستخدام العادي أو العرفي للجملة كما أن كل من يفشل في إدراكها يقال إنه يملك إدراكا ناقصا لدور الجملة في اللغة العربية الفصحى. وهذا يبين لنا لماذا ندرك غالبا ما يعنيه الشخص من خلال إدراكنا لدلالة الجملة التي يقولها رغم أن ما يعنيه هذا الشخص في قوله "من فضلك ناولنا الخردل" -مثلا- يعتمد على حقائق نفسية تختص بمتلفظها فقط. من هنا يرى المؤلفان أننا نستطيع أن ننسب نوعين من الدلالات إلى الجملة التي ينطقها المتكلم وهما:-

- **دلالة المتكلم** ***The speaker-meaning*** وهو نوع الدلالة الذي تحمله الجملة بناء على قصد المتكلم وحالته الذهنية.

- **والمعنى الدلالي** ***The semantic meaning*** وهو نوع الدلالة الذي تحمله الجملة بناء على مجرد كونها جملة للغة ما. وهذا النوع هو الذي تم دراسته في دلالية نظرية الصدق.

ويرى الباحثان أنه يتضح لنا الفرق بين دلالة المتكلم ودلالة الجملة نفسها أي المعنى الدلالي بصفة خاصة في الحالات التي يطلق الشخص العنان لشخص آخر في تهكمٍ أو في سخرية. فقول السيدة/ سلوى -مثلا- "تلبسين لباسا جميلا" يملك دلالة تختلف عن الدلالة الحرفية لهذه الجملة.

بعض الجمل مثل "من فضلك ناولني الخردل" والتي قد تستخدم عرفيا لأداء وظائف محددة جدا قد تتعلق بمجموعة ضيقة من النوايا والاعتقادات والرغبات الخ.. التي تملك القدرة على التدخل المباشر في دلالة المتكلم. ولا يعني ذلك أن كل جمل اللغة الطبيعية التي تتمتع باستخدام عرفي يرتبط بجزء ضئيل من المقاصد والحالات الذهنية مثل تلك بل بالعكس هناك العديد منها والتي يمكن أن تستخدم بمقاصد مختلفة ومتنوعة للتعبير عن حالات ذهنية متنوعة وواسعة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يمكن أن يحدث عدم التمييز بين المعنى الدلالي وبين دلالة المتكلم في حالة كما في مثل تلك الجمل؟ فالجملة "الخردل حار" مثلا يمكن استخدامها بقصد تحذير شخص ما عن الخردل أو بقصد تقديم توصية لهذا الخردل أو مجرد وصف

طبيعة هذا الخردل. وقد تعبر هذه الجملة إذن عن حالات ذهنية متنوعة مثل الذعر أو السرور أو مجرد الاعتقاد. وبالكاد نستطيع عادة أن نذكر طبيعة القصد والحالة الذهنية اللتين تحكمان تعبيرا ما مثل "الخردل حار" في استحضارنا لمعرفتنا لمعنى دلالي لجملة ما بالإضافة إلى معرفتنا للظروف التي تحيط التلفظ بها. فإذا ما سمعنا مثلا أمًّا تقول لابنها "الخردل حار" بنغمة معينة من الصوت في الوقت الذي يشرع فيه الولد بتناول الخردل الموسوق في النقانق فإننا منطقيا قد نعتبر هذه الأم بأنها تحذر ابنها وتعبر عن اهتمامها به أكثر من كونها تصدر تعبيرا عن مجرد رأيها في الخردل. ففي مثل هذه الطريقة –التي تتطلب الخضوع إلى الظروف التي تحيط بالتلفظ– يحصل عدم التمييز بين دلالة المتكلم وبين إدراكنا للمعنى الدلالي حتى في حالة الجمل التي يمكن أن تستخدم مع مقاصد متنوعة للتعبير عن حالات ذهنية متنوعة. وأحيانا ما نقع في حيرة أو ندرك الأشياء على عكس ما هي عليه إذ في مثل الحالة السابقة وعكس ما يبدو فإن هذه الأم قد تقصد فقط التعليق على حرارة الخردل. ويبدو أننا في أكثر الأحايين يساعدنا إدراكنا لمعنى دلالي لجملة ما وإدراكنا للظروف التي تحيط تلفظ الجملة المعينة (أي متلفِّظها – ووضعه – وكنه مستمعه – الخ..) على تحديد دلالة المتكلم للجملة في المناسبة التي نطقت فيها.

إن محاولة التفرقة بين دلالة المتكلم والمعنى الدلالي تثير بعض المسائل الفلسفية المهمة مثل التي تلي:–

أ– التساؤل عن أيٍّ من الدلالتين تتمتع بأهمية أكبر من الثانية. هناك من الفلاسفة الذين يعطون أهمية أكثر إلى دلالة المتكلم ويرجعون المعنى الدلالي إليها كما يرون أن دلالة المتكلم كفيلة بشرح المعنى الدلالي. وفي المقابل يوجد فلاسفة يرون أن المعنى الدلالي مستقل تماما عن دلالة المتكلم وأنه يمكن أن تفسر (أو يجب أن تفسر) بمعزل عن نفسه دون الرجوع إلى العوامل النفسية التي تأخذ أولوية استخدام الشخص اللغة.

ب–يكمن وراء هذين الرأيين المتقابلين اختلاف آخر يدور حول طبيعة اللغة إذ الفلاسفة الذين يعطون الأولوية لدلالة المتكلم يرون عامة بأن وظيفة اللغة أساسا تشبه نظم الاتصالات غير اللفظية مثل الإشارات اليدوية لسائق السيارة. هذه الفئة من الفلاسفة يتبنون ما سماه كِبلاند وستُوتوف بـ**المنحى التواصلي العامد للدلالة** ***Communication-intention approach to meaning***. ويعتبر جرايس الحجر الأساسي لهذا النوع من التفسير في قصد الاتصال عندما قدم تحليلا ذكيا لدلالة المتلفِّظ في تحليله الدلالة الطبيعية والدلالة غير

الطبيعية منذ سنة ١٩٥٧.[٧٢] وفي المقابل فإن الفلاسفة الذين يتمسكون باستقلالية المعنى الدلالي -أي استقلاليته عن دلالة المتكلم- يرون بأن اللغة تختلف أساسا عن أي نظم اتصال أخرى لأنها تملك تركيبا يسمح لها أن تُكوِّن رسائل متنوعة وغير متناهية اعتمادا على كمية أساسية من العناصر. وكما هو متوقع فإن أنصار تفسير دلالية نظرية الصدق ينتمون إلى هذا الرأي المغاير لجرايس[٧٣].

نستخلص هنا أن تفكير كُبلاند وستُوتُوف في البحث عن العلاقة بين المستوى الساكن والمستوى المتحرك في النظر إلى دلالات ألفاظ اللغة يشبه طريقة جرايس في النظر إلى المستويين رغم اختلاف المصطلحات التي استخدمها كُبلاند وستُوتُوف لتسمية المستويين وبعض الفروع التي تتفرع منهما عن المصطلحات التي استخدمها جرايس لتسميتهما وفروعهما. والصراع بين الباحثين والفلاسفة والمناطقة الذين تناولهم كُبلاند وستُوتُوف بالدراسة هو صراع من أجل اعطاء أولوية لمستوى دلالي دون المستوى الدلالي الآخر.

هكذا تتضح لنا هنا مكانة جرايس بين العلماء والباحثين والفلاسفة والمناطقة الذين تناولوا بالدراسة مستويي دلالات ألفاظ اللغة والذين كانوا يفكرون تقريبا بالطريقة نفسها في طلبهم البحث عن العلاقة التي يمكن أن تربط بين المستويين وتقسيمهم دلالات ألفاظ اللغة إلى مستوى ما سميناه بالمستوى الساكن والمستوى المتحرك لدراسة دلالات ألفاظ اللغة مع اختلافهم في تسميتهما والفروع المخلفة التي تتفرع منهما. ولا يختلفون في ذلك سواء أكانوا من العلماء والباحثين والفلاسفة والمناطقة القدماء أو المحدثين أو المعاصرين أو كانوا إسلاميين أو غير ذلك في اعتمادهم على ملكة العقل في النظر إلى مستويي دلالات ألفاظ اللغة المستخدمة.

جـ - تحليل جرايس لبعض التصورات الدلالية الخاصة بدلالة مستوى القول *Meaning of the level of Saying*:-

طرح جرايس في مقالته بعنوان "دلالة المتلفِّظ والمقاصد Utterer's Meaning and Intentions" عدة أسئلة تتعلق بطريقة استخدامه لكلمة "يعني Mean" بمعناها غير الطبيعي والتي تدخل في علاقة خاصة مع الاستخدامات الخاصة بالاتصال Communication. وهذه الأسئلة هي: (١) كيف نشرح "ك كان يعني بأن ق"؟ (٢) كيف نشرح "ن (كلمة أو جملة

---

[٧٢] وهي المقالة رقم (١٤) في Paul Grice, Ibid.

[٧٣] B. J. Copeland, Ibid, pp 62-64.

ناقصة) تعني '...'" وكيف نربط بين هذه العبارة وبين "ك كان يعني بأن ق"؟ (٣) كيف نشرح "ج يعني (قد يعني) 'ق'" (بالإضافة إلى "ج كان يعني 'ق' هنا، في هذه المناسبة" و"ك كان يعني بـ ج 'ق'") وكيف نربط ذلك بالعبارات المذكورة في الأسئلة رقم (١) ورقم (٢)؟ (٤) كيف نشرح "ك كان يعني دلالة مركزية بأن ق"؟[٧٤] رد جرايس على هذه الأسئلة ضمن تحليله الدلالة غير الطبيعية وتحديد المعاني التي يمكن أن تتفرع منها. وجاء ذلك كما يلي:-

أ- تحليل جرايس الدلالة غير الطبيعية لعبارة ما The nonnatural meaning of an expression:-

خصص جرايس مقالةً له سماها بـ"المعنى Meaning" لدراسة الدلالة الطبيعية لعبارة ما The natural meaning of an expression والدلالة غير الطبيعية لعبارة ما The nonnatural natural meaning of an expression ثم ختم هذه المقالة بدراسة خاصة كرسها في البحث عن العلاقة التي تربط بين الدلالة غير الطبيعية والتعرف على القصد Recognition of intention الذي به يعبر المتلفِّظ عن نفسه. ففي تحليله الدلالة غير الطبيعية طلب منا جرايس أن نتأمل في العبارة التالية:-

"تلك الرنات الثلاث الصادرة من الجرس (التابع للباص) تعني أن الباص ممتلئ."

حيث نلاحظ:-

١ - أنه يمكننا القول "لكنه في الحقيقة ليس ممتلئا - وأن السائق قد أخطأ"؛ وذلك يعني أن س يعني بأن ق وبأن س كانت تعني بأن ق لا يستلزمان ق.

٢ - يمكننا أن نستدل من تلك العبارة على تعبير ما حول "ما كان يقصد" بالرنات التي صدرت من الجرس.

٣ - كما يمكننا أن نستدل من تلك العبارة على نتيجة أن شخصا ما (فليكن هو السائق) كان يعني، أو أنه في ظرف ما كان يتعين عليه أن يعني، بإصدار الرنات بأن الباص ممتلئ.

---

[٧٤] Paul Grice, Ibid, p 88.

٤ – ويمكننا اعادة صياغة تلك العبارة إلى شكل ما يلي جملة ناقصة ما موضوعة داخل مزدوجين مثل العبارة التالية "تلك الرنات الثلاث الصادرة من الجرس تعني 'الباص ممتلئ'".

٥ – وأن قضية مثل "الظرف الذي صدرت فيه رنّات الجرس الثلاث كان يعني بأن الباص ممتلئ" ليست هي إعادة صياغة لنفس دلالة العبارة الأولى. كلتا العبارتين قد تكونان صحيحتين لكنهما لا تملكان الدلالة نفسها.

من هنا نصل إلى أن إذا استخدمت عبارات معينة بنفس طريقة هذه العبارة التي حللناها من فورنا فإن جرايس يسمي الدلالة المستخدمة فيها بالدلالة أو الدلالات غير الطبيعية لعبارات ما والتي يخصص لها الصيغة التالية: "أ يعني (كان يعني) شيئا ما بـس" أو "أ يعني (أو كان يعني) بـس بأن ..."[٧٥].

أعقب جرايس دراسة الدلالة غير الطبيعية دراسة العلاقة التي تربط بين الدلالة غير الطبيعية والتعرف على قصد المُتلفِّظ ثم دراسة مجموعات متنوعة من الدلالة غير الطبيعية. ويأتي تحليل ذلك على النحو التالي:–

– العلاقة بين الدلالة غير الطبيعية وبين التعرف على قصد المُتلفِّظ: ففي دراسة جرايس للعلاقة التي تربط بين الدلالة غير الطبيعية والتعرف على قصد المُتلفِّظ ذكر لنا التحليل التالي: إذا أردنا أن نلخص ما هو ضروري لـأ بأن يعني بشيء ما بـس يكون ذلك كما يلي:–

ينبغي على أ أن يعتقد استصدار اعتقادٍ بوساطة س لدى مُخاطبٍ ما. وينبغي على أ أن يقصد التعرُّف (أن يَتَعَرَّفَ) على كلامه بالمقصود منه. أي يمكننا القول بأن:–

"أ يعنيغ ط شيئًا بـس" = نطق بـس بقصد الحثّ على اعتقادٍ ما بوساطة التعرُّف على هذا القصد."

نلاحظ في هذا التحليل الأخير محاولة جرايس ابراز العلاقة الحقيقية التي تربط بين الدلالة الطبيعية وبين التعرف على القصد The recognition of intention والتي يقر فيها بأن

---

٧٥ Ibid, pp 213-215.

القصد الأوّلي Primary intention لمتلفظ هو الذي يناسب الدلالة غير الطبيعية للقضية. وفي الحالات التي قد يوجد لبس في اختيار قصد أو المقاصد التي كان المُتلفِظ يريد أن يعبر عنها فإننا في مثل تلك الحالات نرجع إلى مضمون القضية ونبحث ضمن البدائل التي قد تناسب ما يقوله المُتلفِّظ أو يقوم به أو أن نبحث عن القصد التابع لموقف معين والذي قد يناسب ما يقوم به فعلا[٧٦].

القصد الأوّلي ≡ الدلالة غير الطبيعية (في حالات اللبس نرجع إلى مضمون القضية ونبحث ضمن البدائل).

لا يقصد جرايس أن كل استخداماتنا للكلمة "يعني" تقع بين خيارين فقط هما خيار الدلالة الطبيعية وخيار الدلالة غير الطبيعية. ففي تصوره ثمة أنواع مختلفة أخرى يمكن أن نلجأ إليها في استخدامنا لكلمة "يعني"[٧٧].

- عناصر التصورات الرباعية المحددة للدلالة *Members of the quartet of specific conceptions of meaning* وهي عبارة عن مجموعات متنوعة من الدلالة غير الطبيعية Varieties of Nonnatural meaning:-

يهدف جرايس في تحليله لما يقصده بالدلالة غير الطبيعية Nonnatural Meaning الوصول إلى بيان ما سماه عناصر التصورات الرباعية المحددة للدلالة Members of the quartet of specific conceptions of meaning أي المصطلحات التي تدخل في علاقة مع الدلالة غير الطبيعية. هذا فنراه يقول إن التأمل في استخدامات الإنسان لكلمة "يعني mean" ينتهي بنا إلى حصر تصورات متنوعة لها كما هو مبين أدناه:-

يقول جرايس: فَلْنفترض القضية (ق) التالية:-

"إذا كان يتعين عليَّ أن أساعد على نمو الحشيش، فسوف لا أجد وقتا للقراءة."

١(أ) - الدلالة (الدلالات) اللازمانية لنمط لفظي تـــــــام

---

[٧٦] Ibid, pp 219-223.

[٧٧] Ibid, p 215.

Timeless meaning(s) of a complete utterance-type؛ أي "س (نمط لفظي) يعني '...'"[٧٨]. وبعبارة أخرى يصح لنا تقريبا القول بأن ق تعني (ضمن دلالاتها) "إذا كان يتعين عليّ أن أساعد على نمو الحشيش، فسوف لا أجد وقتا للقراءة." كما سيصح لنا تقريبا القول بأن ق تعني (ضمن دلالاتها الأخرى، على الأقل في ترجمة عربية[٧٩] أخرى) "إذا كان يتعين عليّ أن أساعد على نمو الماريجوانا، فسوف لا أجد وقتا للقراءة." مثل هذا النوع من توصيف الدلالة Meaning-specification هو الذي يسميه جرايس بمواصفات الدلالة (الدلالات) اللازمانية Timeless meaning (s) لنمط لفظي "تام" "complete" utterance-type (الذي يمكن أن يكون عبارة عن قضية أو "شبه الجملة Sentence-like" أي نمط لفظي غير لغوي Nonlinguistic مثل الإشارة اليدوية Hand-signal)[٨٠].

١(ب) – الدلالة (الدلالات) اللازمانية لنمط لفظي ناقص

Timeless meaning(s) of an incomplete utterance-type؛ ولها نفس الشكل – "س (نموذج لفظي) يعني '...'"[٨١] إذ وبعبارة أخرى نجد أنه يصح لنا القول بأن الكلمة "حشيش" تعني (بالمعنى الفضفاض Loosely speaking) "مادة النجيلة Lawn-material" كما أنه يصح لنا أيضا القول بأن نفس هذه الكلمة "حشيش" تعني "ماريجوانا Marijuana". فمثل هذا النوع من مواصفات الدلالة يسميه جرايس بمواصفات الدلالة (الدلالات) اللازمانية لنمط لفظي "ناقص Incomplete" (الذي يمكن أن يكون عبارة عن كلمة أو جملة ناقصة غير لفظية Nonsentential word or phrase، أو قد يكون نمطا غير لفظي غير لغوي يتماثل Analogous مع الكلمة أو الجملة الناقصة)[٨٢].

---

[٧٨] Ibid, p 90.

[٧٩] جرايس ذكر "ترجمة إنجليزية" لأنه كان يكتب باللغة الإنجليزية. أما نحن نستخدم "ترجمة عربية" هنا لأننا نكتب باللغة العربية.

[٨٠] Ibid, pp 88-89.

[٨١] Ibid, p 90.

[٨٢] Ibid, p 89.

والدلالة اللازمانية لنمط لفظي ناقص هي ما سماها الأصوليون بـ**المشترك اللفظي** الذي يعني "اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر"[٨٣] مثلما هو بين في لفظ "حشيش" الذي يحتمل أكثر من معنى مثل مادة النجيلة أو ماريجوانا الخ.

٣(أ) – الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي تـــــام

Applied timeless meaning of a complete utterance-type: أي "س (نمط لفظي) كان يعني هنا '..."[٨٤] ولَرُبَّما يكون للنمط اللفظي التام س أكثر من دلالة لازمانية واحدة فنحن –مستخدمي اللغة– إذن بحاجة إلى أن نكون قادرين على ربط اللفظ المعين بـس بدلالة واحدة فقط من الدلالات اللازمانية Timeless meaning الخاصة بـس مستبعدين في ذلك الدلالات الأخرى. أي نحتاج إلى أن نكون قادرين على أن نقول، آخذين بعين الاعتبار هنا القضية ق المعينة، بأن ق **هنا** (**في هذه المناسبة** ***On this occasion***) تعني "إذا كان يتعين عليَّ أن أساعد على نمو الحشيش، فسوف لا أجد وقتا للقراءة." مثل هذا النوع من مواصفات الدلالة يسميه جرايس بمواصفات الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي تام (في مناسبة تلفظية معينة). تستهدف مثل هذه المواصفات توفير الفهم الصحيح لنمط لفظي كامل في مناسبة معينة للعبارة[٨٥].

٣(ب) – الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي ناقـــــص

Applied timeless meaning of an incomplete utterance-type: والتي لها نفس الشكل "س (نمط لفظي) كان يعني هنا '..."[٨٦] لكي نحدد ما سماه جرايس بالدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي ناقص فإننا نتبع نفس الطريقة السابقة التي بها حدَّد جرايس الدلالات السابقة إذ إننا في حاجة إلى أن نكون قادرين على القول إن **هنا**، **في هذه المناسبة**، وقوع كلمة "حشيش" في القضية ق المعينة، يجعلها تعني (تقريبا) "النجيلة" ولا تعني "ماريجوانا"[٨٧].

---

[٨٣] القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، **منهاج الوصول في علم الأصول**، الجزء الأول، ومعه شرح البدخشي، مناهج العقول، للإمام محمد بن الحسن البدخشي، وشرح الأسنوي، نهاية السول، للإمام جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م، ص ٢٢٤.

[٨٤] Ibid, p 91.

[٨٥] Ibid, p 89.

[٨٦] Ibid, p 91.

[٨٧] Ibid, p 89.

٣ – دلالة المناسبة لنمط لفظي *The occasion-meaning of an utterance-type*: أي "كان ك يعني بـس (نمط لفظي) '...'"[٨٨] يصح لنا القول بأنه عندما يقول ك (متلفِّظ) معين بـق، فإنه يعني بـق (من خلال كلمات ق):–

(أ) "لو مت فلن أعرف ما يحصل في العالم،" ويمكن أن يعني أيضا، بالإضافة إلى ذلك،

(أ') "الموت يبعدني عن مخاوف العالم."

إذا صح اعتبار ك، عندما قال بـق، بأنه كان يعني بـق (أ)، فانه سيصح أيضا اعتبار ك بأنه كان يعني من خلال كلمات، "سأساعد على نمو الحشيش" (التي تحصل من خلال ق)، "أنني سأكون ميتا."

من خلال الفرضية (التي يفترضها) بأن الجملة الناقصة "مساعدة نمو الحشيش، pushing up the daisies دون الجملة الناقصة "قد مات ودفن" فإنها لا تمثل مصطلحا جاهزا idiom معروفا، ولا واحدا من المواصفات التي قدمت لما عني به ك بـق (أو من خلال الكلمات "سأساعد على نمو الحشيش") يمكنه أن يكون مقبولا كمواصفات للدلالة اللازمانية أو للدلالة اللازمانية التطبيقية الخاصة بـق (أو للكلمات التي تتعلق بتالي ق). فالكلمات "سأساعد على نمو الحشيش" لا تعني بشكل عام ولا هنا "أنني سوف أكون ميتا." يسمي جرايس هذا النوع من الدلالة بتوصيف دلالة المناسبة لنمط لفظي[٨٩].

من الملاحظ أن جميع مواصفات الدلالة سابقة التحليل كانت تعتمد على وضعها بين المزدوجين لتوصيف المَعْنِي What is meant. والنمط الرابع لمواصفات الدلالة والأخير يتعلق باستخدام القضية غير المباشرة Indirect speech كما هو مبين تحته:–

٤ – دلالة المتلفِّظ المناسبية أو دلالة المتلفِّظ الاتفاقية أو الدلالة الاتفاقية لمتلفِّظ *Utterer's occasion-meaning*: التي لها الشكل التالي: "كان ك يعني بقوله س

---

[٨٨] Ibid, p 91.

[٨٩] Ibid, pp 89-90.

بأن ..."[٩٠] إذا صح لنا اعتبار ك بأنه كان يعني بـق (أ) (و[أ])، فانه سيصح أيضا اعتباره بأنه عندما قال ق (بقوله ق) كان يعني بأنه إذا كان "لو مات فلن يعرف ما يحصل في العالم، وأنه عندما قال ق كان يعني بأن (أو جزءا مما كان يعني كان أنه يعني بأن) الموت يبعدني عن مخاوف العالم. وحتى لو أنه عندما قال ق، كان يعني، من خلال الكلمات "سأساعد إذن على نمو الحشيش،" "سأكون إذن ميتا،" فإنه لن يصح اعتباره بأنه كان يعني بهذه الكلمات بأنه سيكون إذن ميّتا. فكونه يعني بأنه قد يكون إذن ميتا، فإن ك كان قد حصر نفسه في إطار الحالة التي قد يكون إذن ميتا؛ وهذا ما لم يفعله عندما قال ق. هذا النوع من مواصفات الدلالة هو ما سماه جرايس بمواصفات دلالة المتلفِّظ المناسبية أو دلالة المتلفِّظ الاتفاقية أو دلالة الاتفاقية لمتلفظ[٩١] Specifications of an utterer's occasion-meaning.

من هنا نستطيع أن نميز بين أربعة أشكال رئيسية لمواصفات الدلالة وهي كالآتي:-

١ - "س (نمط لفظي) يعني '...'" {توصيف الدلالة اللازمانية لنمط لفظي ١(أ) تام أو ١(ب) ناقص}[٩٢]. والذي ينقسم أيضا إلى: توصيف لازماني لـ "دلالة اللُهيجة" Statement of timeless "idiolect-meaning" والذي يأخذ الشكل "بالنسبة إلى ك (في لُهيجته) س يعني '...'" وإلى توصيف لازماني لـ "دلالة اللغة" والذي يأخذ الشكل "بالنسبة إلى غ (اللغة) س يعني '...'"[٩٣].

٢ - "س (نمط لفظي) كان يعني هنا '...'" {توصيف الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي ٢(أ) تام أو ٢(ب) ناقص}.

٣ - "كان ك يعني بـس (نمط لفظي) '...'" {توصيف دلالة المناسبة لنمط لفظي}.

---

٩٠ Ibid, p 91.

٩١ Ibid, p 90.

٩٢ انظر نفس الصفحة السابقة.

٩٣ Ibid, p 119.

٤ - "كان ك يعني بقوله س بأن ..." {توصيف دلالة المتلفِّظ المناسبية أو دلالة المتلفظ الاتفاقية أو الدلالة الاتفاقية للمُتلفِّظ}[٩٤].

بعد ذكر هذه المواصفات الخاصة بدلالة التلفظ أخذ جرايس يبحث عن العلاقات الممكنة التي قد تربط بين أنواع مواصفات الدلالة الأربعة التي ذكرها في مقالته "دلالة المتكلم ومقاصده" ودور القصد فيها. ثم واصل هذا البحث في مقالة أخرى له بعنوان "دلالة المتلفِّظ، دلالة الجملة، ودلالة الكلمة Utterer's meaning, Sentence-meaning, and Word-meaning". وكانت فرضية جرايس في هذا البحث ترجع إلى أن تصور دلالة المتلفِّظ المناسبية يمكن شرحها، بطريقة ما، من خلال مقاصد هذا المتلفِّظ. وبعبارة أخرى يساند جرايس فرضيته هذه قائلا بأن الدلالة اللازمانية والدلالة اللازمانية التطبيقية يمكن شرحهما من خلال تصور دلالة المتلفِّظ المناسبية (بالطبع بالإضافة إلى تصورات أخرى) ثم من خلال فكرة القصد. كما يرى أنه يمكننا شرح دلالة المناسبة لنمط لفظي من خلال دلالة المتلفِّظ المناسبية.

ولكي يثبت لنا جرايس فرضيته القائلة بأن تصور دلالة المتلفِّظ المناسبية يمكن، بطريقة معينة، شرحها عن طريق تصور قصد المتلفِّظ صاغ لنا في مقالته "دلالة المتلفِّظ ومقاصده" عدة تعريفات لإثبات هذه الفرضية ثم أحصى الانتقادات التي وجهت إلى تعريفاته المختلفة ورد عليها محاولا في كل مرة يرد فيها على انتقاد معين اعادة صياغة التعريف الذي كان موضع النقد إلى تعريف جديد ينسخ التعريف السابق وهكذا دواليك إلى أن استقر إلى تعريف نهائي لدلالة المتلفِّظ المناسبية. واعتمد جرايس في دراسة هذه الفرضية على تصور الدلالة غير الطبيعية التي فصل لها بحثا كاملا في مقالته سابقة الذكر التي عنونها بـ "المعنى Meaning". وما يهمنا في هذه الرسالة هو ذكر تعريف جرايس الأول والأخير لدلالة المتلفِّظ المناسبية:-

٤(أ) - التعريف المقترح لتصور دلالة المتلفِّظ المناسبية *The notion of utterer's occasion-meaning* أو التعريف المقترح أو تعريف جرايس لدلالة المتلفِّظ المناسبية:-

اعتمد جرايس في هذا التعريف على الصيغة التالية: "من خلال القول بـس، ك كان يعني شيئا ما" بدلا من الصيغة "من خلال القول بـس، ك كان يعني بأن ب" وكان التعريف المقترح

---

[٩٤] Ibid, p 91.

وهو أول تعريف وضعه جرايس لتصور دلالة المتلفّظ المناسـبية The notion of utterer's occasion meaning هو كالآتي:-

"ك كان يعني شيئا ما بقول س" صحيح إذذا، عند مستمع ما خ، ك قال س قاصدًا:-

١ - أن تصدر من خ استجابة معينة ج
٢ - أن يفكر خ في (أن يتعرف على) أن ك يقصد (١)
٣ - أن يحقق خ (١) من خلال تحقيق (٢).

ذيل جرايس هذا التعريف الأول المقترح ببعض الملاحظات منها أن الافتراض بأن صدور استجابة ج من خ يكون "بناء على" تفكيره بأن ك يقصد أن تصدر منه ج يعني الافتراض بأن تفكير خ بأن ك يقصد أن تصدر منه ج يجب أن يكون على الأقل جزءًا من تفكيره الذي يجعله يستجيب لـج، ولا يجب أن تكون هذه الاستجابة هي عبارة عن مجرد سبب لصدور ج منه. صاغ جرايس رقم (٣) من هذا التعريف بهذه الطريقة لكي يستبعد الأمثلة المضادة التي قد تُوجه إليه إذا أُعيدت صياغة (٣) على النحو التالي:-

٣(أ) - أن يحقق خ (١) نتيجة تحقيقه (٢)

إذا كنا ملزمين في هذه الحالة تصور عكس هذا القول قائلين بأن ك كان يعني شيئا ما بعمله س إذا كان ك قد عمل س قاصدا:-

١ - تسلية خ
٢ - أن يفكر خ بأن ك كان يقصد تسليته
٣(أ)- أن يتسلّى خ (على الأقل جزئيا) بسبب تفكيره بأن ك كان يقصد تسليته.

نلاحظ أنه رغم أن تفكير خ بأن ك كان يقصد تسليته قد يكون جزءا من سبب تسليته فإن ذلك لا يكون جزءا من مبرر تسليته لأن المرء لا يحتاج إلى مبرر لكي يتسلّى. لذلك فإن تبني رقم (٣) من هذا التعريف دون رقم (٣(أ)) يبعد هذا التعريف الأول عن مثل هذا اللبس[٩٥].

٤(ب) – التعريف النهائي لدلالة المتلفِّظ المناسبية:-

يفترض جرايس في هذا التعريف النهائي لدلالة المتلفِّظ المناسبية عدم وجود مستمع مباشر خ يخاطبه المتلفِّظ ك أمامه فيمكننا القول إن ك كان يعني شيئا ما (أي كان يعني كذا وكذا) والذي كان يقصد من خلاله أن يحث خ على إصدار استجابة معينة. صنّف جرايس مجموعة من أمثلة ممكنة لحالات[٩٦] يتمشى البعض منها مع التعريف النهائي لدلالة المتلفِّظ المناسبية ولا يتمشى البعض الآخر منها مع هذا التعريف. وهذه الأمثلة تأتي على النحو التالي: وضع إرشادات ككتابة الآتي "ابتعد عن هذا المكان" أو "يوجد خطر في هذا الجسر" – كتابة مقدمات في يوميات – كتابة ملاحظات شخصية لتوضيح أفكار المرء أثناء تفكيره في حل مشكلة ما – مناجاة النفس Soliloquizing – مرحلة حفظ Rehearsing جزء من مشروع إلقائي – التفكير بصمت Silent thinking. وفيما يأتي الأنواع التي يصلح أن يطبق عليها التعريف النهائي لدلالة مناسبة المتكلم:-

أ – التلفظات التي يفكر فيها المتلفِّظ أنه يوجد مستمع ما (الآن أو في وقت لاحق). وبعبارة أخرى قد يفكر المتلفِّظ أن شخصا ما، مثلا، وقد يكون هو نفسه في زمن مستقبلي في حالة مدخل يوميته، يمكن (أو ربما لا يمكن) أن يقرأ هذه العبارة؛ أو أن ك قد يفكر بأنه يوجد أو لا يوجد شخص ما قد يكون في مثابة مستمع لعبارته[٩٧]. هناك مثال آخر يمكننا أن نضيفه هنا ولم يذكره جرايس في مقالته سابقة الذكر وهو مثال شخص تاجر كتب وصيته في ورقة وتركها في مكان ما. ففي حالة العثور على هذه الوصية بعد وفاة هذا التاجر وقراءتها من قبل المحامي أو أولاد هذا التاجر فإننا نجد أن هذا المثال ينطبق عليه تعريف دلالة المتلفِّظ المناسبية. أما في حالة عدم العثور على هذه الوصية فإن هذا المثال مرة أخرى يتمشى مع تعريف جرايس لدلالة المتلفِّظ المناسبية لأن كاتبها كان قد وضع في باله أن قد يوجد أو قد لا يوجد شخص ما يكون في مثابة مخاطب يقرأ وصيته. من هنا نجد أن مثال كتابة هذا التاجر للوصية يتمشى تماما مع

---

٩٥ Ibid, pp 91-93.

٩٦ انظر الأحداث الكلامية عند جورج يُول.

٩٧ Ibid, pp 112-113.

تعريف جرايس لدلالة المتلفِّظ المناسبية في حالة العثور عليها وفي حالة عدم العثور عليها وذلك في افتراض كاتبها بوجود أو عدم وجود شخص ما قد يكون في مثابة مخاطب لهذه الوصية بعد وفاته.

ب – التلفظات التي يعلم المتلفِّظ بأنه لا يخاطب مستمعا فعليًا لكنه يفترض أنه يخاطب شخصا معينا أو التي يفكر فيها كأنه يخاطب مستمعاً خياليا معينا مثل ما يحدث في حالة حفظ خطاب ما أو جزء من مشروع إلقائي سيلقيه المرء في وقت لاحق.

جـ – التلفظات (ومعها التلفظات "الداخلية") التي لا يفكر فيها المُتلفِّظ بأنه يمكن أن يوجد مستمع فعليٌ أو التي يتخيل نفسه أنه يُخاطب مستمعا معينا، وإنما التي يقصد فيها المتلفِّظ بأن تكون عبارته قادرة على حث استجابة ما لدى مستمع غير محدد ما في حالة شبيهة بالحالة التي يفترض بأن يكون هذا المستمع موجودا. ففي حالة التفكير بصمت -مثلا- فإن تصور وجود مستمع ما يمكن ترجمته ترجمة غير حرفية بأن يكون في مثابة التصور الذي يفترض وجود مستمع علني معين يناظر الخطاب الداخلي للمُتلفِّظ. من هنا يبعد جرايس عن هذا المجال التفكير بالكلام Verbal thinking الذي قد يجعل المتلفِّظ يبدو مستمعًا أكثر من كونه متلفظا. فتعريف جرايس النهائي الخاص بدلالة المتلفِّظ المناسبية يسمح بدخول حالات مثل الحالات التي حللناها من فورنا في افتراض وجود مستمع فعلي ووجوده فعلا أيضا.

فلنفترض بأن "ϕ" (و"ϕ'") يقومان مكان خصائص الناس (مستمعون مفترضون) فنفترض بأن تشمل البدائل المناسبة لـ"ϕ" (و"ϕ'") التلفظات التي تعرف بأشكال مثل "إنه مارٌ Is a passerby"، "المارُ الذي يرى هذه الملاحظة"، "المتلفِّظ بالعربية[٩٨] كلغة أم" و"إنه يشبه زيداً". وكما سنلاحظ فإن ك لكي يعني شيئا ما يتطلب تحديد قيمة "ϕ" التي في باله دون الاضطرار لتحديد نوعية السلسلة التي يختار ك منها. وهذا التعريف ينص على التالي:–

سلسلة من المتغيرات: ϕ: المستمعون

هـ: صفات التلفظ f: features of utterance

جـ: استجابات

---

[٩٨] استبدلنا اللغة الانجليزية (لغة كتابة جرايس) إلى اللغة العربية لأننا نكتب باللغة العربية حتى يستقيم لنا ما نشرحه هنا.

ع: صيغ علاقة ما (مثل الأيقونية، الترابطية، العرفية)

"ك كان يعني بقوله س بأن *$_\psi$ق" صحيح إذذا

(E ϕ) (E هـ) (E ع):

أ – وبأن ك قال س قاصدًا س أن الشخص المتصف بـ ϕ يُدرِك أن:-

١ – س يتصف بـ هـ

٢– هـ تناظر لطريقة فعل ψ ق { ع(هـ ، يفعلن أن ق) }

٣ – (E ϕ'): ك يقصد س بحيث أن المتصف بـ ϕ' قد يفكر، عن طريق تفكيره بـ (١)

على أساس (٢)، بأن ك ψ بان ق { بأن ك يفعلن أن ق }

٤ – بناء على (٣)، فإن ك ψ بأن ق؛

و

ب – (يصلح فقط لبعص ما يحل محل "*ψ"):-

ك قال س قاصدا بأن إذا وجد شخص يتصف بـ ϕ، عن طريق (٤)، فعل ψ بأن ق؛

جـ – لا يصح بالنسبة لعنصر الاستنتاج ل بحيث ك يقصد س بحيث أن أي شخص يتصف بـ ϕ:-

١' – يعتمد على ل للوصول إلى ψ^+ بأن ق

٢' – يفكر أن (E ϕ'): ك يقصد س بحيث أن أي شخص يتصف بـ ϕ' سيتوصل إلى القـــول بـψ^+ بأن ق دون أن يعتمد على ل.

ملاحظات:-

١– يجب أن نقرأ "ψ^+" كقراءتنا لـ"ψ" أي كجملة شرطية (ب) صالحة التطبيـــق، كما يجب أن نقرأه على أنه "التفكير بأن ك بقوله بـψ" جملة شرطية (ب) غير صالحة التطبيق.

٢- نحتاج إلى أن نستخدم كلا من "ϕ" و"ϕ'" اللذين يقومان مكان خصائص الناس (مستمعون مفترضون)، ما دمنا لا نرغب في البحث عما يجب أن يقصده ك لمخاطبه المحتمل أن يفكر بمخاطب ك المحتمل تحت نفس الوضع الذي يوجد فيه ك نفسه[٩٩].

٣- وسع جرايس فكرة الاتصال Communication ليشمل الخطاب الشفوي Oral discourse مثل التخاطب[١٠٠] Conversation – تبادل الحوار[١٠١] Talk exchange والاتصال المكتوب Written communication مثل السرد Narrative الخ.. بالإضافة إلى الاتصال غير اللفظي مثل شبه جملة نمط لفظي غير لغوي A sentence-like nonlinguistic utterance-type (أمثال الإشارة اليدوية Hand-signal)[١٠٢] نظير تبادل الحوار في مجال التعاملات الحياتية[١٠٣] Analogue of talk exchange in the sphere of transactions من هنا نستطيع القول إن طريقة تناول جرايس لدلالات الألفاظ التي تنطبق على الاتصال الشفوي والكتابي والإشاري يصلح أن يقارن بطريقة المدرسة الشافعية في طرق الدلالات التي كانت تعتمد أساسا على الخطاب المكتوب بدرجة أولى.

نرى أنه من المناسب أن نكتفي فقط بهذا التعريف النهائي لدلالة المتلفظ المناسبية عند جرايس لأنه هو التعريف الخالي عن الشوائب كما كان يتصور.

٣- تحليل الدلالة الطبيعية لعبارة ما *Natural meaning of an expression*:-

وإذا تأملنا في العبارة التالية:-

"تلك البثور تعني (كانت تعني) الحصبة."

نلاحظ فيها:-

---

٩٩ Ibid, pp113-115.

١٠٠ Georgia M. Green: "The Universality of Gricean Interpretation" **Berkley Linguistic Society** (1990), p 413.

١٠١ Paul Grice, Ibid, p 26.

١٠٢ Ibid, p 89.

١٠٣ Ibid, p 28.

١ – أننا لا نستطيع أن نقول: "تلك البثور كانت تعني مرض الحصبة لكنه ليس مريضا بالحصبة،" إذ في عبارة مثل "س كانت تعني بأنه ب" و"س تعني بأنه ب" تستلزمان "ب".

٢ – ولا نستطيع أن نستدل من "تلك البثور تعني (كانت تعني) مرض الحصبة" النتيجة التي تتعلق بـ "ما يعنى (كان يعنى) بتلك البثور"؛ أي لا نستطيع القول بأن "ما كان يعني بهذه البثور كان هو أنه مصاب بالحصبة."

٣ – كما أننا لا نستطيع أن نستدل من "تلك البثور أنها كانت تعني مرض الحصبة" إلى أن نصل إلى نتيجة تتعلق بأن شخصا ما أو آخر كان يعني كذا وكذا بتلك البثور.

٤ – لن نستطيع أن نعيد صياغة تلك العبارة بحيث إن تتبع الفعل "يعني mean" عبارة أو جملة ناقصة نضعها بين مزدوجين. أي القول "تلك البثور كانت تعني الحصبة" لا يمكن إعادة صياغتها إلى القول "تلك البثور كانت تعني 'الحصبة'" أو القول "تلك البثور كانت تعني أنه مصاب بالحصبة."

٥ – وفي المقابل يمكننا إعادة صياغتها مع وضع الجملة الناقصة التالية قبلها "في الحقيقة..... The fact that" أي في القول "في الحقيقة وجود تلك البثور كانت تعني بأنه كان مصابا بالحصبة."

ثم نستنتج أن إذا استخدم اللفظ "يعني" أو "يعني شيئا ما" أو "يعني بأن" مثل ما في الاستخدام الذي رأيناه في المثال الذي ذكرناه قبل قليل فإننا نكون بذلك نتكلم عن الدلالة أو الدلالات الطبيعية التي تملك الصيغة التالية: "أ يعني (كان يعني) أن يفعل كذا وكذا (بـس)" بحيث يكون أ إنسانا. والفرق بين الدلالة غير الطبيعية والدلالة الطبيعية هو أن الدلالة غير الطبيعية تتطلب شرط القصد في استعمالها بينما لا تتطلب الدلالة الطبيعية هذا الشرط القصدي. وفي تأملنا في المثال التالي للدلالة الطبيعية نجد ما يأتي:–

الغيوم تعني أو تدل على المطر.

نجدنا إزاء دلالة طبيعية ترى أن الشيء الدال (الغيوم) لم يحدث قصدا من قبل شخص ما للدلالة على المطر بل إنها دلالة تعود إلى مجرد العلاقة العلِّيَّة الموجودة بين الدال والمدلول[١٠٤].

٣- تحليل جرايس لدلالة مستوى القول *The level of Saying* أو دلالة الاقتضاء العرفي *The conventional meaning*:-

لكي نوضح ما كان يقصده جرايس بدلالة مستوى القول The level of Saying أو دلالة الاقتضاء العرفي سنشرح بعض الدلالات والتصورات اللغوية التي تتدخل وتتفاعل مع عملية فهمنا واستخدامنا اللغة لكي نمهد الطريق لفهم هذا التصور. وهذه الدلالات والتصورات هي كالتالي:-

أ- تحليل جرايس لتصور الاقتضاء Implicature:-

يقول جرايس في مقالةٍ له بعنوان "المنطق والحوار Logic and Conversation" فلنفترض بأن أ وب يتكلمان في صديق مشترك لهما وهو جـ والذي يشتغل في البنك. أ يسأل ب عن كيفية تقدم جـ في عمله فيجيبه ب: "آه جيد جدا على ما أظن؛ انه يحب زملاءه، ولم يسجن بعد." هنا قد يتساءل أ عما كان ب يريد أن يفهمه ضمنيا، وما كان يقترحه له أن يفهمه أو حتى ما كان يقصده بالقول بأن جـ لم يسجن بعد. قد يرجع الجواب إلى أن جـ ربما هو من نوع الأشخاص الذين قد يتأثرون بالإغراءات التي توجد في مكان عملهم إذ إننا نعرف بأن زملاء جـ ليس من السهل التعامل معهم وأنهم ناس متعودون على الغش الخ. قد لا يكون من المناسب من أ توجيه مثل هذا التساؤل إلى ب لأنه قد يجد أن الجواب واضح وجاهز في سياق كلامه. ويتضح لنا بأن ب أيما يطلب فهمه ضمنيا أو ما يقترحه أو يعنيه في هذا المثال فإنه يتميز عما قاله ب والذي يرجع إلى أن جـ لم يسجن بعد. من هنا يقترح لنا جرايس مصطلحات فنيةهي: الفعل "يقتضي Implicate" والأسماء المتعلقة به مثل: "الاقتضاء Implicature (الفهم الضمني Implying)" و "المقتضى Implicatum (ما يفهم ضمنيا What is implied)". يستهدف جرايس بهذه المناورة الفنية محاولة الابتعاد، من حين إلى آخر، عن متاهة الاختيار بين استخدام هذا الفعل أو ذاك من البدائل المتعددة من الأفعال في الوقت الذي نجد منه أن استخدام الفعل "يقتضي" يسهل لمستخدم اللغة التخلص من هذه المتاهة اللغوية. من

---

١٠٤ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١١-٧١٢.

هنا يفترض فهما حدسيا ما لكلمة "قال Say" في مثل تلك السياقات وطلب قدرة الفرد التعرف على أفعال معينة كأعضاء من الأسرة اللغوية التي يرتبط بها الفعل يقتضي Implicate. ويقدم لنا مجموعتين من الملاحظات التي توضح أكثر إشكالية مثل تلك الافتراضات التي تتعلق بدلالة كلمة "قال say" وهما كالآتي:-

١ – يقول جرايس إنني في الوقت الذي أستخدم كلمة "يقول" فإنني أقصد ما يقوله شخص ما والذي يريد منه أن يكون قريب الصلة بالدلالة العرفية للكلمات (أو العبارة) التي قالها. فإذا افترضنا أن قال شخص ما عن شخص آخر: "إنه صار في قبضة الرذيلة." وبمعرفتنا اللغة العربية[١٠٥] وبدون حتى معرفة الظروف التي جعلت هذا الشخص يقول هذه العبارة فإننا رغم ذلك يمكننا أن نعرف ما قاله المتلفظ لأنه قد تكلم باللغة العربية الفصحى كما أننا نعتمد على الدلالة الحرفية لفهم كلامه. أي نفهم من هذه العبارة بأن هذا المتلفظ قد تكلم عن شخص ما أو حيوان ما هو س وأنه في الوقت الذي صدر منه الكلام إما (١) أن س لم يكن باستطاعته أن يتخلص من بعض الصفات الفاسدة أو (٢) أن جزءا من صفات س قد تم ضبطها في أداة أو جهاز ما. لكننا إذا أردنا أن نعرف بالتحديد ما قاله هذا المتلفظ فإننا نحتاج إلى معرفة (أ) هوية س، و(ب) وقت صدور الكلام و(جـ) الدلالة المقصودة بالضبط للكلام الناقص "في قبضة الرذيلة" في الوقت المحدد الذي صدر فيه الكلام {أي الاختيار بين (١) و(٢)}. هذا الاستخدام المختصر لكلمة "يقول" يترك الباب مفتوحا أمام مدى اعتبار القولين "هارولد ولسون شخصية عظيمة" اليوم وقول شخص آخر "رئيس وزراء بريطانيا شخصية عظيمة" في نفس اليوم أنهما يدلان دلالة قول واحد إذا كان المتلفظان يعرفان بأن العبارتين تشيران إلى نفس الإشارة أي أنهما قالا نفس الشيء. ومهما يكن الاختيار الذي يتم بخصوص هذه المسألة فإن الدراسة التي قام بها جرايس والتي سنقوم بها في هذه الرسالة ستكون قادرة على التمييز بين نوعية الاقتضاءات التي يمكننا أن نعتمد عليها في مثل تلك العبارات التي تم ذكرها قبل قليل. والتي قد تكون ذات صلة بقواعد تخاطبية معينة.

---

[١٠٥] تم استبدال اللغة الانجليزية التي ذكرها جرايس في مقالته إلى اللغة العربية لكي يستقيم لنا التحليل لأننا نكتب هذه الرسالة باللغة العربية لأنه كان يكتب باللغة الانجليزية. وسيستمر هذا الاستبدال في هذا التحليل في كل مكان استخدم جراس اللغة الانجليزية فإننا سنستبدلها باللغة العربية.

٢ – وفي بعض الحالات فإننا نجد أن الدلالة العرفية[١٠٦] للكلمات المستخدمة تكون كفيلة لتحديد دلالة المُقتَضَى What is implicated بالإضافة إلى تحديد دلالة المقول[١٠٧] What is said فقولي "إنه رجل انجليزي؛ لذا فهو شجاع." فإنني بناء على دلالة الكلمات التي ذكرتها في هذا المثال أحصر نفسي في الوضع الذي يرى بأن كون هذا الرجل شجاعا يتبع كونه رجلا انجليزيا. لكنني عندما قلت بأنه رجل انجليزي وقولي بأنه شجاع لا أريد منه أن أقول إنني قلت (في أفضل دلالة لكلمة القول In the favored sense) بأن كونه رجلا انجليزيا يتبعه كونه شجاعا رغم أنني قد أشرت إلى ذلك وبالتالي **اِقْتَضَيْتُ إلى** أنه كذلك. وأنا أستبعد القول إن العبارة هنا قد تكون، بصراحة القول، خاطئة إذا لم يصح الاستنتاج. من هنا يتبين لنا وجود بعض الأنواع الأخرى من الاقتضاءات التي تتصف بأنها اقتضاءات عرفية والتي تختلف عن الاقتضاءات التخاطبية التي تم تحليلها في الملاحظة رقم (١)[١٠٨].

ب- تحليل جرايس لدلالة القول *Saying*:-

ومن أجل طلب إزالة الشوائب التي قد تحيط ببعض دلالات الكلمات المستخدمة في اللغة حلل جرايس المقصود بكلمة "القول Saying" أي "القول بأن ق (في أفضل دلالة لكلمة القول)" في مقالةٍ له بعنوان "دلالة المتلفِّظ ومقاصده Utterer's Meaning and Intentions" فقال:-

(١) "ك (المتلفظ) قال بأن ق" ← (٢) "ك قام بـس ومن خلال س ك يعني بأن ق."

لكننا نلاحظ هنا أن أشياء كثيرة ممثلة في تحديد حالة القضية (٢) وليست حالات تتعلق بالقول Saying. فمثلا رجل يقود سيارته إذا توقف عن إشعال ضوء سيارته يعني بأنني يجب أن أتجاوزه وأنه سينتظرني. وبوضع (٢') مكان (٢) نحصل على ما يلي:-

"ك قام بعمل شيء ما هو س (١) والذي ك من خلاله يعني بأن ق
(٢) والذي هو فعل من نوع يعني 'ق'" (أي أنه عند فئة من الناس له دلالة وضعت بالاتفاق أو بالعرف).

---

١٠٦ يجب أن نفهم معنى الدلالة العرفية هنا بطريقة جرايس الخاصة وليس بالطريقة الحرفية لها ولا حسب ما يفهمها الفلاسفة الآخرون له.

١٠٧ وهذا يعني التساوي بين الدلالة العرفية وبين دلالة المقول.

١٠٨ Paul Grice, Ibid, pp 24-26.

نلاحظ هنا إمكانية ترجمة "ق" في قضية مباشرة الأمر الذي يصعب عليها تمثيلها في عبارة مثل "ك يعني بأن". كما نلاحظ أن هناك أشياء كثيرة تصح على الشرط المذكور في هذا المثال والتي ليست حالات خاصة بالقول مثل الإشارة اليدوية للاستدارة إلى الشمال.

وإذا عوضنا 'عمل س' بعبارة لغوية فإننا نعتمد على الصيغة التالية:-

"ك قام بعمل شيء ما هو س (١) الذي ك من خلاله يعني بأن ق

(٢) والذي هو عبارة عن حدث من نوع نمط لفظي هو ج بحيث إن

(٣) ج تعني "ق"

(٤) ج عبارة عن تسلسل عناصر (وبالتحديد كلمات) مرتبة بطريقة معينة خاضعة لنسق قوانين معينة (هي قوانين النحو)

(٥) ج تعني "ق" بمعنى يعزى إلى دلالات معينة لعناصر ق بالإضافة إلى ترتيبها وتحديداتها النحوية."

ويمكننا اختصار هذا التحليل إلى ما يلي:-

"ك قام بعمل شيء ما هو س (١) والذي ك من خلاله يعني بأن ق

(٢) والذي هو عبارة عن حدث من نوع ج والذي يعني "ق" في نسق لغوي معين"[١٠٩].

جـ- تحليل الدلالة المركزية *Central Meaning*:-

يقصد جرايس هنا بالدلالة المركزية Central meaning ما يمكننا أن نشرحه أو نتكلم عنه في القول بأن ك يعني دلالة مركزية (من خلال ما يعني به ك) لكي نترجم ما في قولنا "لكي يعني بأن ق، ك كان يعني دلالة مركزية بأن ل". فالقول إن "ك قال بأن ق" يمكن اعتباره بأنه يعني:-

---

[١٠٩] Ibid, pp 87-88.

"ك قام بعمل شيء ما هو س (١) الذي ك من خلاله كان يعني دلالة مركزية بأن ق
(٢) والذي هو حدث من نوع ج الـذي هـو جـزء من الدلالـة
التي ترجع إلى 'ق'."[١١٠]

٤- تحليل جرايس لـ "التظاهر بالقول Making as if to say":-

بداية تعريف جرايس دلالة الاقتضاء التخاطبي بالقول: إذا كـان فـلانٌ مـن النـاس بقولـه (أو بتظاهره بالقول Making as if to say): "ق" يريد اقتضـاء "جـ" ...[١١١] جعل مـن رُدْ بِرتّلت Rod Bertolet أحد شراحه يرى أن دلالة "القول Saying" تؤخذ على أنها منفصلة تمامـاً عن "التظهر بالقول Making as if to say". فالشخص الذي بمسكوته عن ق (أمام حضـور معين في مناسبة ما) لا يعتبر أنه قال إن ق (لذلك الحضور في تلك المناسـبة) والعكس صحيـح[١١٢]. هذا ففي تحديد جرايس لحصيلة جمع دلالة التلفـظ Total significance of an utterance والتي حددها بدلالة القول الدلالة العرفية الدلالة غير العرفية، قال إنه في حالة من الحالات قد ينعدم عنصر ما من هذه العناصر الدلالية حيث لا شيء قـد يقولـه المتلفظ مثـلا لكـن المستمع يتصور أن المتلفظ أشار إلى شيء ما في هذا التظاهر بالقول[١١٣] Making as if to say. وهـذا ما نأخذه في هذه الرسالة. والجدير بالذكر هنا أن تصور استخدام جرايس لدلالة المسكوت عنـه لا يبتعد عن تصور استخدام علماء المدرسـة الشـافعية لنفس الدلالـة لـذا لـم نَـرَ أي حـرج فـي ترجمة "Making as if to say" الإنجليزية إلى "التظـاهر بـالقول" ويمكـن ترجمتها أيضـاً إلـى "دلالة اللفظ بغير الصيغة اللفظية" كما ورد ذلك عند د. عجيل النشمي في مقالتـه التـي عنونهـا بـ"الدلالات اللغوية في أصول الفقه وتطبيقاتها في الشريعة والقانون"[١١٤].

ولتصور دلالة المسكوت عنه فوائد كثيرة منها التمييز بين دلالة القول وبين دلالة المسـكوت عنه مثلما بيناه قبل قليل. ومن فوائدها الأخرى أنها تساعد على تحديد دلالة المفهوم وذلك كمـا هو بين في تعريف دلالة المفهوم على أنها: "دلالة اللفظ على معنى لا في محل النطـق بـل فـي

---

[١١٠] Ibid, 88.

[١١١] Ibid, 30.

[١١٢] Rod Bertolet: "Where Do Implicature Come from?" **Canadian Journal of Philosophy** (1983-XIII), p 187.

[١١٣] Paul Grice, Ibid, p 41.

[١١٤] د. عجيل النشمي، المجلة السابقة، ص ٨٥.

محل المسكوت."[115] إن تعريف دلالة المفهوم عن طريق دلالة المسكوت عنه -كما ورد في هذا التعريف- يجعل تصور الدلالتين وثيقتي الصلة بدرجة أنه سيصعب علينا التمييز بينهما.

أضاف جرايس في التعقيب الذي عقبه على المقالات التي جمعها في "دراسات بطريقة الكلمة Studies in the Way of Word" أن أي جملة مقبولة في اللغة تقبل أسلوبين من التعبير Two modes of production هما: (أ) **التعبير العلني** ***Overt production***؛ وهو نوع التعبير الذي يتحدد بالاتصال.(ب) **التعبير بِهَمْسٍ** ***Sotto voce***؛ وهو نوع التعبير الذي يتعلق بالتفكير والذي يمكن أن يكون له علاقة بـ"التعبير غير المنطوق Unspoken production" ولكنه لا يحدد بناء عليه. ويرى جرايس أن أي مخلوق يتمتع بالتعبير العلني الفعال لتتبع Sequence معين يتبع ذلك كونه يتمتع بتعبير همسي فعال[116].

<u>استدراك</u>-

عندما كتب جرايس مقالته بعنوان "دلالة المتلفِّظ، دلالة العبارة ودلالة الكلمة Utterer's Meaning, Sentence-Meaning, and Word-Meaning" كان يستهدف الإشارة إلى الطريقة التي بها يمكننا ربط دلالة الكلمات Meaning of words بدلالة المتكلمين Meaning of speakers. بناء على ذلك حاول أن يسلط الضوء على العلاقة التي تربط بين: (أ) تصور الدلالة A notion of meaning الذي يتعلق بالقول بأن شخصا ما بـ (عند) عمله كذا وكذا كان يعني كذا وكذا (أي ما سماه جرايس بالمعنى غير الطبيعي Nonnatural sense لكلمة "الدلالة" والذي ينظر إليه كأساس في نظريته اللغوية؛ و(ب) تصورات الدلالة التي تتعلق بالقولين: (١) بأن عبارة ما تعني "كذا وكذا" (٢) وبأن كلمة ما أو كلاماً ناقصاً ما يعني "كذا وكذا". يعتبر جرايس ما قام به في دراسة هذه الموضوعات محاولة لتقديم مُخططٍ لنظرية يمكن تطبيقها ولكنها لم تصل إلى مرحلتها النهائية بعد والتي تشكل جزءا من مشروع يندرج تحت برنامج أوسع ذي خطوات معينة. وهذا البرنامج الأوسع ناشئ للتمييز: بين ما قاله المتكلم What the speaker has said {في أفضل معنى لـ "القول Said" أو ربما إلى درجة من الدلالة الاصطناعية له} وبين مُقْتَضَاهُ Implicated (أي ما فُهِم منه ضمنيا Implied، وما أشار إليه Indicated، أو ما اقترحه Suggested) آخذا بعين الاعتبار ما قد اقتضاه المتكلم الذي قد يكون إما مقتضىً عرفيا Conventionally implicated (أي اقتضاه بمعنى يعزى إلى

---

١١٥ نفس المجلة ونفس الصفحة السابقة.

١١٦ Paul Grice, Ibid, p 357.

كلمة أو كلام ناقص استخدمهما) أو مقتضىً غير عرفي Nonconventionally implicated (بمعنى أن تحديد الاقتضاء يقع خارج تحديد المعنى العرفي للكلمات المستخدمة)[١١٧]. وبعبارة أخرى يعني جرايس بالاقتضاء غير العرفي الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature الذي المقتضى منه يعني ما نفترضه أن يفكر فيه المتكلم من أجل الاحتفاظ بافتراض مراعاة مبدأ التعاون The cooperative principle (وربما إلى جانبه بعض القواعد التخاطبية Conversational maxims) على مستوى القول The level of Saying أو على الأقل على مستوى المُقْتَضَى[١١٨] What is implicated.

نفهم من جرايس هنا بأنه شرع في تحديد مستويين لما يقوله المتلفِّظ هما:-

أ – مستوى المقول ***The level of Saying***،

ب – ومستوى المُقْتَضَى من كلام المتلفِّظ ***The level of What is implicated (The implicatum)*** الذي يتفرع إلى:-

١- المُقْتَضَى العرفي Conventional من كلام الناطق والذي يؤدي إلى **الاقتضاء العرفي** ***Conventional implicature***؛ ويتساوى مع دلالة مستوى القول.

٢- والمُقْتَضَى غير العرفي Nonconventional من كلامه والذي يؤدي إلى الاقتضاء غير العرفي Nonconventional implicature والذي يتفرع بدوره إلى:-

أ- **الاقتضاء التخاطبي** ***Conversational implicature*** الذي يراعي مبدأ التعاون وقواعد التخاطب؛

ب- **والاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي** ***Nonconventional nonconversational implicature*** الناشئ من قواعد Maxims صفة أو سمة جمالية أواجتماعية أو أخلاقية[١١٩] Aesthetic, social or moral character.

---

[١١٧] Ibid, pp 117-118.

[١١٨] Ibid, p 86.

[١١٩] Paul Grice, Ibid, p 28 and Stephen Neale, Ibid, 524.

بناء على **الجدول رقم (٤)** نلاحظ أن مستوى القول The level of Saying يتساوى مع المقتضى العرفي The conventional implicatum وذلك في تطابق دلالة الجملة Sentence بدلالة القول Saying في كلٍّ منهما[١٢٠]. وبعبارة أخرى نجد أن العلاقة التي تربط بين دلالة الجملة وبين دلالة القول هي علاقة التطابق والتي يمكن تحليلها بهذه الطريقة:-

١ - إذا كانت دلالة الجملة تتطابق مع دلالة القول فإننا نحصل على دلالة المقتضى العرفي.

٢ - وإذا كان مستوى القول يساوي تطابق دلالة الجملة بدلالة القول فإنه يتبين لنا أن دلالة المقتضى العرفي هي هي دلالة مستوى القول.

٣ - وهذا فعلا ما يحصل بين الدلالتين إذ دلالة المقتضى العرفي ودلالة القول تساويان تطابق دلالة الجملة بدلالة القول.

الجدول رقم (٤)

الاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي Nonconventional nonconversational implicature	الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature	
الاقتضاء العرفي Conventional implicature		مستوى القول The level of Saying
الاقتضاء غير العرفي Nonconventional implicature		مستوى المُقْتَضَى The level of the implicatum
الاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي Nonconventional nonconversational implicature	الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature	

أما إذا لم تكن العلاقة التي تربط بين دلالة الجملة وبين دلالة القول هي علاقة التطابق فإننا نكون إزاء مستوى المُقْتَضَى من التلفظ أي المُقْتَضَى غير العرفي الذي يتشطر إلى شطرين هما: شطر دلالة الاقتضاء التخاطبي وشطر دلالة الاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي.

---

[١٢٠] Paul Grice, Ibid, p 41.

ملاحظة:-

من الملاحظ أن الاقتضاء العرفي هو اقتضاء مباين للاقتضاء التخاطبي لأنه:-

- غير مشروط بالصدق؛
- لا ينجم عن مبادئ تداولية عُلْيَا كقواعد التخاطب؛
- لا يتصف بأي من الخصائص التي يتميز بها الاقتضاء التخاطبي كما نجد أن المقتضيات العرفية:-
  - غير قابلة للإلغاء في عدم اعتمادها على افتراضات Assumptions حول طبيعة السياق التي يمكن إلغاؤها؛
  - قابلة للانفكاك Detachable لأنها لا تتعلق إلا بمفردات لفظية مخصوصة تزول عند إبدالها بألفاظ مرادفة لها؛
  - لا يمكن حسبانها Non-calculated بالاستعانة بقواعد تداولية عليا ومعلومات سياقية معينة لأنها حاصلة بالعرف وبالاتفاق.
- مضمون المقتضيات العرفية محدود نسبيا.

إلينا هذا المثال:-

فلان ذكي لكنه كسول.

هذا القول يستدعي عُرْفا أن أحد المتخاطبين لم يكن يتوقع أن يكون فلان كسولا.

وفي مثال آخر في قولٍ بالفرنسية نجد أن:-

Tu es le directeur. (أنت المدير.)

Vous êtes le directeur. (أنتم المدير.)

نلاحظ فيه أنه لا يوجد فرق بين الضمير "Vous " (أنتم) بالفرنسية حين استعماله لمخاطب مفرد والضمير "Tu" (أنت) من حيث شروط الصدق؛ وإنما الاختلاف بينهما يرجع إلى المقتضى العرفي اللاحق بالضمير "Vous" والدال على عُلُوّ منزلة المخاطب الاجتماعية[١٢١].

---

١٢١ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٣٣.

ويرى سدوك، أحد شراح جرايس، أن، حسب وجهة نظر جرايس، ما يبلغه Conveys التلفظ في سياق ما يمكن تصنيفه إلى جزأين هما: المقول الذي يعبر عن السياق المنطقي للعبارة والذي يعبر أيضا عن أدنى ضرورة لتحديد شروط صدق الجملة. والاقتضاء الذي يعبر عن الجزء الباقي من العبارة والذي يمكن تعريفه سلبيا بأنه ما بُلِّغَ مطروحا منه مقوله والذي يمكن تقسيمه إلى الاقتضاء العرفي والاقتضاء التخاطبي. فَالاقتضاء العرفي يشمل كل خصائص الشروط غير الصدقية الخاصة بما بُلِّغَ What is conveyed عن طريق عبارة ما تعتمد أساسا على الكلمات التي تتكون منها الجملة أو على شكل هذه الجملة. ويضيف سدوك القول بأن الاقتضاء العرفي وثيق الصلة بافتراضات الجملة وبالمقول بمعناه الضيق. لذا يرى أنه يجب تناول الاقتضاء العرفي بطريقة موازية جدا بدراسة السياق الدلالي Semantic Content. وفي المقابل يقول إن الاقتضاءات التخاطبية ترتبط بطريقة غير مباشرة فقط بالسياق اللُغوي للعبارات وأنها تُستنبط من مضمون content الجمل المُستخدمة وتُدين وجودها –حسب وجهة نظر جرايس كما يقول سدوك– إلى أن المشاركين في حوار ما مجبرون على جعل هدفهم المشترك في الاتصال متعاونا. وفي طرح سدوك السؤال التالي: 'كيف نحدد الرسالة التي بُلِّغ إن كانت قدْ بُلِّغ عُرْفيا أم غير عرفي؟' يردُّ عليه بمحاولة إيراد الإرشادات Guidelines التي ذكرها جرايس في نهاية مقالته سابقة الذكر والتي بناء عليها يمكننا التمييز بين ما بُلِّغ عرفيا وبين ما بُلِّغ غير عرفيٍّ. وهذه الإرشادات هي نفسها الاختبارات التي ذكرها جرايس والتي بها نستطيع أن نميز الاقتضاء التخاطبي بالاقتضاء العرفي أو غيره من باقي أنواع استدلالات علم التداول.

يقول سدوك فَلْنَفْتَرِضْ بأننا نعرف في حالة معينة المقصود بالمقول (بالمعنى الخاص بجرايس) فتكون مهمتنا إذن هي طرح الاقتضاءات التخاطبية عمًّا يبقى من الاقتضاءات العرفية[١٢٢].

أي إذا كان:–

(١) القول + الاقتضاء العرفي + الاقتضاء التخاطبي = مجموع دلالة اللتلفظ.

(٢) القول + الاقتضاء العرفي + الاقتضاء التخاطبي = ١

[١٢٢] Jerrold Sadock: "On Testing for conversational Implicature" **Syntax and Semantics** (1978-9), pp 365-367.

(٣) وإذا كان القول = الاقتضاء العرفي
(٤) وإذا كان الاقتضاء = الاقتضاء العرفي + الاقتضاء التخاطبي
(٥) إذن الاقتضاء التخاطبي = ١ - الاقتضاء العرفي.

وهذا يعني أيضا:-

(٦) الاقتضاء العرفي = ١ - الاقتضاء التخاطبي
(٧) القول = ١ - الاقتضاء التخاطبي
(٨) مستوى القول = ١ - الاقتضاء التخاطبي.

وخلاصة القول هنا إن في طلب جرايس تحديد دلالة مستوى القول أو الاقتضاء العرفي ذكر ما سماه بـ **مجموع دلالة التلفظ** ***Total significance of an utterance*** لكي يميز بين: "ما قاله ك (في أفضل معنى للـقول' وربما على مستوى معين من المعنى الاصطناعي) وبين ما اقتضاه ك الذي يشمل الاقتضاء العرفي والاقتضاء غير العرفي. وبما أن جرايس لم يذكر ذلك صراحة فإن الذي يتعامل مع طريقة تحديده دلالة مجموع دلالة التلفظ يميل إلى القول إن تحديد دلالة مجموع دلالة التلفظ س الذي جاء به ك يعني عند جرايس نفس تحديد ما كان ك يعني عند تلفظه بـس[١٢٣]. من هنا نلاحظ أن دلالة مستوى القول تتحدد عن طريق تحليل هذه الدلالات والتصورات التي ذكرناها من فورنا وطريقة تفاعلها بعضها مع بعض في عملية فهمنا واستخدامنا اللغة. بالإضافة إلى هذه الدلالات والتصورات التي ذكرناها هنا، هناك عوامل أخرى تتدخل في عملية فهمنا و استخدامنا اللغة نذكرها هنا على سبيل المثال لا الحصر: فهمنا اللغة فهما صحيحا - وضوح دور عبارات التلفظات الإشارية في الأحداث الكلامية - فهمنا دور عمليتي الافتراض المسبق ونظرية الأفعال الكلامية اللتين قد نحتاج إليهما بالإضافة إلى تصور الاقتضاء في أحداثنا الكلامية - وجود تصور واضح بالمقصود بالدلالة الطبيعية والفروع الدلالية التي تتفرع منها - بالإضافة إلى الدلالات والتصورات التي ذكرناه في أماكن أخرى من هذه الرسالة وبصفة خاصة ما في "مدخل هذه الرسالة"- الخ...

---

[١٢٣] Stephen Neale, Ibid, p 522.

د - تحليل المدرسة الشافعية لدلالة المنطوق:-

أما فيما يتعلق بالمدرسة الشافعية فإننا نجد أنهم قسموا دلالة المنطوق إلى نوعين هما دلالة المنطوق الصريح ودلالة المنطوق غير الصريح. وتفصيلهما كما يلي:-

دلالة المنطوق: أي ما دل عليه اللفظ في محل النطق، أي ما دل عليه اللفظ في محل النطق. أي الذي يكون حكما للمذكور وحالا من أحواله سواء ذكر ذلك الحكم وظن به أو لا. مثال تحريم التأفيف للوالدين الدال عليه قوله تعالى "فلا تقل لهما أف". وهو **منطوق صريح** وهو ما وضع اللفظ له. أي ما وضع له اللفظ فيدل عليه بالمطابقة أو بالتضمن. **ومنطوق غير الصريح** وهو ما يلزم عنه اللفظ أي ما لم يوضع له اللفظ بل يلزم مما وضع له فيه بالالتزام. فإن قصد وتوقف الصدق أو الصحة العقلية أو الشرعية عليه **فدلالة اقتضاء** أي أن يقترن بحكم لو لم يكن للتعليل لكان بعيدا فيفهم منه التعليل ويدل عليه مثل اعتق عبدك عني على ألف لاستدعائه تقدير الملك لتوقف العتق عليه؛ وإن لن يتوقف واقترن بحكم لو لم يكن لتعليله كان بعيدا **فدلالة تنبيه وإيماء** وإن لم يقصد **فدلالة إشارة** مثل النساء ناقصات عقل ودين، قيل: ما نقصان دينهن؟ قال عليه الصلاة والسلام: تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي. فليس المقصود بيان أكثر الحيض وأقل الطهر ولكنه لزم من أن المبالغة في نقصان دينهن تقضي ذكر ذلك[١٢٤].

ومن الملاحظ أن دلالة الاقتضاء هي المنطوق الذي يتوقف الصدق فيها أو الصحة له عقلا أو شرعا على **اضمار** أي تقدير فيما دل عليه[١٢٥]. كما يلاحظ أنه يندرج تحت دلالة المنطوق غير الصريح **دلالة الاقتضاء بالمعنى العام** التي تنقسم إلى دلالة الإشارة ثم دلالة الايماء أو التنبيه ثم دلالة الاقتضاء بالمعنى الخاص. والمطابقة تعني دلالة اللفظ على تمام مسماه كما

---

١٢٤ حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ وحاشية المحقق السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ على شرح القاضي عضد الملة والدين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ **لمختصر المنتهى الأصولي**، تأليف الإمام ابن الحاجب المالكي المتوفى سنة ٦٤٧ هـ مع حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي على حاشية السيد الجرجاني نفع الله بهم، مراجعة وتصحيح شعبان محمد اسماعيل، جـ٢، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤، ص ١٧١-١٧٢.

١٢٥ حاشية العطارعلى جمع الجوامع، للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣١٦.

يعني التضمن دلالة اللفظ على جزء مسماه ويعني الالتزام دلالة اللفظ على اللازم الذهني لمسماه[١٢٦].

الجدول رقم (٥)

		ما دل عليه اللفظ في محل النطق	ما وضع اللفظ له فيدل عليه بالمطابقة أو بالتضمن	ما لم يوضع اللفظ له بل يلزم مما وضع فيدل عليه بالالتزام		وتوقف الصدق أو الصحة العقلية أو الشرعية عليه
				مقصودا للمتكلم	غير مقصود للمتكلم	
المنطوق		✓	✓	✓		؟
المنطوق الصريح		✓	✓	×	×	×
المنطوق غير الصريح أو الاقتضاء بالمعنى العام		✓	×	✓		؟
	الاقتضاء بالمعنى الخاص	✓	×	✓	×	✓
	الإيماء أو التنبيه	✓	×	✓	×	×
	الإشارة	✓	×	×	✓	×

١٢٦ القاضي البيضاوي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

الفصل الثاني

دلالة مستوى المُقْتَضَى

عند جرايس *Meaning of the Level of the Implicatum*

ودلالة المفهوم عند المدرسة الشافعية

دلالة مستوى المُقْتَضَى

عند جرايس ودلالة المفهوم عند *Meaning of the Level of the Implicatum*

المدرسة الشافعية

استمرارا في تحليل إجراءات عملية تحديد الدلالات التي ذكرناها في الفصل الأول من هذه الرسالة والتي تتبع الخطوات التالية: تحليل وتحديد دلالة المتلفِّظ ثم استخدام هذا التحليل في تحليل دلالة النمط اللفظي مما يعني إمكاننا تحديد دلالة القول، إذن، من خلال دلالة المتلفِّظ ودلالة النمط اللفظي (النماذج لفظية معينة) في فترة زمنية معينة. وأنه أخيرا يمكننا تحديد دلالة الاقتضاء التخاطبي من خلال دلالة القول ودلالة المتلفِّظ مستعينين بمبدأ التعاون وقواعد التخاطب[١٢٧]. نجد أنه اقتصر تحليلنا في الفصل الأول على تحليل وتحديد دلالة النمط اللفظي ودلالة القول وهو ما سميناه بدلالة مستوى القول أو دلالة المستوى الساكن وكل الموضوعات التي رأينا أنها تتعلق بهما وبقيت دلالة الاقتضاء التخاطبي دون تحليل ولا تحديد. ففي هذا الفصلُ الثاني تكون مهمتنا هي تحليل وتحديد المقصود بدلالة الاقتضاء التخاطبي أو ما سميناه بدلالة المقتضى أو دلالة المستوى المتحرك وتحديد أسسها الفلسفية والمنطقية. وسنتبع الطريقة التالية في عملية تحليل وتحديد دلالة مستوى المقتضى: سنبدأ بذكر أهمية طبيعة وهدف التفاعل العقلاني Purpose of rational interaction في عملية التخاطب أي ما يمكن أن يسمى بـ"المشروع التعاوني والهادف "Purposeful and cooperative enterprise". ثم نسلط الضوء على عملية التوافق النظمي Systematic correspondence التي توجد بين ما يعنيه المتلفِّظ وبين تقيده بمبدأ التعاون وبقواعد التخاطب. هذه العملية تتطلب منا أن نذكر تعريف جرايس للاقتضاء التخاطبي وتحليله وذكر تعريف علماء المدرسة الشافعية لدلالة المفهوم ومقارنتها بدلالة الاقتضاء التخاطبي ثم ذكر المقصود بقواعد التخاطب بما فيها قواعد الحس الجمالي والاجتماعي أو الأخلاقي وتحليلها. بعدئذٍ ننتقل إلى تحليل وتحديد فوائد الاقتضاء التخاطبي ثم الاختبارات التي ذكرها جرايس للتمييز بين دلالة الاقتضاء التخاطبي عن العمليات الاستدلالية المنطقية الأخرى. وأخيرا سنذكر وجهة النظر الفلسفية والمنطقية المتعلقة بالاقتضاء التخاطبي عند جرايس. ومن الجدير بالذكر أننا في معرض هذا الفصل سنذكر آراء الكتب العربية القديمة في النحو والبلاغة في تحليل وتحديد أسس الاقتضاء التخاطبي كلما سنحت لنا الفرصة في ذلك. ويأتي تفاصيل ذلك على النحو التالي:-

---

[١٢٧] انظر مقدمة الفصل الأول من هذه الرسالة.

أسس الاقتضاء التخاطبي *Foundations of the conversational implicature*:-

كان جرايس في نظريته الفلسفية يرى أن الدلالة العرفية لجملة ما وما يقوله المتلفِّظ لا يشكلان سوى جزء من مجموع القوة اللغوية The total linguistic force (أو مجموع دلالة التلفظ The total significance of an utterance) حيث يشكل دلالة المقتضى الجزء الآخر من هذا المجموع الدلالي. ويرى رِشارْد جراندي Richard E. Grandy، أحد شراح جرايس، أن أهم ما في فلسفة جرايس اللغوية مركزية التصور الذي يرى أن استخدام اللغة عبارة عن شكل فعل عقلاني A form of rational action وأن اختيار المتلفِّظ تلفظ جملة معينة في تخاطبه فإن ذلك يعني أن هذا المتلفِّظ قد اختار استخدامه لهذه الجملة دون غيرها من الجمل البديلة Alternatives. فإذا حصل أن قال المتلفظ "حاول أن يرفع فنجان القهوة." فإن ذلك يعني أنه اختار استخدامه هذه الجملة دون "رفع فنجان القهوة." أو غير هذه الجملة من الجمل البديلة[١٢٨]. من هنا نلاحظ تنبيه جراندي لأهمية شكل الفعل العقلاني أو ما سماه جرايس بمبدأ التعاون The cooperative principle ومركزيته في الحدث الكلامي. فما طبيعة هذا المبدأ؟

١- المشروع التعاوني والهادف *Purposeful and cooperative enterprise*:-

من أجل تحقيق جرايس مشروعاً تعاونيًا هادفاً تكلم في طبيعة وهدف التفاعل العقلاني Purpose of rational interaction الذي يستند إلى تصور مبدأ التعاون الذي تتبعه قواعد تخاطبية معينة[١٢٩].

مبدأ التعاون *The cooperative principle* عند جرايس:-

عرف جرايس مبدأ التعاون The Cooperative Principle قائلا: "اِجعلْ مشاركتك على النحو الذي يتطلبه، في مرحلة حصولها، الغرض أو المآل المسلم به من التخاطب المعقود."[١٣٠]
من هنا يرى ستِفِن نيل Steven Neale أحد شراح جرايس أن الفكرة الأساسية في طرح جرايس فكرة مبدأ التعاون هي وجود عملية التوافق النظمي Systematic correspondence

---

[١٢٨] -Grandy, Richard: "On Grice on Language" **The Journal of Philosophy**. (1989 LXXXVI), p 516.

[١٢٩] .Stephen Neale, Ibid, 524

[١٣٠] .Paul Grice, Ibid, p 26

بين ما يقوله ك وبين الافتراضات المطلوبة من أجل الاحتفاظ بفرضية القول إن ك يراعي مبدأ التعاون وقواعد التخاطب[١٣١]. ومن أجل توضيح هذه الفكرة ضرب نيل المثال التالي:-

افرض أن سئل أستاذ في مادة الفلسفة عن مستوى الطالب س الذي يدرس عنده وكان رد الأستاذ هو "الطالب س يكتب بخط جيد ويلتزم بالمواعيد". هذا الرد يجعل هذا الأستاذ يبدو كأنه غير متعاون مع سائله لأنه لم يوفر المعلومات المطلوبة فورا؛ لكن السائل هنا ما زال يفترض أن الأستاذ ربما يحاول أن يشير إلى شيء آخر أكثر ملاءمة في هذا الموقف. وبعبارة أخرى حتى لا يجرح الأستاذ مشاعر أي أحد فإنه فضل أن يورد مثل هذا الرد لكي يشير بطريقة غير مباشر إلى أن هذا الطالب ليس جيدا في مادة الفلسفة. ومن الأشياء الملفتة للنظر في هذا المثال أنه فقط ما اقتضى من الكلام هو ما كان يقصده هذا الأستاذ وذلك لأن المتلفِّظ فيه قد لا يملك أدنى فكرة عن خط الطالب س وذلك بسبب تعود س طباعة الواجبات والبحوث التي يقدمها للأستاذ.. وقد يجهل الأستاذ أيضا إن كان س طالبا يلتزم فعلا بالمواعيد أم لا.. ففي إيراد ك رده هذا فإنه قد عمل كأنه يقول إن س يكتب بخط جيد وأنه يلتزم بالمواعيد لكي يشير إلى دلالة ما في مسكوته. وبتعبير منطقي فإن قيمة صدق قول الأستاذ تختلف تماما عن قيمة صدق ما اقتضاه إذ الطالب س قد يكتب بخط رديء وقد يعلم الأستاذ ذلك لكنه لكي يرد على هذا السؤال برد أكثر ملاءمة في هذا الموقف فإنه لم يهتم كثيرا بقيمة صدق قوله لأن هدفه الأساسي كان يتركز على قيمة صدق ما يقتضيه[١٣٢].

عندما فكر جرايس أن يضع فكرة العقلانية في محل الصدارة في فلسفته اللغوية كان يفكر في أن من الأمور التي "تصدقها التجربة أن الناس يتصرفون بهذه الطريقة [أي الطريقة العقلانية] التي تعلموها منذ الصغر ولم ينسوها.. وأنه من السهل في مكان قول الحقيقة من اختراع الأكاذيب"[١٣٣]. وكان جرايس يحلم في إقامة نوع نموذجي لاقتضاء تخاطب Standard type of conversational implicature يختلف عما يفعله البعض بتخاطبهم لأنه سيحدث بطريقة عقلانية يسهل علينا الاستمرار فيه[١٣٤]. من هنا تتبين لنا بداية نقطة الالتقاء بين تصور التخاطب الذي يتطلب إعمال ملكة العقل حتى يستمر بنجاح وبين تصور خطاب الله تعالى

---

[١٣١] Ibid, pp 29-30.

[١٣٢] Stephen Neale, Ibid, p 525 انظر أيضا Paul Grice, Ibid, p 39.

[١٣٣] P. Grice, Ibid, p 29.

[١٣٤] Ibid.

ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي يفترض فهم وتعقل المكلف به حتى يمتثل لأوامر وينتهي عن النواهي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن هناك تقارب بين التخاطب Conversation بالخطاب مع وجود الاختلاف بينهما في كون التخاطب عملية تحدث بين طرفين يتبادلان أطراف الحديث وكون الخطاب كلام موجه من طرف إلى طرف آخر دون طلب شرط الرد عليه؛ وتقارب بين إعمال العقل في فهم الاقتضاء التخاطبي Work out a conversational implicature بإعمال العقل في فهم خطاب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وتقارب بين تصور التقيد بمبدأ التعاون وقواعد التخاطب Observing of the cooperative principle and the maxims بتصور الامتثال بالأوامر وتقارب بين تصور استحضار الخلفية المعرفية Background knowledge بتصور استدعاء حصول الفعل. انظر الجدول رقم (٦).

الجدول رقم (٦):-

تقارب بعض التصورات في كل من فلسفة جرايس اللغوية ومبحث الدلالات عند المدرسة الشافعية	
جرايس	**الشافعيون**
Conversation {التخاطب}	الخطاب
Work out a conversational implicature {إعمال العقل في فهم الاقتضاء التخاطبي}	إعمال العقل في فهم الخطاب
Observing of the Cooperative Principle {التقيد بمبدأ التعاون}	الامتثال للأوامر
استحضار Background knowledge {الخلفية المعرفية}	استدعاء حصول الفعل

٣- تحديد جرايس للاقتضاء التخاطبي *Conversational implicature*:-

أ - تعريف الاقتضاء التخاطبي:-

الاقتضاء التخاطبي هو الاقتضاء الذي يستند إلى مراعاة مبدأ التعاون (م ت) The cooperative Principle (CP) وقواعد التخاطب والحكم التي حددها جرايس. ويعرفه بأنه إذا كان فلان من الناس بقوله (أو بمسكوته Making as if to say): "ق" يريد اقتضاء "ل" قد يقال إنه اقتضى تخاطبيًا بأن ل إذا كان:-

(١) هذا الشخص يفترض Presume أنه يتقيد Observes بقواعد التخاطب أو على الأقل مبدأ التعاون؛

(٢) وافتراضه Supposition أنه واع أو يعتقد بأن ل مطلوب من أجل جعل قوله أو مسكوته عن ق (أو فعله كذلك في تلك المصطلحات) يتمشى مع هذا الافتراض Presumption؛

(٣) وأنه (أي المتلفِّظ) يعتقد (ويتوقع من السامع أن يعتقد بأن المتلفِّظ يعتقد) بأنه بمقدور السامع إعماله Work out أو إدراكه حدسيا Grasp intuitively بأن الافتراض الذي افترض في (٢) مطلوب لا محال فيه[١٣٥].

نلاحظ أن هذا التعريف يخص طرفًا واحدًا فقط من أطراف التخاطب وهو طرف المتلفِّظ لذلك شرع جرايس في إضافة معطيات الاقتضاء التخاطبي والطريقة العامة للتوصل إلى المقتضى التخاطبي حتى يَسُدَّ فراغ الطرف الآخر من أطراف الأحداث الكلامية وهو طرف المخاطب أو السامع. ومن الملاحظ أن شك جرايس في أن التعريف الذي ذكره للاقتضاء التخاطبي لم يستبعد تماما الاقتضاء العرفي لذلك أضاف إليه[١٣٦] قائلاً:-

> إن وجود الاقتضاء التخاطبي يرجع إلى إمكان المستمع إعماله؛ لأنه لو أمكن له إدراكه حدسيا -اللهم إلا إذا أمكن استبدال هذا الحدس بحجة عقلية- فإن الاقتضاء (لو وجد على الإطلاق) فلن يكون اقتضاء تخاطبيا بل سوف يكون اقتضاء عرفيا[١٣٧].

إن رتشارد جراندي R. E. Grandy في مقالته "في جرايس في اللغة On Grice on Language" سابقة الذكر يذكر وجهة نظر أخرى مخالفة عن نيل S. Neale في قوله إن جرايس ذكر هذا الجزء من التعريف لكي يؤكد على التعريف الأول الذي ذكره للاقتضاء

---

١٣٥ P. Grice, Ibid, pp 303.

١٣٦ S. Neale, Ibid, p 519.

١٣٧ P. Grice, Ibid, p 31.

التخاطبي[١٣٨]. ومهما يكن من أمر فإننا نرى أن ذكر جرايس هذا الجزء لكي يؤكد على أهمية الطرف الثاني في إعمال الاقتضاء التخاطبي ولتأكيد دور العملية العقلية في هذا الإعمال.

ب – معطيات الاقتضاء التخاطبي الخاص Particular conversational implicature:–

وهي المعطيات التي يأخذها المخاطب بعين الاعتبار لكي يتعين على الاقتضاء التخاطبي إذ لا يكفي عليه الاعتماد على الحدس والحزر (التخمين) فقط لتعيينه. وتلك المعطيات حصرها جرايس على النحو التالي:–

١ – المدلول العرفي للألفاظ المستعملة بالإضافة إلى أي إشارة قد تتعلق به.
٢ – مبدأ التعاون والقواعد المُدْرجة تحته.
٣ – سياق اللفظ اللغوي أوغيره.
٤ – عناصر أخرى تتعلق بالخلفية المعرفية.
٥ – كون (أو الافتراض بأن) المعطيات المذكورة في (١)–(٥) مشتركة بين المتحاورين[١٣٩].

ومن الملاحظ أن هذه المعطيات تشمل شطرين هما: الشطر الأول الذي يشمل دلالة مستوى القول وهو ما يبينه المعطى رقم (١)؛ ويشمل الشطر الثاني منه المعطيات المذكورة في الأرقام (٢)–(٥) والذي يرجع إلى دلالة مستوى المقتضى.

جـ – الطريقة العامة للتَّوَصُّلِ إلى المُقْتَضَى المطلوب:–

وهي الطريقة التي تنص على وجوب اتباع المخاطب الطريقة العامة الآتية حتى يتوصَّلَ إلى المقتضى المطلوب من كلام المتلفِّظ:–

١ – قال المتلفِّظ إن: ق.
٢ – لا داعي للتفكير بأن المتلفِّظ لا يراعي القواعد، أو على الأقل مبدأ التعاون.

---

١٣٨ Richard Grandy: "On Grice On Language" The Journal of Philosophy (1989-LXXXVI), 519.

١٣٩ P. Grice, Ibid, p 31.

٣ – لكي يقول المتلفِّظ إن: ق، ويراعي حقا القواعد ومبدأ التعاون لا بد له أن يفكر بـ: ل.

٤ – على المتلفِّظ، إن صحَّ أنه متعاونٌ، أن يعرف أن ثَمَّةَ معرفة مشتركة بيني وبينه بأنه لا بد من افتراض ل.

٥ – لم يقم المتلفِّظ بأي عمل يمنعني من التفكير بأن ل.

٦ – فالمتلفِّظ إذن يريدني أن أفكر بأن ل، وأنه، عند قوله: ق، أراد اقتضاء ل.[١٤٠]

د – أنواع الاقتضاء التخاطبي:–

والاقتضاء التخاطبي على نوعين أساسيين ومختلفين هما:–

– النوع الأول: الاقتضاء التخاطبي المتعارف أو النموذجي ***Standard conversational implicature*** وهو الاقتضاء الذي يحصل عند مراعاة المتلفِّظ لقواعد التخاطب.

– النوع الثاني: هو الاقتضاء التخاطبي المجازي ***Figurative conversational implicature*** وهو الاقتضاء الذي يحصل في حال استخفاف Flouting المتلفِّظ بقواعد التخاطب أو استغلالها.

بالإضافة إلى هذا التصنيف يمكننا تصنيف الاقتضاء التخاطبي إلى:–

– الاقتضاء التخاطبي الخاص[١٤١] ***Particular conversational implicature*** وهو الاقتضاء الذي يتطلب وجود سياق حالي معين حتى يستقيم أي أنه لا يحصل إلا استنادا إلى معرفتنا بظروف وأحوال مخصوصة. ففي الحوار التالي:–

– أين اختفت قطعة الجبن؟

– تبدو القطة في غاية الانشراح +> القطة أكلت الجبن.

يفهم الاقتضاء فقط بعد ورود العبارة الأولى في مجرى هذا الحديث. كما يمكننا تصنيفه أيضا إلى:–

---

[١٤٠] Ibid, p 31. وينظر أيضا د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١١–٧١٢.

[١٤١] P. Grice, Ibid, p 37.

- **الاقتضاء التخاطبي العام**[١٤٢] ***Generalized conversational implicature*** وهو الاقتضاء الذي يحصل بشكل مستقل دون طلب وجود سياق سابق له كاقتضاء اسم النكرة الذي لا يمت بصلة قريبة إلى المتلفظ. ومثاله في قولي بما يلي:-

دخلت بيتا واسعا. +> البيت ليس لي.

وإذا ما قارنا بين تفريعات الاقتضاء التخاطبي إلى اقتضاء تخاطبي متعارف واقتضاء تخاطبي مجازي وبين التفريع الثاني الذي يشمل الاقتضاء التخاطبي العام والاقتضاء التخاطبي الخاص نجد التفريعتين تتقاطعان بدرجات متفاوتة من التوزيع. فمعظم التلفظات التي تستغل قواعد التخاطب تندرج تحت الاقتضاء الخاص إذ لا يمكن، مثلا، تفسير التهكّم دون الرجوع إلى مزاعم وافتراضات خلفية معينة[١٤٣].

ويرى نيل S. Neale أن تمييز جرايس للاقتضاء التخاطبي إلى عام وإلى خاص لا يجب أن يقلقنا كثيرا[١٤٤] لأنه تمييز تصنيفي ليس غير.

إن الافتراض بوجود صراع بين دلالة الاقتضاء العرفي ودلالة الاقتضاء التخاطبي عند جرايس – أو بين المعنى الدلالي ودلالة المتكلم عند كوبلاند وستوثوف – أو بين علم المعاني والاقتضاء عند أ. د. عادل فاخوري – أو بين مستوى القول ومستوى المقتضى، كان قد وجد عند علماء المدرسة الشافعية من علماء أصول الفقه الإسلامي الذين درسوه بين دلالة المنطوق ودلالة المفهوم. من هنا نلاحظ أن كل دارس لدلالات ألفاظ اللغة يرمي إلى تقسيمها إلى قسمين: قسم يدرس الدلالات في حالتها الساكنة غير المتحركة وقسم آخر يدرس هذه الدلالات في حالتها المتحركة عندما يستخدمها الإنسان. وفي الفصل الأول من هذه الرسالة درسنا دلالة المنطوق وبقيت لنا دراسة دلالة المفهوم لأننا تركناه لكي ندرسه في هذا الفصل الثاني.

---

١٤٢ Ibid.

١٤٣ Ibid, pp 37-38.

١٤٤ S. Neale, Ibid, pp 524-536.

٣- تحليل علماء المدرسة الشافعية دلالة المفهوم:-

المفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. وهو ما دل لا في محل النطق بأن يكون حكما لغير المذكور وحالا من أحواله. وينقسم إلى:-

مفهوم موافقة يكون المسكوت عنه موافقا في الحكم ويسمى **فحوى الخطاب ولحن الخطاب** كالجزاء ما فوق المثقال من قوله "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره". وهو **تنبيه بالأدنى ليعلم حكم الأعلى** فلذلك كان في غيره أولى ويعرف بمعرفة المعنى وهو أشد مناسبة في المسكوت. وبعبارة أخرى يكون المفهوم موافقة إذا كان المسكوت عنه أي غير محل النطق موافقا في الحكم للمذكور وهو ما يسمى محل النطق. وقال قوم إنه **قياس جلي** يمكن القطع به لغة قبل شرع القياس. ومن الجدير بالذكر هنا أن ينقسم المفهوم إلى مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة لأن حكم غير المذكور إما موافق لحكم المذكور نفيا واثباتا أو لا.

و**مفهوم مخالفة** أي أن يكون المسكوت عنه مخالفا ويسمى **دليل الخطاب** أي أن يكون المسكوت عنه مخالفا للمذكور في الحكم اثباتا ونفياوهو أقسام: **مفهوم الصفة** مثل "في الغنم السائمة زكاة" يفهم منه أن ليس في المعلوفة زكاة. و**مفهوم الشرط** مثل قوله تعالى: "وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن" يفهم أنهن إن لن يكن أولات حمل فأجلهن بخلافه. و**مفهوم الغاية** مثل قوله تعالى: "فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره" أي تحل له أنها إذا نكحت زوجا غيره. و**مفهوم العدد الخاص** مثلما في قوله تعالى "فاجلدوهم ثمانين جلدة" يفهم أن الزائد على الثمانين غير واجب وشرطه أن لا تظهر أولوية ولا مساواة في المسكوت عنه فيكون موافقة ولا خرج مخرج الأغلب مثلما في قوله تعالى: "اللاتي في حجوركم"؛ ومنه **مفهوم الاستثناء** مثل "لا إله إلا الله" و**مفهوم إنما** مثل "إنما الأعمال بالنيات" و**مفهوم الحصر** مثل العالم زيد[١٤٥].

يقول الشاعر في مفهوم الموافقة:-

وسَمِّهِ فحوى الخطابِ إن أتـــى * موافِقاً منطوقُهُ ما سكـــتا

وقد تجي مساويَ المنطـــوقِ * في الحكم أو أولى لدَى التحقيــقِ

وحكمُهُ القطعُ إذا لم يَعْـــرِضِ * عليه عارضُ سواهُ يقتَضـــي[١٤٦]

---

١٤٥ حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٤.

١٤٦ العلامة أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي، كتاب **شرح طلعة الشمس على الألفية**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ص ٢٥٨.

كما يقول الشاعر في دلالة مفهوم المخالفة وأنواعها:-

وهو على سبعة أنـــــواع وردْ ♣ مفهوم غايةٍ ومفهوم العـــــددْ
والحصر والشرط ومفهوم اللقـــبْ ♣ ووصفُهُ استثناؤُهُ إذ يُنْتخـــبْ
فالشرط والغاية والحصر همـــا ♣ أقوى مفاهيم وأجلى موقِعـــا[١٤٧]

ومن الملاحظ هنا أن علماء اللغة ومناطقة القرن العشرين اهتموا بتحليلات منطقية لبعض المفردات والعبارات[١٤٨] بنفس طريقة علماء المدرسة الشافعية في تناولهم لدلالتي مفهوم اللقب ومفهوم الحصر.

ومن الجدير بالذكر أن دلالة مفهوم المخالفة وأنواعها هي التي تنتمي إلى مستوى دلالة مستوى المقتضى لأن حكم اللازم فيها يخالف حكم الملزوم. وأخيرا فإننا نريد أن ننوه هنا أننا اصطلحنا في مدخل هذه الرسالة على اعتبار تصور اللزوم الذي ينتمي إلى دلالة مستوى المقتضى على أنها اقتضاء يختلف استخدامه عن تصور اللزوم المنطقي الذي نرى أنه ينتمي إلى دلالة مستوى القول فقط. ونحن في تحليل دلالات علماء المدرسة الشافعية التزمنا استخدام كلمة اللازم أو اللزوم دون تغييرها إلى كلمة اقتضاء حتى لا تزعزع طريقتهم في تناولهم هذه الدلالات بالتحليل.

٣- <u>قواعد الاقتضاء غير العرفي عند جرايس</u>:-

ذكر جرايس نوعين من القواعد التي تخص بالاقتضاء غير العرفي هما: قواعد التخاطب التي تخص الاقتضاء التخاطبي وقواعد الحس الجمالي والاجتماعي أو الأخلاقي التي تتعلق بالاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي.

كان جرايس يرى أن في كل خطوة من خطوات سير تبادل تخاطب ما Conversational exchange فإنه من الممكن الحكم على أي منها إن كانت تتطابق مع مبدأ التعاون والحكم التي ألحقها جرايس به. وصور هناك أربعة مسارات يمكن أن تنطبق على التبادل التخاطبي الذي يحدث بين طرفين هي: (١) التقيد بجميع الحكم بطريقة مباشرة إلى حد ما؛ (٢) خرق

---

١٤٧ العلامة أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي، المرجع السابق، ص ٢٦٣.

١٤٨ انظر د.محمود زيدان، المرجع السابق، ص ١١.

الفلسفية على حالتين هما: الحالة التي تُقَيِّدُ جمع الحكم بطريقة مباشرة والحالة التي تخرق قاعدة أو تستغل ولكن المستمع يظل يفترض بأن المتلفِّظ يحترم على الأقل مبدأ التعاون أو باقي قواعد التخاطب في تخاطبه[١٤٩]. وبعبارة أخرى فإن هذه القواعد ترسم للمشاركين ما يجب عليهم أن يقوموا به، لكي يتم التخاطب بطريقة مثالية متعاونة تتسم بالعقلانية والفعالية. وهذا لا يعني أن على المتحاورين أن يتبعوا القواعد المذكورة حرفيا في كل الأحوال والأوقات؛ إذ قلما يستمر التخاطب العادي على هذا المنوال. إنما هنا، حتى عندما لا يجري التخاطب حسبما ترسمه القواعد المذكورة فإن السامع يظل يفترض خلافا للظاهر، أن المتلفِّظ ما زال يأخذ بها، ولو على مستوى أعمق، حتى يتسنى له التوصل إلى دلالة ما.

هكذا نجد أن ترجع أهمية هذه القواعد والأحكام التي ذكرها جرايس بالنسبة إلى اللغة إلى أنها تسمح باستدلالات -يخصها جرايس باسم الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature تمييزا لها عن اللزوم أو الاستلزام المنطقي Logical Entailment, implicature أو الاستنتاج المنطقي Logical consequence الذي ينحصر بالاستدلالات المبنية على المضمون الدلالي فقط- تتجاوز المحتوى الدلالي للعبارات التي يتلفظ بها في اعتمادها، بالإضافة إلى المضمون، على مطالب معينة تتعلق بطبيعة التخاطب القائمة أساسا على التعاون. وتمثيلا للطريقتين اللتين ركز عليهما جرايس في دراسته اللغوية نجد ما يلي:-

أ – فإما أن يتقيد المتلفِّظ بالقواعد والحكم بشكل صريح إلى حدٍّ ما، تاركا للمخاطب مهمة توسيع وتظهير ما قيل باللجوء إلى استدلالات مباشرة انطلاقا من تقيد المتلفِّظ بالقواعد. وهذا النوع من الاقتضاء التخاطبي هو ما يسمى **بالاقتضاء التخاطبي النموذجي أو الاقتضاء التخاطبي المتعارف** ***Standard implicature***. ومثاله كما يلي:-

– أ نفذ البنزين من سيارتي!
– ب هناك محطة عند زاوية الشارع.

لا بد للسائل أن يستدل من جواب (ب) أنه يخبره بأن المحطة مفتوحة وأن فيها بنزينا وإلا لما كان متعاونا.

---

[١٤٩] R. Grandy, Ibid, 517.

لا بد للسائل أن يستدل من جواب (ب) أنه يخبره بأن المحطة مفتوحة وأن فيها بنزينا وإلا لما كان متعاونا.

ب – وإما أن يحصل الاقتضاء التخاطبي عندما يخل المتلفِّظ، عن قصد وعلانية، بحِكَمِ التخاطب وقواعده. وبعبارة أخرى نكون هنا إزاء الاقتضاء الحاصل عن خرق قواعد التخاطب أو إحداها بشكل صريح وسافر أو استغلالها –وحسب تعبير جرايس عند الاستخفاف Flouting بالقواعد أو استغلالها Exploiting–. وهذا بالطبع مع التقيد بمبدأ التعاون العام: لأن المتلفِّظ إذا انحرف عن استعمال موافق للحكم والقواعد احتاج المستمع على الأقل إلى تقدير مبدأ التعاون حتى يتوصل، عبر استدلالات متتابعة، إلى المقتضى الذي يقصد المتلفِّظ إبلاغه. والهدف من هذا الخرق مع احترام مبدأ التعاون العام هو **توليد الصور البيانية**[١٥٠] ***Figure of speech*** أو ما سماه جرايس بـ**الاقتضاء التخاطبي المجازي**. ومثاله في إعلان أحد الأشخاص أمام حضور نسائي أن: "فلانا أجريت له عملية في أحد المواضع!" خارقا بذلك قاعدة الجهة التي تفترض الوضوح؛ فمن الواضح أن كلام هذا الشخص يقتضي أنه يتجنب خدش مشاعر الآخرين في هذا المثال[١٥١].

أ – قواعد التخاطب الخاصة بدلالة الاقتضاء التخاطبي *Conversational maxims* أو الأوامر التخاطبية *Conversational imperatives*:–

يرى جرايس أن تصور دلالة الاقتضاء التخاطبي يقوم أصلا على نظرية خاصة في كيفية استخدام اللغة إذ الممارسة اللغوية –حسب قوله– نشاط عقلاني يهدف إلى التعاون ما بين المتخاطبين الأمر الذي جعله يفترض توجيهات أو قواعد أو حكماً Maxims –صادرة عن اعتبارات عقلية– تتدبر السلوك التخاطبي وتجعله فعالا وناجحا. ويجري تصنيفها إلى أربع مقولات هي مقولة الكمية، مقولة الكيفية، مقولة الإضافة ومقولة الجهة وتتدرج تحتها قاعدة عامة Supermaxim وقواعد محددة Specific maxims أو قواعد تحتية Submaxims. وتأتي على النحو التالي:–

١ – **<u>مقولة الكمية *Category of quantity*</u>**: وهي تخص كمية المعلومات التي يجب توفرها. وتُؤدى بالقاعدتين التاليتين:–

---

١٥٠ P. Grice, Ibid, p 33.

١٥١ Ibid, p 26 and pp 341-370 وانظر أيضا د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١٤–٧١٦.

١ – اجعل مشاركتك تفيد على قدر ما هو مطلوب، من أجل تحقيق أغراض التخاطب الحالية.

٢ – لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب[١٠٢].

مثال(١) في تقيد المتلفِّظ بمقولة الكمية بشكل صريح إلى حد ما: لأحمد خمسة عشر ولدا. هذه العبارة تقضي أن لأحمد خمسة عشر ولدا، بالرغم من أنه لا يتنافى مع حقيقة هذا القول أن يكون عدد أولاد أحمد عشرين؛ لكن اقتضاء القول لكون أحمد عنده خمسة عشر ولدا فقط يعود إلى أنه لو كان له عشرون ولدا لكان المتلفِّظ بحكم قاعدة الكمية –التي تفرض الإخبار بقدر ما هو مطلوب– أن يقول ذلك. فما دام أنه لم يقل ذلك كان بالتالي يريد ابلاغ المستمع أن لأحمد خمسة عشر ولدا فقط.

تعتبر القاعدة الفرعية الأولى من مقولة الكمية التي توصي بإعطاء المعلومات التامة التي تتطلبها الحال هي القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها هذا النوع من الاقتضاء. فتطبيق القاعدة هنا يربط التلفظ عادة باقتضاء تداولي يجعل من الحكم المقصود أقوى الأحكام التي يمكن إطلاقها في الظرف الحالي وأكثرها فائدة[١٠٣].

<u>أمثلة في الإخلال بمقولة الكمية:–</u>

– خرق القاعدة الأولى للكمية يؤدي إلى طريقة بيانية تعرف باسم **التعريض والتلويح** في إيراد عبارة تبلغ مراد المخاطب بشكل غير صريح وذلك للتجنب بإفادة المطلوب خوفا من الإحراج. هكذا نجد أن الهيهية[١٠٤] Tautology –التي تستعمل عادة إما للتخلص من موقع حرج أو لاختتام الكلام– هي من العبارات التي تخل بهذه القاعدة إذ إن إدراك تفاصيل مقتضياتها يتعلق بسياق ومقام التلفظ.

<u>مثال(١)</u> في سؤال أستاذ فلسفة عن رأيه بأحد طلابه في هذه المادة واكتفائه بالجواب بأن "الطالب لا يتوانى عن متابعة المحاضرات، وهو يجيد اللغة الإنجليزية". يكون الأستاذ هنا قد أخل بالقاعدة الأولى لمقولة الكمية لأنه لم يقدم المعلومات اللازمة. وبما أن الإخلال لا يمكن إرجاعه إلى قصور معرفة الأستاذ فالمفترض إذن أنه تجنب التصريح بإفادة المطلوب –أي

---

[١٠٢] P. grice, Ibid, p 26 وانظر أيضا د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١٥.

[١٠٣] د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١٧–٧١٨.

[١٠٤] أو تحصيل حاصل.

اعتقاده بأن الطالب فاشل في الفلسفة– خوفا من الإحراج. والأستاذ بـرده هذا قد أظهر حسن نيته في التعاون إذ كان باستطاعته أن يمتنع عن الإجابة.

مثال(٢): الحرب هي الحرب! هذه العبـارة لا تبلـغ، علـى صعيد القـول أو المنطـوق، شـيئا على الإطلاق. لكنه مع ذلك، فالتلفظ بمثل هذا القول يحمل، بمقتضى التداول، مدلـولات أخـرى مختلفة عن المنطوق إذ إنه لما كانت الهيهيات قاصرة عن إفادة المرام، كان لا بد للمستمع، إذا صح تقديره أن المخاطب راغب في التعاون معه، أن يصل إلى اقتضاء مفيد قـد يكـون أن من طبيعة الحرب جلب الهول والدمار والتهجير، الخ[١٥٥].

– خرق القاعدة الثانية للكمية:–

مثال: إذا أراد شخص ما مجرد الاستفسار عن صحة خبر ما، ولم يكتف المجيب بـالتصديق على الخبر بل يتكلف بالإدلاء بـرأي وراء الآخـر لا يـترك شـاردة ولا واردة فمن المتوقـع أن يلفت مثل هذا الهذر، ان كان مقصودا، انتباه السامع إلى أن المجيب يلمح بذلـك إلـى أنـه غير موقن من صحة الخبر[١٥٦].

٣ – **مقولة الكيفية Category of quality**: وتتعلق بالقـاعدة العامـة التاليـة: "حـاول أن تكون مشاركتك صادقة True" والتي تتخصص بقاعدتين هما:–

١ – لا تقل ما تعتقد أنه كاذب False.

٢ – لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح عليه[١٥٧].

– أمثلة في تقيد المتلفظ بمقولة الكيفية بشكل صريح إلى حد ما:–

مثال(١): إذا قلت مثلا: الجامعة مغلقة. (يقتضي قولي إني أعتقـد ذلـك بحكم قواعـد الكيفيـة أي:) الجامعة مغلقة +> أنا أعتقد أنها مغلقة وعندي دليل واضح على ذلك؛ حيـث إننـا نجـد أن الاقتضاء المذكور هنا هـو الاقتضـاء الـذي يعطـي تفسيرا لمـا يسـمى بإشـكال مور Moore's paradox الذي يقصد بالتلفظ الذي يجمع بين الإثبات وعدم الاعتقاد مثل قولي: "الجامعة مغلقة ولكني لا أعتقد ذلك."

---

١٥٥ P. Grice, Ibid, p 33.

١٥٦ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٢٠–٧٢١.

١٥٧ نفس المجلة، ص ٧١٥ وانظر أيضا P. Grice, Ibid, p 27.

هذا النوع من الاقتضاء التداولي الذي يصح على الجمل الخبرية ينطبق أيضا على الجمل الإنشائية كالوعد والأمر والاستفهام وذلك في تطبيق قاعدة الكيفية التي تقتصر على الصدق بالنسبة للجمل.

مثال(٢): هل عندك سيارة؟ (جهل السائل، وامتلاكه الرغبة في معرفة الأمر والذي يمكن تفسيره إلى:-) هل عندك سيارة؟ +> أنا لا أعرف ذلك وأريد معرفته[١٥٨].

- أمثلة في الإخلال بمقولة الكيفية:-

خرق القاعدة الأولى التي تنتج:-

- **التهكم *Irony*** الذي لم يحصل في تصريح المتلفِّظ للمستمع بما لا يتطابق مع ما يفكر فيه؛ مثال: شخص ما، بعد أن بلغه أحد الأصحاب سرب أسراره إلى أحد منافسيه في العمل، يعلن أمام حضور ما على علمه بذلك بقوله: "فلان هو من الأصدقاء الذين يمكن الوثوق بهم." يظهر كذب هذا التصريح لأي مستمع لأن ما صرح به الشخص المذكور لا يتطابق مع ما يفكر فيه حيث يفترض المستمع أن المتلفِّظ لم يرفض مبدأ التعاون في الحديث بل أراد أن يوصل أمرا ما له علاقة بما قيل فيجب أن يبحث عنه وهو بالطبع نقيض ما صرح به المتلفِّظ[١٥٩].

- **الاستعارة[١٦٠] *Metaphor*** وهو الذي يحصل في الاقتضاء الذي يطلب إسناد صفة شيء ما أو شخص ما إلى شيء آخر أو شخص آخر لوجود وجه شبه. وهو يجري في أغلب الأحيان بطريقة مشابهة لفهم التهكم إذ المنطوق الحرفي له يشبه اللغو الساقط. وقد تختلف الدلالة المستعارة له فيها وفقا للظروف والأحوال.

مثال(١): هُتاف المتيم لعشيقته: "أنت قمر."

لا يمكن أن يعني في هذا المثال أنها ذلك الجرم الذي يدور حول الأرض إنما يريد أن يصفها بأمر له علاقةٍ ما بالقمر -مثل البياض والحسن الخ..- وذلك في إسناده صفة شبيهة بالقمر.

---

١٥٨ المجلة السابقة، ص ٧١٧.

١٥٩ P. Grice, Ibid, p 34.

١٦٠ Ibid.

مثال(٢): رئيسة وزراء بريطانيا تاتشر من فولاذ.

تعني هذه العبارة لدى المعجبين بتاتشر بأن لها فضائل الحزم والقدرة بينما تدل لدى خصومها الذين يريدون الحط من سمعتها على رذائل الخشونة وعدم المرونة وفقدان الأُنوثة، بالرغم من اشتراك كل هذه الصفات في القوّة.

- **الجمع بين الاستعارة وبين التهكم**[١٦١] ***Combine metaphor and irony*** الذي تترتب عليه مُستويات من الاقتضاء؛

مثال: قول أحدهم عن إمرأة قبيحة: "أطل القمر."

يكون الانتقال في هذه العبارة أولا من القمر إلى الحسناء ومن ثم إلى نقيضها أي إلى المرأة القبيحة. هذا النوع من التراكيب البيانية المتعددة لا يقتصر فقط على الاستعارة والتهكم بل يشمل سائر الصور الأخرى أيضا.

- **التعريض أو التلويح** وهو الذي يقع حين التلفظ بخطأ صارخٍ؛

مثال: - أ أليست بيروت في ليبيا؟

- ب وكذلك دمشق في أرمينيا!

إذ ردُّ (ب) الظاهر الكذب يلوح إلى خطأ (أ)[١٦٢].

- **التفريط** ***Meiosis***[١٦٣] وهو التقصير والتضبيع[١٦٤] الذي يمكن أن نمثّله بما يلي: أن يقال عن رجل حطّم كل شيء بأنه "شرب قليلا!" أو "تناول كأسًا!"[١٦٥].

---

١٦١ Ibid.

١٦٢ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٢١-٧٢٢.

١٦٣ P. Grice, Ibid.

١٦٤ د. عبد الرزاق أبو زيد زيد، **المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي**، مكتبة الشباب، ١٩٨٩، ص ٣١.

١٦٥ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٢٢.

- **الإفراط أو المبالغة**[١٦٦] ***Hyperbole*** وهو الإسراف في الشيء والتجاوز للحد فيه[١٦٧] الذي يمكن أن نمثّل له بـ:-

كل فتاة تحلم بضابطٍ[١٦٨].

٣ - **مقولة الإضافة *Category of relation***: وهي التي تنفرد بقاعدة واحدة هي: "اِجْعَلْ مُشاركتك ملاءمة". هذه المقولة المُجْملة تخفي كثيرا من المشاركات العويصة: كمعرفة طرق افتتاح الكلام، وأنواع التدخل المناسب، وتغيير موضوع المحادثة، وحسن التخلص واختتام التخاطب الخ...[١٦٩]

- أمثلة في تقيد المتلفِّظ بمقولة الإضافة بشكل صريح إلى حدٍّ ما:-

يعود الفضل إلى هذه المقولة في تقديم أوسع لائحة من المقتضيات إذ يذهب البعض إلى أنها هي عامة لدرجة أنها تستوعب سائر المقولات الأخرى. ومن قبيل المقتضيات التي تتعلق بمقولة الإضافة:-

- **اقتضاء الأوامر الصادرة من أجل تعاون راهن وفوري** والذي يمكن أن نمثّل له بـ:-

ناولني الملْح! => ناولني الملح الآن!

- **الإيجاز في التخاطب والتخلّي عن ذكر أمور مفروغ منها** والتي أحيانا ما يكون الاقتضاء على درجة أكبر من الخفاء مما يستوجب بعض التفكير ويتطلب وضع تقديرات معينة بين المتلفّظ وبين السامع لكي تسد الثغرات التي تظهر أحيانا بين ردود المتخاطبين والتي تسوّغ بالتالي وجود القاعدة التي تعتمد عليها وهي قاعدة الإضافة. ولنا هذا المثال:-

عندما يشير عابر سبيل لسائق نفد البنزين من سيارته إلى: "هنالك محطّة عند زاوية الشارع!"

---

١٦٦ P. Grice, Ibid,p 34.

١٦٧ د. عبد الرزاق أبو زيد زيد، المرجع السابق، ص ٢٩.

١٦٨ د. عادل فاخوري، ص ٧٢٢.

١٦٩ المجلة السابقة، ص ٧١٥.

يقتضي أن تكون المحطة مفتوحة وأن يُوجد فيها بنزين[١٧٠].

- مثال في الإخلال بمقولة الإضافة:-

يصعب إيجاد أمثلة يحصل فيها الاقتضاء التخاطبي عن خرق حقيقي لقواعد هذه المقولة إذ إنه من النادر إعطاء جواب لا يمكن إلا اعتباره غير ملائم بالنسبة إلى سياق ما. ولنا هذا المثال:-

- الابن: لِنَذْهَبْ إلى السينما يا أبي!
- الأب: ماذا عن الفروض المدرسية؟

حيث يريد الأب في هذا المثال أن يُذكِّر إبنه بأنه ليس حُرًا بعد للذهاب إلى السينما[١٧١].

٤ - مقولة الجهة ***Category of manner***: وهي المقولة التي لا تهتم كسائر المقولات الأخرى بالقول أو المنطوق وإنما بكيفية قوله أو النطق به. وقاعدتها العامة ترجع إلى: "كن واضحًا!" وعنها تتفرّع القواعد التالية:-

١- إحترزْ من الغموض!
٢- إحترزْ من الالتباس!
٣- تحر الإيجاز!
٤- تحر الترتيب![١٧٢]

- أمثلة في تقيد المتلفِّظ بمقولة الجهة بشكل صريح إلى حدٍّ ما:-

هناك أنواع أخرى من الاقتضاءات التي تحصل في مراعاة قاعدة الجهة منها:-

- الإطناب وهو الذي يحصل عندما يلجأ إليه المتلفِّظ وفقا للقاعدة الفرعية الثالثة التي تنص على الإيجاز. وإليك هذا المثال في قول المتلفِّظ لمخاطبه:-

"أدر مقبض الباب باتجاه عقارب الساعة حتى نهاية الحركة، ثم اجذبه برفق نحوك!"

---

١٧٠ المجلة السابقة، ص ٧١٨-٧١٩ وانظر أيضا P. Grice, Ibid, p 32.

١٧١ المجلة السابقة، ص ٧٢٣.

١٧٢ المجلة السابقة، ص ٧١٥ وانظر أيضا P. Grice, Ibid, p 27.

- اعتبار القاعدة الفرعية الرابعة التي تتوخّى الترتيب هي أهم واحدة من قواعد هذه المقولــة إذ العبارة:-

وصلت الطائرة ونزل الركاب.

تقتضي الواو فيها، بسبب قرائن خارجية متنوعة، الترتيب الزماني حيث إننا إذا لم نراعِــهِ نجـد العبارة التالية:-

نزل الركاب ووصلت الطائرة.

أنها غريبة[١٧٣]. وإذا تأملنا المثال التالي:-

أقبل صالح، وحامد، وخليل، فمحمد، ثم إبراهيم.

نجد أنه مثال آخر يطلب التقيد بترتيب إقبال صالح - حامد - خليـل - محمـد - إبراهيم ومـع استخدام أدوات عطف مختلفة هي الواو الفاء وثم[١٧٤]. وفي العبارة التالية:-

بيروت عاصمة لبنان ودمشق عاصمة سوريا.

لا يهم الترتيب بين المتعاطفين حيث الواو فيها مستعملة بالمعنى المطلق فلا تختلف العبـارة الأولى بهذه العبارة:-

دمشق عاصمة سوريا وبيروت عاصمة لبنان[١٧٥].

---

١٧٣ المجلة السابقة، ص ٧١٨.

١٧٤ عباس حسن، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعـة، والحيـاة المتجـددة**، جـ٣، ط٨، دار المعـارف، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥٥٦.

١٧٥ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٢٠.

خصص الأصوليون مبحثا خاصا لدراسة حروف المعاني التي هي "الواو، إن، أو، أيْ، أيّ، إذا، الباء، الخ" لأن الفقيه يحتاج إلى معرفة معانيها لكثرة وقوعها في الأدلة[١٧٦]. وهذا المبحث الأصولي لتلك الحروف تقترب إلى طريقة دراسة جرايس لمثل هذه الحروف مثلما فعل مع "الواو" قبل قليل واعتماده على الكثير منها في تحليله لدلالات ألفاظ مستخدمي اللغة في فلسفته.

- أمثلة في الإخلال بمقولة الجهة:-

هناك عدة أمثلة على إخلال هذه المقولة منها ما يلي:-

- الالتباس القصدي[١٧٧] ***Deliberate ambiguity*** وهو الذي يقع حينما تحتمل العبارة معنيين أو أكثر، دون أن توجد قرينة تمنع من ذلك. أما المعاني المرادة، فقد تكون كلها حقيقية على سبيل الاشتراك في اللفظ، أو بعضها حقيقية وبعضها مجازية، أو كلها مجازية. إليك هذا المثال في السؤال الطريف الذي ورد في مقامات الحريري:-

"أيحل للصائم أن يأكل نهارا؟"

حيث إن "النهار" اسم مشترك بين "ضد الليل" و"فرخ الحبارى[١٧٨]".

- الغموض ***Obscurity*** وهو الذي يقع في إرادة المتلفِّظ، إخلالا بالوضوح، ابلاغ المستمع أمراً ما يطلب إخفاوه عن أشخاص آخرين حاضرين، تفاديا لالتزام ما أو إحراج أو جرح مشاعر[١٧٩]. إليك هذا المثال الذي إذا أحب رجل أن يدعو امرأته إلى المسرح دون إشعار أولاده المتواجدين حولهما بذلك قد يتوجّه إليها بالقول:-

"ما رأيك بالميم سين راء حاء؟"

---

١٧٦ حاشية العطار على جمع الجوامع، المصدر السابق، جـ١، ص ٤٣٦-٤٦٤.

١٧٧ P. Grice, Ibid, p 35.

١٧٨ ويشرح حسن سعيد الكرمي، **الهادي إلى لغة العرب**، جـ٤، ط١، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ص ٣٧١ كلمة "نهار" قائلاً إنه جزء من اليوم الذي تكون فيه الشمس في السماء وأوله الشروق وآخره الغروب؛ كما أنه يعني أيضاً فرخ القطا أو ذكر الحبارى إذ يقول الفرزدق بهذا الشأن:

والشيب ينهض في الشباب كأنــه ❖ ليلٌ يصيح بجانبيه نهـــارُ

حيث إن النسبة إلى النهار نهاري، ومنه الطالب النهاري الذي يداوم على المدرسة في النهار دون الليل.

١٧٩ Ibid, p 36.

- التطويل والإطناب ***Prolixity***[١٨٠] ***– Failure to be brief and succint*** والذي يمكن أن نمثّل له بالمثال التالي: إذا ورد المقطع الآتي في مقال ناقد موسيقي:-

أصدرت السيدة فلانة سلسلة من الأصوات تشبه أغنية "أنت عمري."

بدلا من قوله:-

غنّت السيدة فلانة أغنية "أنت عمري."

نلاحظ أن التطويل المقصود هنا يقتضي أن أداء هذه السيدة كان بعيدا كل البعد عن مفهوم الغناء الحقيقي[١٨١].

ومن الجدير بالذكر هنا أن تناول الأصوليون الصور البيانية والبلاغية في مبحث الحقيقة والمجاز بطريقة تقترب من طريقة جرايس في تصوره للاقتضاء التخاطبي المجازي Figure of speech. حدد الأصوليون الحقيقة على أنها لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء فخرج عنها اللفظ المهمل وما وضع ولم يستعمل والغلط مثل قولنا خذ هذا الفرس مشيرا إلى حمار. كما ورأوا في المجاز لغة بأنه وضعه أهل اللغة باصطلاح أو توقيف كالأسد إشارة إلى الحيوان المفترس وعرفا عاما كالقول بالدابة إشارة إلى ذوات الأربع كالحمار وهي لغة كل ما يدب على الأرض أو الخاص كالفاعل للاسم المعروف عند النحاة وشرعيا باعتبار أن وضع الشارع له كالصلاة للعبادة المخصوصة[١٨٢]. فتكلموا عن الاطناب والغوض والافراط والتفريط، وغيرها من الصور البياية مثلما فعل جرايس في فلسفته اللغوية.

ب – قواعد صفة أو سمة جمالية أواجتماعية أو أخلاقية:-

كان جرايس قد وضع قواعد أخرى تعتمد على صفة أو سمة جمالية أواجتماعية أو أخلاقية Aesthetic, social, or moral character والتي إذا تقيد بها أطراف الحوار قد يصلون إلى اقتضاء غير عرفي يختلف عن الاقتضاء التخاطبي الذي يتميز بقواعد خطابية خاصة له.

---

[١٨٠] P. Grice, p 27:

[١٨١] Ibid, pp 26-27 and 31-37 وانظر أيضا د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧١٤-٧٢٤.

[١٨٢] حاشية العطار على جمع الجوامع، المصدر السابق، ٣٩٣-٣٩٥.

وبعبارة أخرى نجد أن هذا النوع من الاقتضاء الناتج عن قواعد صفة أو سمة جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية هو ما يسمى بالاقتضاء غير العرفي وغير التخاطبي الذي يتميز عن الاقتضاء العرفي وعن الاقتضاء التخاطبي. فقولي -مثلا- لشخص ما "كن مهذبا"، أكون هنا قد أطلب من هذا الشخص أن يلتزم بقواعد صفة أو سمة جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية في تعامله معي حتى يكون سلوكه معي جميلا ومقبولا اجتماعيا أو أخلاقيا[١٨٣].

نلاحظ هنا أن تناول جرايس دلالة الاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي دون أن يذكر تفاصيل كثيرة عنها في مقالته بعنوان "المنطق والحوار Logic and Conversation" والتي اعتمدنا عليها في اقتباس هذا الشرح الأمر الذي يجعل دراسة هذا النوع من الاقتضاء يبدو كأنها دراسة هامشية تابعة لدراسة دلالة الاقتضاء التخاطبي. ويقول نيل S. Neale إن جرايس سمح بصدور مثل هذا النوع من الاقتضاء من هذه القواعد ولم يقل الكثير عنه[١٨٤]. وترى جورجيا جرين Georgia M. Green إحدى شارحات جرايس أن جرايس كان يشير إلى أن "كن مؤدبا" يصنف كقاعدة تابعة للمبدأ التعاوني شأنها في ذلك شأن قواعد التخاطب الأخرى التي ذكرها جرايس[١٨٥]. ومهما يكن من أمر فإن جرايس لم يتكلم كثيرا عن هذه القاعدة رغم ارتباطها بعلاقة وثيقة بعملية التخاطب. فكما يقول نيل، في موضع آخر، إن محمولات أمثال "لائق Proper"، "مضبوط Correct"، "أفضل Optimal" و"مناسب Relevant" هي محمولات يصعب استبعادها عن تحصيل النشاط العقلي كما صوره جرايس في تحليلاته الأمر الذي يجعل المرء يتصور أن أي مخلوق عقلاني هو أساسا مخلوق مقوِّم للأشياء[١٨٦]. نلاحظ هنا صدى كانط فيلسوف أخلاق العصر الحديث الذي أحدث ثورة كوبارنيكية في نظرية المعرفة في ربطه العقل بالأخلاق أو العقل النظري بالعقل العملي[١٨٧].

٥- فوائد الاقتضاء التخاطبي:-

يبدو لنا أن دراسة دلالة مستوى القول ودلالة مستوى المقتضى تحوي في بطنها صراعًا عنيفًا بين دلالتي المستويين إذ يبدو أن دلالة مستوى المقتضى تحاول إثبات وجودها ربما على

---

[١٨٣] P. Grice, Ibid, p 28.

[١٨٤] S. Neale, Ibid, p 524 (footnote No. 19).

[١٨٥] G. Green, Ibid, p 421.

[١٨٦] S. Neale, Ibid, p 532.

[١٨٧] د. زكريا إبراهيم، **كانت أو الفلسفة النقدية**، عبقريات فلسفية -١-، دار مصر للطباعة، ١٩٨٧، ص ١٢٨-١٧٥.

حساب الدلالة المقابلة لها؛ لكن بنظرة فاحصة نجد أن لكل دلالة مستوى مجالها الخاص الذي لا يستطيع أي دارس لُغَوِيٍّ إنكاره. ففي مقالة للأستاذ الدكتور/ عادل فاخوري التي نشرت في مجلة عالم الفكر بعنوان 'الاقتضاء في التداول اللساني' نجد هذا النوع من الصراع المحتمل بارزا في مقدمة هذه المقالة التي وردت من أجل توضيح فوائد أو ميزات الاقتضاء عند جرايس.

يُسَلِّمُ أ. د. فاخوري بأن الاقتضاء Implicature الذي استخدمه علماء أصول الفقه الإسلامي بمعنى شبيه بمفهوم جرايس ليس إلا نوعا من الاستدلال التداولي الذي يختلف تماما عن مفهوم اللزوم أو الاستلزام الذي هو نوع من الاستدلال المنطقي Logical implication وحده. ويُلاحظ أن اللزوم المنطقي يعتبر أنه هو محور علم المعاني أو علم الدلالة Semantics كما أن الاقتضاء يعتبر كواحد من أهم التصورات التي تستخدم في علم التداول[١٨٨] Pragmatics. وترجع فوائد أو ميزات الاقتضاء التخاطبي إلى:-

١ - تقديم تفسير صريح يجعل المتلفِّظ قادرا على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل أو أكثر مما يعبر عنه بالدلالة الحقيقية للألفاظ التي يستعملها. فإذا نظرنا إلى الحوار التالي:-

- أ: كم الساعة؟
- ب: لقد أذّن العصر.

لا يستطيع علم الدلالة إلا أن يقدم لنا التوضيح التالي الذي لا يفي بالغرض المطلوب تمامًا وهو أن:-

- أ: أنا أرغب أن تقول لي (كم الساعة؟)
- ب: لقد (أذن العصر) في وقت سابق لاستفسارك.

إذ يظهر لنا أن كل من يتكلم اللغة العربية الفصحى يفهم أن المراد بهذا التخاطب يتجاوز بكثير المنطوق الحرفي الذي يعتمد عليه علم الدلالة لأن الحوار يقصد بالتفصيل ما يلي:-

---

١٨٨ ذكرنا هنا أن الاقتضاء يعتبر كواحد من التصورات التي تستخدم في علم التداول لأن هناك تصورين آخرين يعتبران بالإضافة إلى الاقتضاء كفروعين لعلم التداول وهما تصور الافتراض المسبق Presupposition وتصور الأفعال الكلامية Speech acts اللذين سبق أن شرحناهما في مدخل هذه الرسالة.

- أ: أنا أرغب أن تقول لي (كم الساعة؟) بحسب التوقيت المحلي المتعارف عليه دوليًا، في اللحظة التي أتكلم فيها معك الآن، إذا كان باستطاعتك ذلك.
- ب: بالحقيقة أنا لا أعرف الوقت الدقيق الآن، لكني أستطيع أن أفيدك بخبر يُمكِّنك من أن تستنتج الوقت على وجه التقريب وهو (أن أذان العصر قد مضى) منذ فترة وجيزة.

والذي لا نستطيع أن نحصل عليه كُلِّيًا بوساطة علم الدلالة وحده الأمر الذي يجعلنا نطلب اللجوء إلى الاقتضاء التخاطبي لسد الثغرة الحاصلة بين القول حرفيا وبين ما يَبْلُغ المخاطب.

٢ - القدرة على إحداث تبسيط في بنية الأوصاف الدلالية Semantic descriptions كما في مضمون هذه الأوصاف. فمقارنتنا لـ(١) و(٢) التاليين:-

(١) فتح سمير قنينة البيبسي وشربها دفعة واحدة.

(٢) بيروت عاصمة لبنان والقاهرة عاصمة مصر.

نجد أن دلالة واو العطف في (١) يُغاير جزئيا معناها في (٢) إذ الواو في (١) تدل على التعقيب بحيث يصعب علينا تصور عكس الترتيب الزماني في قولنا:

شرب سمير قنينة البيبسي دفعة واحدة وفتحها.

الذي يبدو لنا أنه قول غير معقول. وفي (٢) لا تفيد الواو أكثر من مطلق الاشتراك والجمع أي تمام المعنى الذي يحدده جدول الصدق لرابط الوصل (٨) -وهو صدق المركب فقط عند صدق الطرفين- كما يبدو في الجدول التالي:-

ب	ج	ب ∧ ج
ص	ص	ص
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

والذي لا يغير ترتيب الطرفين شيئا في الدلالة فقولنا مثلا:-

القاهرة عاصمة مصر وبيروت عاصمة لبنان

لا يختلف مع القول في (٢) لأن تقييم (ج ∧ ب) مرادف لتقييم (ب ∧ ج) كما يبدو في الجدول الآخر التالي:-

ب	ج	ج ∧ ب
ص	ص	ص
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

لا يجد علم الدلالة أمام هذه الإشكالات حلاً سوى الادعاء بأن الواو في (١) و(٢) يُشوبُها الالتباس لأنها تحتمل أكثر من معاني مختلفة أو الزعم بأن دلالات الكلمات غامضة بنوع ما ومضطربة إذ تتقلب مع تغير السياق والترتيب. لكن الاقتضاء هو الذي يقدم الحل الأنسب لهذه الإشكالات في تقريره بأن ألفاظ اللغة الطبيعية إنما تنزع إلى الدلالات الموحدة الثابتة وأن طبيعة هذا الكنه الدلالي تتعلق به غالبا لواحق متغيرة يقتضيها السياق وفقا لقواعد معينة.

٣ - القدرة على تفسير كثير من الأمور التي تبدو في غاية التفاوت والتباعد استنادا إلى عدد قليل من المبادئ[١٨٩].

ملاحظة:-

يلاحظ هنا أن هناك شرطا ضروريا يجب أن يتوفر في الاقتضاء التخاطبي حتى يصح وهو شرط كونه مقصودا للافظ؛ ويعني ذلك وجوب: (أ) كون مقتضى ك جزءا مما يعني به و(ب) إمكان تحديد ما يعني به ك عن طريق مقاصد اتصاله. هذا فسامع ما قد يفكر أن: عند قوله

[١٨٩] د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٠٩-٧١١.

ق، كان ك يقتضي تخاطبيا أن ل لكن إذا لم يكن ك يقصد اقتضاء ل تخاطبيا فإن هذا الاقتضاء لن يعتبر جزءا مما كان يقتضي به تخاطبيا عندما قال ق[١٩٠].

٦- اختبارات الاقتضاء التخاطبي عند جرايس وأهميتها :-

ذكر الأستاذ الدكتور عادل فاخوري اختبارات الاقتضاء التخاطبي في مقالته سابقة الذكر – والتي سماها بـ'خصائص الاقتضاء التخاطبي'- استمرارا في إبراز الصراع الذي قد يحدث بين الاقتضاء التخاطبي والاقتضاء العرفي وذلك في محاولة تحديد ماهية الاقتضاء التخاطبي وكيفية اختلافه عن الاقتضاء العرفي أو فروع الاستدلالات الأخرى التي تندرج تحت علم التداول مثل الافتراض المسبق ونظرية الأفعال الكلامية الخ..

من الطريقة التي يجري بها الاقتضاء التخاطبي يمكننا تبيان الخصائص أو المميِّزات (أو طرق الاختبارات) الأساسية التي تتمتّع بها عملية التوصل إلى المُقْتضَى المطلوب والتي استخلصها جرايس إلى ما يلي:-

أ- قابلية النسخ[١٩١] *Cancellability* أو قابلية الإلغاء *Defeasibility*:-

وهي التي تقع عند قبول الاقتضاء بإبطاله في إضافة مقدمة أو أكثر من المقدمات الأصلية. والاقتضاء هنا يشبه الاستنتاج ويخالف الاستنباط واللزوم المنطقي إذ في الحجج المنطقية يستحيل إلغاء الاستنتاج في أي حال من الأحوال؛ كما أن قابلية النسخ هذه تعتبر من المفاهيم الحاسمة في علم التداول في تمتّع معظم أنواع الاقتضاءات بها. ونلاحظ أنه بسبب ميزة قابلية النسخ هذه، يستحيل تأدية الاقتضاء بعلاقة معينة بين الدلالات الحقيقية للألفاظ على غرار اللزوم المنطقي. فلْنتأمّلْ المثال التالي:-

لأحمد ثلاثة مؤلفات +> لأحمد ثلاثة مؤلفات فحسب.

لإبطال مُقْتضى هذه العبارة يكفي إضافة جملة اعتراضية فيها لكي تصبح:-

لأحمد ثلاثة مؤلفات، إن لم يكنْ أكثر.

---

[١٩٠] S. Neale, Ibid, p 524.

[١٩١] P. Grice, Ibid, p 39.

أو إنكار الاقتضاء بشكل صريح دون الوقوع في التناقض في قولنا:-

لأحمد ثلاثة مؤلفات، بل عشرة.

لأحمد ثلاثة مؤلفات، وربما أكثر.

أو إذا ما اتضح من سياق التلفُّظ أن المقتضى المحتمل لم يكن من مراد المتلفِّظ كما في قولنا: لو سأل رئيس اتحاد الكُتّاب، الذي يشترط على الكاتب للانتماء إليه أن يكون له ثلاثة مؤلفات، أحد زملاء أحمد مُستَفسِرًا:-

- الرئيس هل لأحمد العدد المطلوب من الكُتُب؟
- الزميل لأحمد ثلاثة مؤلفات.

نلاحظ إنه لا يقتضي هنا قصر عدد الكتب على ثلاثة، كما اقتضى الأمر في المثال الأول؛ حيث أنه يصح من هذا الاستخبار عن استيفاء أحمد شروط الانتماء في التأليف وليس عن العدد المضبوط لكتبه.

ب- عدم الانفكاك[192] *Non-detachability*:-

ويقصد به جرايس أن الاقتضاء التخاطبي يتعلق بالمضمون الدلالي للقول أو المنطوق، وليس بالصورة اللغوية، وبالتالي يستحيل انفكاك المُقتضيات عن الملفوظ Utterance بمجرد إبدال الألفاظ بمفردات لها. هذا فنجد أن بعض المقتضيات على الأقل ينجم عن البنية الدلالية أو المنطقية للقول وليس عن شروط الصدق بالذات. وبوجه عام، لا يكفي اعتبار شروط الصدق لحسبان المقتضيات بل لا بد من الرجوع إلى التمثيل الدلالي أو الصورة المنطقية للعبارة.

تعود هذه الخصوصية إلى كل اقتضاءات التخاطب، باستثناء الاقتضاءات التي تنجم عن قواعد الجهة Manner (Modality): لكون اقتضاءات الأخيرة ترتبط بصورة التلفظ. مثال عبارة تهكمية تقتضي عكس المنطوق وذلك في قولنا:-

---

[192] Ibid.

زيدٌ عبقريٌ.

إذ المقصود فيها هو أن: "زيد أبله." وفي استعمالنا أية جملة من الجمل التالية مكان هذه العبارة في نفس السياق:-

زيدٌ نابغةٌ.
زيدٌ دماغ كبيرٌ.
زيدٌ إنسان خارقٌ.

نجد أنها تشارك العبارة الأصلية في مُقتَضى التهكُّم.

وبخصوصية عدم الانفكاك يتمُّ فصل الاقتضاء التخاطبي عن غيره من أنواع الاقتضاء التداولي كالاقتضاء العرفي والافتراض المسبق. فالبنسبة إلى الافتراض يظهر أن الاقتضاء يرتبط بالصورة اللغوية وليس بالمعنى.

جـ- قابلية الحسبان[١٩٣] *Calculability*:-

وتعني أنه يمكننا إقامة دليل أو حجة على أي مقتضى من المقتضيات التي سبق تفصيلها، وذلك بالانتقال من الدلالة الحرفية للتلفظ إلى المقتضى المطلوب استنادا إلى مبدأ التعاون وقواعد التخاطب أو الحكم التي وضعها جرايس.

د- اللاعرفية[١٩٤] *Non-Conventional*:-

يكون الاقتضاء التخاطبي لا عرفيا عندما لا يشكل جزءا من الدلالة العرفية للملفوظات؛ إذ ان الوصول إلى المقتضى لا يتم إلا بعد معرفة الدلالة الحرفية ومن بعد اعتبار السياق وتطبيق قواعد التخاطب.

هناك أمور تؤكد لا عرفية الاقتضاء التخاطبي نذكر منها ما يلي:-

---

١٩٣ Ibid.

١٩٤ Ibid.

أ- أن التلفظ قد يصدق بينما يكون المقتضى كاذبا والعكس صحيح وهو أن يكذب التلفظ ويصدق المقتضى مثلما يحدث في الكناية.

مثال(١): ضرب عادلٌ زيدًا.

يقتضي وفقا لقاعدة الكمية أن: "عادل لم يقْتلْ زيدا بضربه." وإلا يكون المتلفِّظ قد رفض التعاون في إعطاء معلومات غير وافية بالمطلوب. ومع ذلك لا يمنع أن يتلفظ المتلفِّظ بالجملة المذكورة في مقام تصدق فيه ويكذب مقتضاها بغية تضليل المخاطب.

مثال(٢) في العكس: يجلس الأسد على عرش الغابة.

وهو تلفظ كاذب دون شك بينما مقتضاه الذي يعني أن الأسد يسود على الغابة صادق.

ب- أن عبارة ما ذات دلالة واحدة قد تستتبع مقتضيات تختلف باختلاف المواقف والمقامات كما يحدث أنه حتى في مقام معين يستحيل أحيانا تحديد مجموعة المقتضيات التي تصدر عن تلك العبارة.

مثال: فلانٌ آلةٌ.

عبارة قد يقصد بها أنه باردٌ، أو أنه لا يتوقف عن العمل، أو أنه لا يتبصر في الأمر الخ...[١٩٥].

يظهر هذا الصراع المفترض أيضا بين الاقتضاء العرفي والاقتضاء التخاطبي عند جِرلْد إم. سَدُوك Jerrold M. Sadock في مقالةٍ له بعنوان 'اختبار الاقتضاء التخاطبي On Testing for Conversational Implicature' والتي كتبها لكي يبرز خصائص الاقتضاء التخاطبي التي ذكرها جرايس في نهاية مقالته بعنوان 'المنطق والتخاطب Logic and Conversation ' والتي لخصها سدوك إلى ست خصائص وكيفية انتساب هذه الخصائص إلى الاقتضاء التخاطبي دون الاقتضاء العرفي أو غيره من استدلالات علم التداول. ترجع أهمية

---

١٩٥ د. عادل فاخوري، نفس المجلة، ص ٧٢٤-٧٣٠.

مقالة سدوك هذه إلى محاولته مقارنة الخصائص الست للاقتضاء التخاطبي والتمييز بين المعقول منها وبين ماهو مجرد تكرار لغيرها من الخصائص.

- مُلَخّص سَدُوك لخصائص الاقتضاء التخاطبي *Characteristics of conversational implicature* كما أوردها جرايس:-

لخّص سَدُوك خصائص الاقتضاء التخاطبي -والتي نسميها نحن في هذه الرسالة باسم اختبارات الاقتضاء التخاطبي- إلى ست خصائص هي على النحو التالي:-

أ - إن المُقْتضيات التخاطبية Conversational implicata تقبل 'إعمال العقل 'Worked out على أساس مبدأ التعاون بالإضافة إلى عوامل أخرى أي أنها **قابلة للحسبان**.

ب - المقتضيات التخاطبية تقبل **النسخ**.

جـ - المقتضيات التخاطبية لا تقبل **الانفكاك**.

د - المقتضيات التخاطبية ليست جزءا من دلالة الأشكال المنطوقة أي أنها **غير عرفية**.

هـ - المقتضيات التخاطبية لا ترجع إلى المقول وإنما إلى قوله[١٩٦].

و - يمكن للمقتضيات التخاطبية أن تكون **غير محددة**[١٩٧] *Indeterminate*.

- تحليل سَدُوك ومقارنته لِخصائص الاقتضاء التخاطبي كما لخّصها من مقالة جرايس:-

أ - تحليل الخصائص من (د) إلى (و): يرى سَدُوك أن الخصوصية رقم (د) أي لاعرفية المقتضيات هي خصوصية دائرية لأن المقتضيات حسب تعريفها هي غير عرفية حيث إنه ما دام بإمكاننا تحديد ما يقع في دائرة العرفية عن سواه عن طريق الحدس فإن ذلك يعني حاجتنا إلى معيار آخر لتحديد ماهو عرفي. أما الخصوصية رقم (هـ) فإنها إن كانت متماسكة على الإطلاق فإنها تبدو كأنها صيغة أخرى للخصوصية رقم (د) إذ ما هو عرفي ليس إلا عبارة عن دلالة لعبارة ما (أي "مقول ما") علاوة على ذلك يرى سَدُوك أن التأثيرات اللاعرفية يمكن أن تحدث فقط بنطق شيء ما بشكل معين وبدلالة معينة في مناسبة ما مما يؤدي إلى أن

---

١٩٦ يقول جرايس: "ما دام صدق المقتضى التخاطبي لا يطلب عن طريق القول (إذ القول قد يصدق وقد يكذب المقتضى)، فإن المقتضى لا يكمن في القول وإنما في قول هذا القول أو في"صياغته بهذه الطريقة." P. Grice, p 39.

١٩٧ P. Grice, pp 39-40.

استخدام الخصوصية رقم (هـ) كمعيار تطبيقي يتطلب بالضرورة معرفة حل المشكلة مسبقا الأمر الذي قد يجعل فاعليته الاختبارية غير ملاءمة. والخصوصية رقم (و) كما يرى سدوك ضعيفة من حيث الشكل لأننا يمكننا أن نجد مقتضيات تخاطبية محددة determinate وذلك في الإشارة التي تعتبر جزءا من الدلالة والتي يكون مقوله غير محدد في استخدامنا ضميرا محددا أو اسم إشارة. بناء على الأسباب التي ذكرها سدوك فإنه يرى أن الخصائص من (د) إلى (و) لا تستحق دراسة مطوّلة. أما الخصائص من (أ) إلى (جـ) فهي التي تستحق هذه الدراسة المطوّلة لأنهاهي التي يمكن أن ترشح منطقيا لاختبارات تطبيقية ولتحديد الاقتضاء التخاطبي. وإليك تفاصيل هذه الدراسة:-

ب – تحليل الخصوصية رقم (أ): يرى سدوك أنه إذا عبرت معلومة ما تداوليا أي دون العبارة الحرفية عنه فثمة خطة تسمح للمخاطب Addressee أن يتعرف على ما قد بُلِّغ وتسمح للمتلفِّظ في الوقت ذاته بالتعرف على قدرته في التعرف على ما يقول. ويرى أن بعضا من عبارات الخصوصية رقم (أ) فقط هي التي تدخل بالضرورة في دائرة الاقتضاءات التخاطبية وليس كلها[١٩٨].

جـ – تحليل الخصوصية رقم (ب): يرى سدوك أن هذه الخصوصية تعني بأنه إذا كان س عبارة ما لها دلالة د وأن جم هو اقتضاء تخاطبي يعتمد على عبارة س في المضمون م فإنه إذن يستحيل إيجاد عبارة ما هي س' يشترك مع س في الدلالة د لا تكون هذه العبارة مرتبطة بالاقتضاء التخاطبي جم. يعني سدوك هنا بأن الأساس المنطقي لفكرة عدم الانفكاك هو أن الاقتضاءات التخاطبية يتم إعمالها اعتمادا على دلالاتها أي يرى أن مبدأ التعاون يفترض أن يكون قد وضع فقط من أجل الاهتمام بالناحية الشكلية وأن الاحتفاظ بالمعنى يستلزم الاحتفاظ بالاقتضاء التخاطبي وهذا ما لا يتفق به سدوك تماما مع جرايس الأمر الذي يجعله يرى بأن خصوصية رقم (ب) لا تشكل اختبارا للاقتضاء التخاطبي[١٩٩].

د – تحليل الخصوصية رقم (جـ): يرى سدوك أن هذه الخصوصية تعتبر أفضل اختبارات للاقتضاء التخاطبي من سابقتها وذلك في اعتمادها على القول بأن الاقتضاءات التخاطبية ليست جزءا من القوة العُرفية للعبارات لأنها تفهم من السياق. من أجل ذلك فإن

---

[١٩٨] J. Sadock, Ibid, p 368.

[١٩٩] Ibid, p 369.

المتلفظ قد يشمل أو يلحق بكل حرية في تعبيره مادة ما قد تشير إلى أن الاقتضاء المعني لا يجب أن يحسب. وفي جهة أخرى فإن مناقضة أي جزء من الدلالة العرفية للعبارة قد يؤدي إلى تناقض منطقي (في حالة السياق الدلالي) أو إلى فشل infelicity داخلي (في حالة السياق غير الدلالي). من هنا القول : It's odd that dogs eat cheese even though they' don't [من الغريب أن الكلاب تأكل الجبن رغم أنها لا تأكله]' يكون غريبا لأن الاقتضاءات العرفية تكون متوافقة felicitous فقط إذا كانت قضاياها "جزءا من السياق". فالمحمول الواقعي 'من الغريب be odd' عرفيا يقتضي صدق المفعول به الذي يتبعه كما يتطلب من أجل استخدامه التوافقي افتراض صدق هذا المفعول به في السياق الذي قد بُلِّغ. لكن المفعول به هنا تم إنكاره مما يؤدي إلى عدم إمكان افتراض صدقه وإلى فشل العبارة عن الجملة. وفي حالة الاقتضاء التخاطبي الواضحة تماما فإن الإلغاء cancellation لا يؤدي إلى غرابة إذ يستطيع المرء أن يقول 'لا أريدك أن تغلق الباب لكن الطقس هنا بارد'[٢٠٠]. لم يكن سدوك مقتنعا تماما بهذه الخصوصية كما اقتنع بها جرايس كخصوصية لاختبار الاقتضاء التخاطبي ويبرر موقفه هذا بسبب يرجعه إلى الطريقة التي يفضلها المؤلف أن ينظر بها إلى هذه المسألة[٢٠١].

ومن الجدير بالذكر أن سدوك ذكر خصوصية أخرى للاقتضاء التخاطبي لم يكن جرايس قد ذكرها في مقالته سابقة الذكر وهي **خصوصية التعزيز** ***reinforceability*** التي يرى أنها لها علاقة وثيقة بخصوصية الإلغاء. لا يعتقد سدوك أن هذه الخصوصية الأخيرة هي الأخرى خصوصية ناجحة تماما في اختبار الاقتضاء التخاطبي لكنه ذكرها لأنه يرى أنها تتمشى مع اختبارات الاقتضاء التخاطبي التي جاء بها جرايس. وتتلخص هذه الخصوصية الجديدة بالقول بأنه ما دامت الاقتضاءات التخاطبية ليست جزءا من الدلالة العرفية للعبارات يجب أن نكون قادرين على توضيح كنهها دون أن نقع في التكرار Redundancy. وبعبارة أخرى فإن الاقتضاءات التخاطبية تقبل التعزيز بينما الاقتضاءات العرفية ترفضه. ويرى سدوك أن، في الحالات الواضحة، هذا الاختبار يتناسب جيدا مع فكرة الحدس. هذا فالجزء الثاني The second clause من It's odd that dogs eat cheese' and they do [من الغريب أن الكلاب تأكل الجبن وأنها تأكله]' يعتبر إسرافا لأنه يقاوم ما اقتضي عرفيا عن طريق الجزء الأول من الجملة. ولا يمتنع الاسراف عن الظهور في حالة

---

٢٠٠ Ibid, pp 372.

٢٠١ Ibid, p 375.

توضيح الاقتضاء التخاطبي كما في 'Maggie ate some, but not all, of the cheddar' [ماجي أكلت بعضا، لكن ليس كُلاً، من الشّدار[٢٠٢]'.

بعض خصائص خصوصية التعزيز كما أوردها سدوك:-

أ - خصوصية التعزيز تبدو اختبارا أكثر فاعلية في الحالات الحَدّيّة Borderline cases من خصوصية الإلغاء وذلك لأسباب لا يفهمها سدوك هو نفسه. والمعروف بأن أي اقتضاء تخاطبي عام يقترن بـ'Almost [تقريبا]' يقبل خصوصية التعزيز مثلما هو مبين في المثال التالي: 'Gertrude almost, but didn't quite, swim the English Channel' [جرترود تقريبا، لكنه ليس تماما، قد سبحت عبر القنال الإنجليزي]' ولا يقبل خصوصية الإلغاء.

ب - يصلح اختبار التعزيز أن يطبق بنجاح فقط في حالة مراعاة ترتيب العبارة المعززة Reinforced والعبارة حاملة الاقتضاء The implicature-bearing expression وهذا عكس العبارة اللاغية أو الناسخة Cancelling expression التي يمكن أن تسبق أو تتلو العبارة حاملة الاقتضاء دون أن تؤثر في صلاحية الاختبار.

جـ - العبارات الخبرية Assertions فقط هي التي تقبل اختبار التعزيز أكثر من العبارات التي تشير بوضوح إلى أن المتلفِّظ يتمسك بمعتقد ما والذي لا يصلح أن يطبق عليه إلا اختبار الإلغاء[٢٠٣].

النظرة الفلسفية والمنطقية للاقتضاء التخاطبي عند جرايس:-

١- بين الاقتضاء التخاطبي *Conversational Implicature* واللزوم *Entailment*:-

شرع جرايس في نهاية مقالته بعنوان "المنطق والتخاطب" في تحديد دلالة الاقتضاء التخاطبي وتبيان التمييز بينه وبين اللزوم المنطقي فقال ضمن ما قال: "ما دام صدق المقتضى التخاطبي لا يطلب عن طريق القول (إذ القول قد يصدق-وقد يكذب المقتضى)، فإن المقتضى لا يكمن في القول وإنما في قول هذا القول أو في "صيغته بهذه الطريقة."[٢٠٤] نلاحظ في قول جرايس هنا أن المقتضى التخاطبي لا يرجع إلى القول وإنما إلى قوله. وبعبارة أخرى نجد أن

---

٢٠٢ "الشدار" نوع من الجبن.

٢٠٣ Ibid, p 374.

٢٠٤ P. Grice, Ibid, p 39.

هناك فرقا جذريا بين الاقتضاء التخاطبي (كعملية استدلالية) وبين اللزوم وهو أن الاستلزام المنطقي ينجم عن القول بينما ينجم المقتضى التخاطبي عن فعل القول ذاته الأمر الذي يستبعد اعتبار شروط الصدق لحسبان المقتضى التخاطبي لأن هذه الشروط الصدقية تخص اللزوم أو الاستلزام المنطقي وحده[٢٠٥]. هكذا نجد أن عملية اللزوم تتعلق بمستوى القول الذي هو موضوع الفصل الأول من هذه الرسالة ويتعلق الاقتضاء بمستوى المقتضى الذي يشكل موضوع هذا الفصل الثاني من هذه الرسالة.

ويرى نويل بورتون ربرتس Noel Burton-Roberts في مقالة له بعنوان: "الجهة والاقتضاء Modality and Conversation" في التمييز بين الاقتضاء التخاطبي وبين اللزوم أن ليس ثمة جملة تقتضي نفسها.. لأن الاقتضاء التخاطبي عبارة عن علاقة غير منعكسة Irreflexive relation، وبما أن أية قضية معينة تستلزم نفسها عرفيا فإنه يرى أن الاقتضاء لهذا السبب يختلف عن الاستلزام المنطقي. واستعان نويل بطريقة تحديد جرايس للمقتضى التخاطبي الذي اعتبره قضية لم "تُقَل" بحد ذاتها في الواقع لأنها تُوصَل عند قول "القول". مرة أخرى يرى أن اعتبار "القول" بالفعل مجموعة من استلزامات القضية التي تم التعبير عنها بفعل الجملة التي تم التلفظ بها يشير بوضوح اختلاف الاستلزام المنطقي عن الاقتضاء التخاطبي[٢٠٦].

٣- القيمة الفلسفية لقواعد التخاطب ومبدأ التعاون:-

إن قواعد التخاطب ومبدأ التعاون كما ذكرها جرايس يصلح تطبيقها على الحوار الذي يجري بين شخصين أو بين مجموعة من الناس كما يصلح تطبيقها على مجالات أخرى مثل مجال التعاملات الحياتية The sphere of transactions وذلك بفضل اعتمادها على السلوك العقلاني الذي يصدر من المتحاورين أو المتعاملين معا والتوقعات العقلانية المتبادلة بينهم. من هنا نجد أن الناس عادة ما يتحاورون أو يتعاملون بعضهم مع بعض في علاقة شبه تعاقدية Quasi-contractual في تقيدهم بتلك القواعد ولمبدأ التعاون. إنهم يفعلون ذلك لأنهم تعلموا منذ الصغر على إعمال العقل وتعودوا على هذا السلوك العقلاني المدروس. نذكر الآن أمثلة لمواقف حياتية مختلفة لكي نثبت إلى أي مدى يمكننا تطبيق قواعد جرايس التخاطبية ومبدأ التعاون على مجالات حياتية مختلفة. وهذه الأمثلة كالآتي:-

---

٢٠٥ د. عادل فاخوري، المجلة السابقة، ص ٧٢٨.

٢٠٦ Noel Burton-Roberts: "Modality and Implicature" **Linguistics and Philosophy** (1984-7), 186.

- **في مقولة الكمية:** يقول جرايس إذا كنت تشترك معي في تصليح سيارتي فإنني أتوقع أن لا تكون مساهمتك أقل أو أكثر من المطلوب. ففي طلبي -مثلا- أن تناولني أربعة براغ فإنني أتوقع منك أن تناولني أربعة براغ وليس برغين أو ستة براغ.

- **في مقولة الكيفية:** كما يقول جرايس أتوقع أن تكون مساهمتك صادقة ولا تكون مزيفة وذلك في طلبي أن تناولني السكر وأنا في المطبخ أعد كعكا لا أتوقع منك أن تناولني ملحا؛ وإنني إذا طلبت ملعقة فإنني لا أتوقع منك أن تقدم لي ملعقة مصنوعة من البلاستيك.

- **في مقولة الإضافة:** يضيف قائلا أتوقع مساهمة المتعامل معي أن تكون ملاءمة لي في كل مرحلة من مراحل تعاملي معه إذ إنني إذا كنت أنوي إعداد كعك فإنني لا أتوقع منه أن يقدم لي كتابا رائعا للقراءة كما أنني لا أتوقع منه أن يقدم لي فرنا مصنوعا من القماش.

- **في مقولة الجهة:** وأخيرا يقول أتوقع من المتعامل معي في الحياة أن يكون دائما واضحا في مساهمته معي وأن يقوم بها بطريقة معقولة[٢٠٧].

بما أن قواعد التخاطب ومبدأ التعاون -التي وضعها جرايس في دراسته وخصها بالاقتضاء التخاطبي- يصلح أن تطبق على مجالات حياتية مختلفة غير كلامية[٢٠٨] فإن هذا التطبيق يضفي عليها قيمة فلسفية معينة. ويشبه جرايس هنا بكانط الذي كان قد وضع مبادئ عامة في الأخلاق كان يرى أنه إذا اتبعها الإنسان في سلوكه اتصف هذا السلوك بالسلوك الأخلاقي. يقول جرايس:-

> تشبه هذه الحِكَم إلى حد ما الوصايا الأخلاقية، فيستحيل اعتبارها رزمة التزامات تخاطبية مشتتة بسبب تجمعها حول مبدأ تخاطبي عال واحد A single supreme Conversational Principle، يتسم بالتعاون[٢٠٩].

وبعبارة أخرى يرجع وجه الشبه بين جرايس وبين كانط إلى وضع كل واحد منهما قواعد أو مبادئ عامة عقلية إذا اتبعها المتحاورون يكسب حوارهم دلالة وقيمة مقبولتين عند جرايس

---

[٢٠٧] P. Grice, Ibid, pp 28-30.

[٢٠٨] G. M. Green, Ibid, p 413.

[٢٠٩] P. Grice, Ibid, p 370.

وإذا اتبعها الإنسان في سلوكه يتصف هذا السلوك بالسلوك الأخلاقي عند كانط. وبما أن تلك القواعد ومبدأ التعاون يصلح أن تطبق على مجالات حياتية غير تخاطبية فإنها تصلح بالأحرى أن تطبق على طرق الدلالات كما تناولتها المدرسة الشافعية الكلامية لأنها هي مباحث تخص الكلام -كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم-.

وفي تعبير آخر يقول جرايس: "تقليدا لكانط، فإنني أسمي هذه المقولات بالكمية، الكيفية، الإضافة والجهة[٢١٠]." نلاحظ هنا وجه الشبه الموجود بين جرايس وبين كانط في تسمية المقولات[٢١١] بنفس الأسماء التي استخدمها كانط[٢١٢]. ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة استخدام المقولات ظاهرة قديمة قدم الفلسفة حيث كان أول من صنف مجموعة متكاملة من المقولات في تاريخ الفلسفة هو أرسطو الذي كان يرى بوجود عشر مقولات في العالم وهي: الجوهر – الكمية – الكيفية – الإضافة – الفعل – الانفعال – المكان – الزمان – الوضع – الحال[٢١٣] والتي لخصها الشاعر إلى:-

زيد الطويل الأسودان مالـــك * في بيته بالأمس كان يتكـــي
في يده سيف ضواه فانضـــوى * هذه عشر مقولات ســـوى

وأخيرا نجد أن ربط جرايس، مثل ما فعل كانط، بين العقل والأخلاق في تصوره أن كل من يفكر يملك القدرة على تقييم الأشياء[٢١٤].

---

٢١٠ Ibid, p 26.

٢١١ Richard Grandy: "On the Foundations of Conversational Implicature" **Berkley Linguistic Society** (1990), p 407.

٢١٢ د. زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص ٦٥ انظر أيضا:- William Kelley Wright, **A History of Modern Philosophy**, The Macmillan Company, New York, 1965, p 269.

٢١٣ ابن رشد، **تلخيص كتاب المقولات**، تحقيق د. محمود قاسم، مراجعة وتكميل وتقديم وتعليق د. تشارلس بتروورث ود. أحمد عبد المجيد هريدي، جـ٢، مركز البحوث الأمريكية بمصر، ١٩٨٠، ١٤-١٥. انظر أيضا: د. علي عبد المعطي محمد ود. محمد محمد قاسم، **المنطق الصوري: أسسه ومباحثه**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٤٧-١٤٨.

٢١٤ سبق أن شرحنا هذه الفكرة في مكان آخر من هذه الرسالة. وانظر أيضا Neale, Ibid, p 532.

٣- وجهة نظر ديردر ولسون ودان سبيربار *Deirdre Wilson and Sperber* تجاه الاقتضاء التخاطبي:-

يرى ديردر ولسون ودان سبيربار Deirdre Wilson and Sperber بأن الاستدلال غير البرهاني Non-demonstrative يلعب دورا أساسيا في التفسير اللفظي Utterance interpretation كما أن التفكير الاستنباطي deductive reasoning يسهم إسهاما أساسيا في عمليات الاستدلال غير البرهاني التي تستخدم في هذا التفسير اللفظي. ففي مقالةٍ لهما بعنوان "الاستدلال والاقتضاء Inference and Implicature" يقدمان تبريرا جزئيا لهذه الادّعاءات في محاولة تصوير إسهام التفكير الاستنباطي Deductive reasoning في مظهر Aspect واحد للتفسير اللفظي -وهو استدراك الاقتضاءات The recovery of implicatures- والذي يريان أنه اتفق بصفة عامة على أن الاستدلال غير البرهاني يلعب دورا رئيسيا فيه. من هنا نراهما يؤمنان بأنه الاقضاءات التخاطبية لكي تكون فلسفية ومنطقية يجب أن تخضع لعملية حسبان دقيق كما يجب أن تكون ملاءمة قدر المستطاع.

- الحسبان *The calculability* المطلوب على الاقتضاءات عند ديردر ولسون ودان سبيربار:-

يبين ديردر ولسون ودان سبيربار أن جرايس ميّزَ بيْن نوعين من المضمون المذكور ضمنا Implicit content أو الاقتضاء الذي قد تبلغه عبارة ما وهما من الاقتضاءات العرفية التي تُحدّد عن طريق المفردات المعجمية المعيّنة أو عن طريق التركيبات اللُّغويّة التي تقع في العبارة، والاقتضاءات التخاطبية التي تحصل نتيجة التقيُّد بالقواعد العامة التابعة للصّدق Truthfulness والاعلامية المطلوبة Informativeness والملاءمة Relevance والوضوح Clarity من قبل المتلفّظ. فأهمُّ فرق عند جرايس، إذن، بين الاقتضاء العرفي والاقتضاء التخاطبي هو أنّ الاقتضاءات العُرفية لعبارة ما تُذْكر بطريقة اعتباطية Arbitrarily stipulated بينما اقتضاءاته التخاطبية يجب أن تستدرك recoverable من خلال عملية التفكير. إذ يقول جرايس في مقالته "المنطق والحوار" ص ٣١: "إن وجود الاقتضاء التخاطبي يرجع إلى إمكان المستمع إعماله؛ لأنه لو أمكن له إدراكه حدسيا -اللهم إلا إذا أمكن استبدال هذا الحدس بحجة عقلية- فإن الاقتضاء (لو وجد على الإطلاق) فلن يكون اقتضاء تخاطبيا بل سوف يكون اقتضاء عرفيا"[٢١٥]. ينظر جرايس الحُسبان المطلوب هنا كشرط أساسي إذ يقول

---

[٢١٥] انظر شرحنا تعريف دلالة الاقتضاء في بداية هذا الفصل الثاني من هذه الرسالة. وانظر أيضا On Grice On Language, pp 519-520.

في موضع آخر من مقالته "الافتراض والاقتضاء التخاطبي Presupposition and Conversational Implicature": "إنّ الاختبار الأخير لوجود الاقتضاء التخاطبي يجب أن يكون، حسب رأيي، استنتاجا Derivation منه. إذ يتعين علينا أن نُقدّم تفسيرا عن كيفية ظهوره فيه وعن سبب وجوده فيه. وإنّني جدًّا أعارض أيَّ استخدام مُوحِل Sloppy لهذه الأداة الفلسفية والذي لا يحقق هذا الشرط فيه." ومهما يكن من أمر فإن هذين الكاتبين يريان أن تفسير جرايس عملية الاستنتاج هنا غامض Sketchy. ورغم الحضور الواسع لفكرة الاقتضاء التخاطبي واستخدامها بطريقة غير رسمية لتفسير مجموعة واسعة من الظواهر التداولية فإنّ هناك فقط محاولة ضئيلة هي التي رأت النور والتي تتعلق بوصف الطبيعة المحدَّدة لعملية الاستدلال التي "تُعْمَلُ فيها Worked out" الاقتضاءات التخاطبية.

وكما يرى الكاتبان فإن فاحص الطريقة العامة للتّوصّل إلى المُقتضى المطلوب[٢١٦] كما حددها جرايس يصعب عليه تحديد نوعية الاستدلال التي قُصِد فيها كما سيصعب عليه تحديد مقدّماته ونتائجه. والذي يبدو أنه واضح فيها هو أنّ رقم (٣) من هذه الطريقة العامة للتوصل إلى المقتضى المطلوب الذي قُدِّم مضمون الاقتضاء فيه لأول مرة ليس استنباطا من (١)-(٢) وأن (٣) ليس مقدّمة مستقلة أو أنه وضع لكي يستنبط من (١)-(٢) بالتعاون مع مقدمات إضافية لم تحدد طبيعتها. إنّ حقيقة ما تقدّمه الطريقة العامة للتوصل إلى المقتضى المطلوب عند جرايس ليس طريقة الوصول إلى مضمون القضايا التي يفرضها المتلفِّظ على نفسه عندما يقدم تعبيرا ما وإنّما هي طريقة للوصول إلى الالتزامات التي كان يعنى بها المتلفِّظ حسب مصطلحات جرايس الفنية. هكذا فإنّ النظرية التداولية الملاءمة يجب أن يُقدِّم طريقة ما لاستدراك فحوى الاقتضاءات نفسها أي طريقة ما لاستنباط (٣) وليس فقط (٦).

ويرى ديردر ولسون ودان سبيربار أنه أصبح من المعتاد في الأدبيات التداولية تصور الكتاب اللغويين بأنّ الاستدلال الاستنباطي يلعب دورا ضئيلا إذا وجد هذا الدور على الإطلاق في استدراك الاقتضاءات. هذا ويقول ليتش Leech إنّ الاقتضاءات عبارة عن "احتمالات

---

[٢١٦] انظر إلى هذه الطرق في بداية هذا الفصل والتي تنص على:-
(١) قال المتلفِّظ إن: ق. (٢) لا داعي للتفكير بأن المتلفظ لا يراعي القواعد، أو على الأقل مبدأ التعاون. (٣) لكي يقول المتلفظ إن: ق، ويراعي حقا القواعد ومبدأ التعاون لا بد له أن يفكر بـ: ل. (٤) على المتلفظ، إن صحّ أنه متعاونٌ، أن يعرف أن ثمّةَ معرفة مشتركة بيني وبينه بأنه لا بد من افتراض ل. (٥) لم يقم المتلفظ بأي عمل يمنعني من التفكير بأن ل. (٦) فالمتلفظ إذن يريدني أن أفكر بأن ل، وأنه، عند قوله: ق، أراد اقتضاء ل.

Probabilistic" وأنّ العملية التي بها تستدرك "لا ينظر إليها كمنطق استنباطي رسمي وإنما ينظر إليها كاستراتيجية معينة لحل مشكلة منطقية غير رسمية". ويرى لِفِنْسُون Levinson أنّ الاقتضاءات "تبدو كأنّها استدلالات منطقية لكنه لا يمكن اعتبارها كنموذج لعلاقة دلالية مثل الاستلزام." ويتصور باخ وهارنيش Bach and Harnish بأنّ شكل الاستدلال الذي من خلاله تستدرك الاقتضاءات "لا يمكن اعتباره استنباطيا أكثر من كونه استدلالا لشرح معقول Inference to a plausible explanation." ويدّعي براون ويُول Brown and Yule بأن فهم اللفظ نادرا ما يتعلق بعمليات استنباطية وأننا في طلبنا استدراك الاقتضاءات "فإننا نبدو كأننا نتبنى عملية إجرائية فضفاضة من الاستدلال." من هنا يصرح ديردر ولسون ودان سبيربار بأنهما باستطاعتهما الرد على هذه المزاعم بطرق مختلفة؛ منها الرؤية أنه بطريقة ما تأتي هذه المزاعم كنتيجة مباشرة من تحديد جرايس للاقتضاء وقد يقوم هؤلاء الكتاب بصياغة نقطة تعريفية بحتة. فلْنعتبر المثال التالي لتوضيح هذه الفكرة:-

(١) - (أ) هو: هل تريدين أن تتناولي القهوة؟
- (ب)هي: القهوة قد تجعلني سهرانة.

في الظروف العادية قد يقتضي قائل (١ب):

(٢) إنها لن تتناول القهوة.

نرى أن (٢) إذن ليس استنباطا من مضمون (١ب) وحده وأن (٣) التالي لن يناقضه:-

(٣) القهوة قد تبقيها سهرانة وأنها سوف تتناول القهوة.

وبالطبع إذا كان (٢) مستنبطا من (١ب) فلن يكون اقتضاء حسب تصور جرايس ما دام بناء على قوله "إن صدق الاقتضاء التخاطبي لن يُحصَل من خلال صدق المنطوق (إذ المنطوق قد يكون صادقا - والمُقتضى قد يكون كاذبا). وفي اعتبارنا ذلك تعريفا لسمة من سمات الاقتضاء فإننا لن نعثر على أي اقتضاء يُستنبط من المضمون الصريح Explicit content الخاص بالنُّطق وحده. ولكي نُبرهن على أن (٢) ليس مستنبطا مباشرة من (١ب) فلن يعني ذلك العودة إلى طلب البرهنة على أن الاستنباط لا يلعب دورا ذا مغزى في استنتاجه. بل نجد أن جرايس

نفسه يدّعي بأن الخلفية المعرفية The background knowledge يجب أن تلعب دورها في العملية التي يستدرك فيها الاقتضاء التخاطبي.

- **نظرية الملاءمة *Relevance Theory* عند ديردر ولسون ودان سبيربار:-** يرى ديردر ولسون ودان سبيربار أنها النظرية التي تبحث عن منبع الاحتمالات التي تتعلق بالاقتضاءات الممكنة لعبارة ما والتي تتساءل عن إمكانية التسويغ بأكثر تحديدا عمّا يُقصد بأن المتلفِّظ يتقيّد بقواعد التخاطب كما شرحها جرايس ووضع تعريفا عن "الملاءمة" والبحث عن العوامل التي قد تتدخل في حصر درجات الملاءمة. سميت هذه النظرية بنظرية الملاءمة لأنها ترى أنّ جميع قواعد التخاطب التي حددها جرايس يمكن إرجاعها إلى مبدأ الملاءمة –أي في محاولة المتلفِّظ أن يكون ملائما قدر ما يستطيع في الظروف المعينة– الذي إذا ضبط بشكل جيد فإنه يستطيع أن يستوعب المجموعة الكاملة من المعلومات التي كانت قد خصصت لتفسير قواعد جرايس التخاطبية. علاوة على ذلك فإن هذه النظرية تتعامل مع الملاءمة كعلاقة بين القضية ق وبين مجموع افتراضات سياقية Contextual assumptions {ف} في الافتراض بأن القضايا الوحيدة التي نستخدمها في عملية الفهم هي التي نعتقد بأنها صادقة. وبناء على هذا الافتراض يتم تعريف الملاءمة على النحو التالي:-

إنّ القضية ق تكون ملاءمة في السياق {ف} إذذا ق تملك على الأقل اقتضاء سياقيا في {ف}.

والاقتضاء السياقي *The contextual implication* هو نوع خاص من الاقتضاء المنطقي الذي يستخرج عن طريق استخدام مجموعة محددة من قواعد الاستنباط التي تشير إلى مجموعة متناهية من النتائج ومن مجموعة متناهية من المقدمات أي أن الاقتضاءات السياقية لقضية ما ق في مضمون {ف} هي كل النتائج المستنبطة من أجل توحيد ق مع {ف} لكنه ليس من ق وحدها ولا من {ف} وحدهما.

إنّ الفكرة الحدسية التي تكمن وراء التعريفات سابقة الذكر هي أن الملاءمة يتم الحصول عليها عندما تغير حصيلة جمع القضية بالسياق بنفس الطريقة التي تتلائم مع زيادة السياق بالقضية نفسها وجميع اقتضاءاتها المنطقية. أي السامع الذي يريد أن ينشئ الملاءمة من عبارة

ما يجب عليه أن يبحث عن السياق الذي سوف يتفاعل معه حتى ينتج اقتضاءات سياقية معينة كما هو مبين في المثال التالي:-

(١) هي: سوزان لا تشرب الكحول.

فإن تفسيراً من التفسيرات الممكنة لهذا المثال هو التفكير في أسماء بعض من المشروبات الكحولية مثلما هو موضح في (٢) والاستنتاج بأن سوزان لا تشربها مثلما هو موضح في (٣):-

(٢) (أ) الشيري من الكحول.
(ب) الجِينْ من الكحول.
(جـ) الوِسكِي من الكحول.

(٣) (أ) سوزان لا تشرب الشيري.
(ب) سوزان لا تشرب الجِينْ.
(جـ) سوزان لا تشرب الوِسكِي.

إذ إنَّ نتيجة من النتائج التي تستنتج من (٣) قد تتركب مع إفتراضات سياقية معينة لكي تنتج مجموعة من اقتضاءات سياقية تصلح أن تتركب مع افتراضات سياقية أخرى أبعد إلى ما لا نهاية له.

وهناك تفسير آخر ممكن لهذا المثال وهو الذي ينص بمحاولة التفكير في مقدمات شرطية تتخذ (١) كمقدَّمٍ مثلما في (٤) ثم اعتبار ما يستنبط منها كنتيجة مثلما في (٥):-

(٤) (أ) إذا كانت سوزان لا تشرب الكحول فإنها قد تفضل المشروب غير المسكر.
(ب) إذا كانت سوزان لا تشرب الكحول فإنها ربما تعارض فكرة السُكر.
(جـ) إذا كانت سوزان لا تشرب الكحول فإنها لم تتعرض لأي أثر سيئ من السُكر.
...

(٥) (أ) سوزان قد تفضل المشروب غير المسكر.

(ب) سوزان ربما تعارض فكرة السُّكر.

(جـ) سوزان لم تتعرض بأي أثر سيئ من السُّكر.

...

مرة أخرى فإن نتيجة من نتائج التي تنتج من (٥) يمكن تركيبها مع افتراضات سياقية لكي تنتج اقتضاءات سياقية أخرى أبعد وهكذا إلى ما لا نهاية له.

من هنا يفترض ولسون وسبيربا بأن معالجة مخاطب ما قضية معينة تبدأ من البحث عن اقتضاءات سياقية في سياق صغير وقريب قابل الحصول عليه يتعلق بالقضايا التي تم علاجها في الوقت القريب العاجل والتي يمكن أن تضاف إليها بعض الافتراضات التي تصلح أن تكون موضوعا للتقييد التالي. كما يتصوران بأن المعلومات تخزن في الذاكرة على شكل مدخلات موسوعية ذات صلة بالأفكار بحيث إن المعلومات التي توجد في المدخل الموسوعي المعين يسهل التوصل إليها بسبب وجود مجموعة القضايا التي تم علاجها في الوقت القريب العاجل والمتعلق بالفكرة التي ارتبطت بها. وتوضيحا لهذه الفكرة ذكر ديردر ولسون ودان سبيربار المثال التالي الخاص بالقضية التي يذكر فيها الكحول والتي تسهل التوصل (على درجات متنوعة) إلى مجموعة القضايا التي توجد في المدخل الموسوعي المرتبطة بتصور الكحول والتي تسهل التوصل إلى المدخلات الموسوعية المرتبطة بالتصورات التي تحتويها وهكذا إلى ما لا نهاية له. يقول الباحثان: ليست كل الاقتضاءات السياقية لقضية ما يمكن التوصل إليها بسهولة وبدرجة واحدة إذ الاقتضاءات السياقية التي تستنبط من سياقات سهلة المنال والبسيطة تتصف بخفة في المعالجة نسبيا؛ وإن الاقتضاءات السياقية التي تستنبط من سياقات صعبة المنال والمعقدة فإنها تتصف بأنها ثقيلة في المعالجة نسبيا بسبب المجهود الإضافي الذي يتطلب توفره من أجل التوصل إلى السياقات التي يتطلب استنباطها ثم البحث عن الاقتضاءات السياقية من تلك السياقات سابقة الذكر. ويفترض الباحثان أن الهدف الكلي لمعالجة هذه السياقات هو التوصل إلى أكبر قدر من الاقتضاءات السياقية التي تناسب المجهود المبذول للمعالجة. وبطريقة أو بأخرى فإن هناك حدا ما –قد يختلف من شخص إلى آخر ومن موقف إلى آخر– تصل إليه محاولة التوصل إلى اقتضاءات سياقية بعيدة المنال ثم تقف المعالجة عند هذا الحد. من هنا نصل مع هذين الباحثين إلى التحديدات التالية:–

أ– **ملاءمة قضية ما:** تزداد ملاءمة قضية ما مع ازدياد حصيلة الاقتضاءات السياقية التي تنتجها وتنقص مع نقصان كمية المعالجة المطلوب الحصول عليها.

ب-قيمة ملاءمة قضية ما: ترجع قيمة ملاءمة قضية ما إلى طلب التوصل، في أقرب وقت ممكن، إلى المضمون القادر على إنتاج أكبر مجموعة من الاقتضاءات السياقية مقابل مجهود المعالجة المتاحة.

جـ-القضايا أكثر ملاءمة: وهي القضايا القادرة على إنتاج أوسع رقعة من الاقتضاءات السياقية في سياق بسيط قابل التوصل إليه في القريب العاجل[٢١٧].

د- الاقتضاءات السياقية التي تستحق الاستنباط وهي التي يجب أن تكون في مثابة الاقتضاءات التي تقوم على الافتراضات التي تتمتع بقيم موجبة والتي كلما عَلَيَتْ هذه القيم كلما أكسبتها قيماً أفضل[٢١٨].

عودة إلى تعريف **مبدأ الملاءمة** ***The Principle of Relevance*** نرى ديردر ولسون ودان سبيربار يفترضان فيه بأن الهدف الكلي the universal goal في المعرفة هو التوصل إلى المعلومات الملاءمة التي كلما كانت أكثر ملاءمة كانت أفضل. فالمتلفِّظ الذي يفكر بأن يتكلم على الإطلاق يتعين عليه أن يجعل عبارته أكثر ملاءمة قدر المتسطاع؛ وأن مخاطبه بعدئذٍ سوف يقوم بمعالجة عبارته مفترضاً بأن المتلفِّظ حاول أن يكون أكثر ملاءمة قدر ما استطاع في الظروف المعينة. من هنا نجد أنه لا يوجد أي متلفظ يستطيع أن يتقيَّد بمبدأ الملاءمة دون الاعتقاد بأن عبارته سوف توصِّل المعلومات الملاءمة المطلوبة إلى المخاطب. ففي بعض الأحايين قد لا يملك هذا المتلفِّظ سوى جزء معين من الأساسيات العامة التي تجعله يفكر بهذه الطريقة. ففي المثال التالي:-

إذا كنت أعرف بأنك تستمع إلى برنامج البُوب للموسيقى فإنه بمقدوري أن أفترض بأنه يكون من الملائم أن تعرف اسم الرقم الأول الجديد المختار فيه حتى ولو لم أملك أي دراية إلى مدى تأثير الاقتضاءات المحددة لهذه المعلومات عليك.

[٢١٧] Deirdre Wilson, Dan Sperber: "Inference and Implicature" **Menaning and Interpretation** (1986-45-75), 377-382.

[٢١٨] Ibid, p 386.

وفي بعض الأحايين الأخرى فإن المتلفِّظ قد لا يملك سوى الفكرة المحددة أكثر في نوعية السياق التي سوف تُعنى بها ونوعية النتائج التي سوف تُستنبط وهذه هي الحالة التي يعتقد الباحثان بأنها تنتج الاقتضاءات. فإذا تأملنا الحوار الذي يدور في (٦):-

(٦) (أ) هـو: هل سوزان تشرب الوِسكي؟
(ب) هي: إنها لا تشرب الكحول.

هنا هذا الشخص قد سألها إن كانت سوزان تشرب الوسكي وما كان يتعين عليه أن يسألها هذا السؤال إلا لتوفر السياق الذي يمكن التوصل إليه فورا والذي تكون المعلومات التي تخص شربها (أو عدم شربها) الوسكي فيه ملاءمة -وبالطبع أكثر ملاءمة من أي معلومات أخرى قد يفكر بأنها سيكون في مقدورها أن تزوّدها له-. وفي تزويدها لهذه المعلومات بطريقة مباشرة فإنها إذن تسعى إلى تحقيق مبدأ الملاءمة.

وفي الواقع فإن تعبيرها لا تزود المعلومات بطريقة مباشرة إذ المستمع يجب عليه أن يتزوّد أولا بالافتراض السياقي الذي في (٢جـ) ثم استنباط النتيجة التي في (٣جـ):

(٢جـ) الوِسكِي من الكحول.
(٣جـ) سوزان لا تشرب الوسكي.

ويرى الباحثان أنه بمقدور المتلفِّظ أن يتوقع منطقيا القيام بذلك. فمن جهة فإن عبارتها تساعده على الدخول المباشر إلى مدخله الموسوعي الخاص بالكحول والذي يجب أن يسهل بدوره التوصل إلى قضايا الشكل (٢أ-جـ). وفي الجهة الأخرى في الافتراضات العادية الخاصة بتنظيم الذاكرة فإن ذكر الوسكي السابق يجب أن يكون في مثابة الملقن prompt الذي يجعل (٢جـ) أكثر منالا من القضايا الأخرى التي لها هذا الشكل. فيكون من المعقول إذن الافتراض بأن أساسًا من الأساسيات التي تفكر فيها متلفظة الـ(٦ب) لعبارتها حتى تكون هذه العبارة ملائمة هو أنها كانت تتوقع منها أن تعالج في السياق الذي كان يحتوي على (٢جـ) كافتراض والذي أنتج (٣جـ) كاقتضاء سياقي. وبعبارة أخرى يعني الباحثان بأن متلفظة (٦ب) كانت تقتضي كلا من (٢جـ) و(٣جـ) في آن معًا. وبناء على هذا التناول فإن اقتضاءاتها تكون عبارة عن الافتراضات السياقية والاقتضاءات التي يجب على المستمع أن يستدركها من أجل إقناع نفسه بأن المتلفِّظ كان يتقيد بمبدأ الملاءمة. من هنا تكون (٢جـ) شرطا ضروريا مسبقا

لاستدراك (٣جـ) كما تكون (٣جـ) شرطا ضروريا مسبقا لاستدراك المجموعة الكاملة من الاقتضاءات السياقية التي تعتمد عليها ملاءمة الـ(٦ب) الرئيسية.

من هنا يُسمّي ديردر ولسون ودان سبيربار (٢جـ) بـ**افتراض مُقتضى** ***An implicated assumption*** و(٣جـ) بـ**نتيجة مُقتضى** ***An implicated conclusion***.

في الواقع فإن تفسير الـ(٦ب) لا يتطابق مع مبدأ الملاءمة إذ قد يكون بمقدور المتلفّظة أن توصل هذا التفسير بكامله بطريقة اقتصادية عن طريق ذكرها الإجابة (٣جـ) المباشرة لكنها بدلا من ذلك أجبرت المخاطب على معالجة القضية التي عبرت عنها من خلال (٦ب) سعيا للتوصل إلى (٢جـ) ثم استنباط (٣جـ) كاقتضاء سياقي. ومن الجدير بالذكر أن كل خطوة هنا تتطلب مجهود معالجة ربما قد لا يتعين طلب ذكرها في الإجابة (٣جـ) المباشرة لكنها ذكرتها إيمانا بأن المعلومات الزائدة The surplus of information التي تزودها تتمتع بملاءمة ما في حد ذاتها. وحسب رأي الباحثين فإنه يتعين على أي مستمع أن يفكر بأن جُلّ المعلومات الزائدة التي سيذكرها يجب أن تكون معلومات ملاءمة وأكثر ملاءمة من أي معلومات بديلة يمكن تزويدها في المناسبة المعينة[٢١٩].

ومن الملاحظ أن هناك أسلوبا بلاغيا يسمى بـ"**المساواة**" الذي يرجع إلى كون "المعنى تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساويا له من غير زيادة: فيكون إفراطاً، ولا نقصان: فيكون إيجازاً"[٢٢٠] وهو المقصود عند ديردر وسبيربار هنا. ومثاله في قول البحتري الذي كان يمدح المتوكل:-

فلو أن مشتاقا تكلف غير ما ✤ في وسعه لمشى إليك المنبر.[٢٢١]

فهذا مدح مقتصد ليس فيه إسراف ولا تقتير ولا إفراط ولا تفريط كما هو بين في هذين البيتين.

---

[٢١٩] Ibid, pp 382-383.

[٢٢٠] د. عبد الرزاق أبو زيد زيد، المرجع السابق، ص ٢٨.

[٢٢١] د. عبد الرزاق أبو زيد زيد، المرجع السابق، ٢٨-٢٩ وديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، ٢/١٠٧٣.

التعقيب:-

تكملة لما بدأناه في الفصل الأول من هذه الرسالة في تحديد دلالة المتلفِّظ التي فرض علينا تقسيمه إلى نوعين من الدلالات: النوع الأول الذي يرجع إلى قول المتلفِّظ والنوع الثاني الذي يرجع إلى اقتضاء قول هذا المتلفِّظ؛ اتبعنا الطريقة التالية في عملية تحليل وتحديد دلالة مستوى المقتضى (أي النوع الثاني من هذه الدلالات) حيث ذكرنا أهمية طبيعة وهدف التفاعل العقلاني Purpose of rational interaction في عملية التخاطب عند جرايس أي ما يمكن تسميته بـ"المشروع التعاوني والهادف Purposeful and cooperative enterprise" كما ذكرنا رأي علماء المدرسة الشافعية في مبدأ التكليف الذي أثبتنا أنه يدخل في علاقة مع مبدأ التعاون الذي حدده جرايس في فلسفته اللغوية. ثم سلطنا الضوء على عملية التوافق النظمي Systematic correspondance التي توجد بين ما يعنيه المتلفِّظ وبين تقيده بمبدأ التعاون وبقواعد التخاطب. ولكي تتضح لنا هذه الفكرة بجلاء أكثر أسندناها بتحليل وتحديد جرايس للاقتضاء التخاطبي ثم تحليل وتحديد علماء المدرسة الشافعية لدلالة المفهوم التي قارناها بدلالة الاقتضاء التخاطبي. علاوة على ذلك ذكرنا المقصود بقواعد التخاطب بما فيها قواعد صفة أو سمة جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية كما وردت في فلسفة جرايس. بعدئذٍ شرعنا في تحليل وتحديد فوائد الاقتضاء التخاطبي ثم الاختبارات التي ذكرها جرايس للتمييز بين دلالة الاقتضاء التخاطبي بين العمليات الاستدلالية المنطقية الأخرى. وأخيرا ذكرنا وجهة النظر الفلسفية والمنطقية المتعلقة بالاقتضاء التخاطبي عند جرايس. ولم يفتنا في معرض هذا الفصل توضيح صلة النحو والبلاغة في تحليل وتحديد أسس الاقتضاء التخاطبي كلما سنحت لنا الفرصة في ذلك لكي نثبت مزاعم جرايس القائلة بأنه يمكن صدور صور بيانية مختلفة عن الاقتضاء التخاطبي المجازي الذي يتعمد المتلفِّظ فيه خرق قاعدة أو بعض قواعد التخاطب -طبعا مع تقيده بمبدأ التعاون- حتى يتمكن من الإتيان بمثل هذه الصور البيانية.

النتائج:-

نستخلص من هذه الدراسة أن جرايس اعتبر مستوى القول كمستوى معياري لتحديد دلالات الملفوظ وغير الملفوظ. من هنا حاول جرايس البحث في العلاقة الحقيقية الممكنة التي تربط بين دلالة التلفظات وبين دلالة المتلفِّظ والتي شرع فيها إلى تحليل عدة تصورات لغوية تشمل تصورات مثل تحليل الدلالة غير الطبيعية - الدلالة الطبيعية - دلالة مستوى القول أو الاقتضاء العرفي والتي تشمل شرح كل من الدلالات التالية: دلالة الاقتضاء، الدلالة المركزية، دلالة القول ودلالة التظاهر بالقول Making as if to say الخ... ومن الملاحظ هنا أن جرايس لم يكتف فقط بالتمييز بين ما يعنيه المتلفظ عند تلفظه بِس وبين ما يقوله اللافظ عند تلفظه بس وإنما ميَّز أيضا بين ما يعني س به وبين ما يقوله اللافظ عند تلفظه بس أيضا[٢٢٢]. وفي المقابل درس علماء المدرسة الشافعية دلالة المنطوق التي قسموها إلى دلالتين هما دلالة المنطوق الصريح ودلالة المنطوق غير الصريح. بناء على التحاليل التي مرت بناء للتصورات والدلالات التي ذكرها جرايس وعلماء المدرسة الشافعية نستنتج ما يأتي:-

١- إن دلالة الاقتضاء العرفي Conventional Implicature حسب تحليل جرايس لها تلتقي بتصور دلالة المنطوق الصريح حسب ما عرفها علماء المدرسة الشافعية الأمر الذي يجعلنا نرى أن دلالة الاقتضاء العرفي أودلالة القول أودلالة مستوى القول عند جرايس ودلالة المنطوق الصريح عند علماء المدرسة الشافعية ليست إلا عبارة عن تصور دلالي واحد أطلق عليه أسماء مختلفة.

٢- إن باقي التصورات الدلالية التي حللها جرايس والتي ذكرناها في هذا الفصل نماذج من طريقة جرايس في استخدام منهج التحليل التصوري في تحليل وتوضيح التصورات الدلالية التي استخدمها في فلسفته اللغوية والتي تساعد على طريقة فهمنا ألفاظ اللغة واستخدامها استخداما صحيحا. أما فيما يتعلق بدلالة اللافظ المناسبية للمستمع الموجود الآن وللمستمع غير الموجود تذكرنا بصلاحية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للعالمين في كل زمان وفي كل مكان أي المسلمين الذين كانوا موجودين في عهد الرسول

---

٢٢٢ Stephen Neale, Ibid, pp 536-537.

صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذين وجدوا والذين سيوجدون بعد الفترة الزمنية التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه.

٣- وإن باقي التصورات الدلالية التي ذكرها علماء المدرسة الشافعية في دراستهم دلالة المنطوق غير الصريح مثل دلالة الاقتضاء ودلالة الإيماء فإنها دراسة مبكرة لدلالات مستوى المقتضى. وسيتضح ما نقصده هنا عند قراءة الفصل الثاني من هذه الرسالة. أما تحديد دلالة الإشارة على كون اللازم فيها غير مقصود للمتكلم يجعلنا نعتقد أنها تقترب إلى تصور الدلالة الطبيعية كما حددها جرايس والذي يكون اللازم فيه مجرد علة تستلزم المعلول دون طلب أي تدخل بشري فيه.

٤- إن استخدام جرايس دلالة اللافظ Utterer's meaning بشكل عام يقترب إلى استخدام علماء المدرسة الشافعية لدلالة المنطوق حيث إن من دلالة اللافظ تتفرع دلالة الاقتضاء العرفي ودلالة الاقتضاء غير العرفي؛ كما تتفرع من دلالة المنطوق دلالة المنطوق الصريح ودلالة المنطوق غير الصريح.

٥- وإن استخدام جرايس كلمة "Utterance" أو "Utterance-type" يوازي استخدام علماء المدرسة الشافعية كلمة "اللفظ" من حيث التسمية ومن حيث التكوين. فمن حيث التسمية نجد أن علماء المدرسة الشافعية استخدموا كلمة "اللفظ" التي تناظر ترجمة كلمة "Utterance" أو كلمة "Utterance-type" اللتين نترجمهما بـ"ملفوظ أو تلفظ" أو "نمط لفظي". أما من حيث التكوين فإننا نجد أن كلمة "اللفظ" عند علماء المدرسة الشافعية يتكون من ثلاثة عناصر هي: الكلام + المنطوق + المسكوت عنه ونجد نفس التقسيم التكويني عند جرايس في اعتباره النمط اللفظي يتكون من: Sentence {الجملة} + Saying {القول} + Making as if to say {التظاهر بالقول} أي نفس تصور تكوين كلمة "اللفظ" عند المدرسة الشافعية تقريبا.

٦- تناول جرايس دراسة تحليل دلالة الاقتضاء العرفي ضمن دراسة دلالة مستوى القول الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأن دراستها تابعة لهذا المستوى دون دلالة مستوى المقتضى وأن دراستها ليست إلا دراسة هامشية لهذا المستوى القولي.

٧- إن وجود دلالة مستوى القول عند جرايس أو دلالة المنطوق الصريح عند علماء المدرسة الشافعية والتي قد نفهم الدلالات التي تنتمي إليها بطريقة مباشرة بناء على معرفتنا اللغة وفهمنا الصحيح لها يفترض منطقيا وجود مستوى آخر للدلالات ليس من الضروري أن نفهم الدلالات التي تنتمي إليها بطريقة مباشرة وهو مستوى الاقتضاء غير العرفي عند جرايس ودلالة المنطوق غير الصريح أو دلالة مفهوم الموافقة أو المخالفة عند علماء المدرسة الشافعية. وبعبارة أخرى نجد أن افتراض وجود مستوى دلالة ساكنة منطقيا يستلزم افتراض وجود مستوى دلالة متحركة. كما شمل الفصل الأول من هذه الرسالة الشطر الأول من هذين الافتراضين وشمل الفصل الثاني الشطر الثاني.

٨- هناك صعوبة تصور دلالة المستوى المتحرك دون الافتراض منطقيا بوجود دلالة المستوى الساكن ومن ثم اعتبارها معيارا للوصول إلى دلالة المستوى المتحرك.

٩- هناك تقارب في العديد من التصورات التي ذكرها جرايس في فلسفته اللغوية وعلماء المدرسة الشافعية مثل:-

- الاقتضاء التخاطبي Conversational implicature ≅ دلالة الاقتضاء
- النمط اللفظي Utterance-type ≅ اللفظ
- التخاطب Conversation ≅ الخطاب
- إعمال العقل في فهم الاقتضاء Working out a conversational implicature ≅ إعمال العقل في فهم الخطاب
- التقيد بمبدأ التعاون Obversing yhe cooperative principle ≅ الامتثال للأوامر
- استحضار الخلفية المعرفية Background knowledge ≅ استدعاء حصول الفعل
- تحليل حروف المعاني مثل: الواو - إذا - أيْ - أيّ - أو الخ.
- توليد الصور البيانية عن طريق خرق احدى الحِكَم ≅ مبحث الحقيقة والمجاز
- الدلالة الزمنية لنمط لفظي ناقص ≅ المشترك اللفظي
- النظر إلى العلاقة اللغوية التي تربط بين المستوى الساكن والمستوى المتحرك الخ..

١٠- إن تناول الدلالات بالدراسة يجر معه مجالات معرفية أخرى مثل:

- علم النحو الذي بدا بشكل واضح في تناول كل من الأصوليين وجرايس لحروف المعاني.

- علم البيان والبلاغة في ظهور الصور البيانية مثل التهكم - الاستعارة - التعريض أو التلويح - التفريط الإفراط أو المبالغة - التطويل والإطناب الخ في دراسة الأصوليين وجرايس للدلالات.
- علم النفس في ظهور تصورات لا تدرس إلا في علم النفس مثل: الإدراك - القصد - الاعتقاد - الرغبة وغيرها من الكلمات.
- علم الأخلاق على الطريقة الكانطية وخاصة عند جرايس الذي يربط بين العقلانية والأخلاق وذلك في النظر إلى مبدأ التعاون وقواعد التخاطب وقواعد الصفة أو السمة الجمالية أو الاجتماعية أو الأخلاقية كأنها أوامر أخلاقية يطلب التقيد بها في الأحداث الكلامية. وظهور تصورات أخلاقية أخرى في فلسفته مثل الأفضل - الأحسن - الملائم الخ. يعتبر شاهدا آخر لوجود علاقة بين فلسفة جرايس اللغوية وبين الأخلاق.
- المنطق في ظهور تصورات مثل التطابق، التضمن، الالتزام أو الالزام، الشرطية، الاقتضاء وغيرها من التصورات.

الخاتمة:-

ترجع روح نظرية جرايس إلى اعتبار سلوك الإنسان، الاتصالي منه أو غيره، موجها إلى هدف Goal-directed ما وأن كل من يريد أن يفسر مثل هذا السلوك يتعين عليه البحث عن القصد الذي يكمن وراء هذا السلوك حتى يتمكن من تفسيره[٢٢٣]. من هنا نلاحظ عالمية المبادئ الأساسية التي اعتمدت عليها العملية الاستدلالية التي سلط جرايس عليها الضوء في فلسفته اللغوية. وبعبارة أخرى نجد أن تتجاوز عملية جرايس الاستدلالية كونها عملية تصلح في استخدام لغوي دون غيره ولا حتى كونها تتعلق بلغة دون غيرها لأنها تشكل جزءا أساسيا في الحالة الانسانية Human condition. وهذا يعني أن الناس باختلاف ثقافاتهم يُسلمون في تفسير أفعال بعضهم البعض على إضمار Background assumption مراده أن أغلب هذه الأفعال هي أفعال عقلانية تتقيد بطريقة أو بأخرى بمبدأ التعاون وعلى الأقل بقاعدة من قواعد التخاطب في الموقف المعين. هذا فيما يتعلق بالتقيد بمبدأ التعاون والحِكَم التابعة لها. وفي المقابل، فإن افتراضنا أن شخصا ما لم يتقيد بقواعد التخاطب الجرايسية لأنه كان يريد أن يستغلها، بطبيعة الحال مع تقيده بمبدأ التعاون، فإن ذلك يسمح للتعبير بدلالات لغوية متنوعة[٢٢٤]. ولكن ينوه لنا جرايس أن هناك حدوداً لهذه العملية العقلانية فيقول:-

> إنه من غير المعقول تناول اللقمة التي تفوق قدرة الواحد سواء أكانت هذه اللقمة لقمة من الهمبورجر أو من الحقيقة[٢٢٥].

الأمر الذي جعل أحد شراح جرايس يكتب مقالة عنه سماها بـ"الهمبورجر والحقيقة Hamburgers and Truth" وهو لُرَنْس هورن Laurance R. Horn من جامعة يِيل University of Yale. ولكن هذا لا يعني التوقف نهائيا عن التفكير في المسائل الفلسفية الجديدة إذ يقول جرايس في موضع آخر:-

> إذا كانت الفلسفة لا تنتج مسائل جديدة فإنها سوف تموت... وإن هؤلاء الذين يهتمون بالفلسفة من أجل لقمة العيش يتعين عليهم التأكد من تواصل إمداد المسائل الجديدة[٢٢٦].

---

[٢٢٣] G. Green, Ibid, p 425.

[٢٢٤] Ibid, p 424.

[٢٢٥] P. Grice, p 369.

ومن الجدير بالذكر هنا فيما يتعلق بعالمية عملية جرايس الاستدلالية وإمكان تطبيقها على جميع اللغات العالمية نجد أن هناك محاولة قام بها متخصصون من أجل اختبار هذه الفرضية في الواقع وكان من ضمن اللغات التي تم دراستها هي: اللغة الانجليزية – اللغة العربية – اللغة الصينية – اللغة اليابانية – اللغة الكورية – اللغة الروسية – واللغة الإسبانية[٢٢٧]. وقام بهذه الدراسة كل من جنيت غندل Jannette K. Gundel و رُون زكرسكي Ron Zacharski من جامعة منسوتا University of Minnesota – ونانسي هدبرغ Nancy Hedberg من جامعة سايمون فرزر Simon Fraser University. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي سهولة تطبيق تصور مقولة الكمية (من المقولات التي حددها جرايس في قواعد التخاطب) موضوع دراستهم عمليا على هذه اللغات التي درسوها[٢٢٨]. والذي يهمنا في ذكر هذه الدراسة هو اعتبارها كشاهد في خصوبة نظرية جرايس وإمكان مقارنتها مع بعض النظريات اللغوية مثل طرق الدلالات ضمن مبحث الدلالات التي اهتم بها علماء المدرسة الشافعية.

وفي ختام هذه الرسالة نجد أن فرضيتنا بأن هناك نقاط التقاء بين طرق الدلالات التي تناولها علماء المدرسة الشافعية ضمن مبحث الدلالات بالدراسة وبين نظرية جرايس اللغوية صحيحة. وبعبارة أخرى نجد أن هناك تشابهاً في نظر كل من علماء المدرسة الشافعية وجرايس تجاه دلالة المتكلم وتسمية العملية الاستدلالية التي بها يتم التوصل إليها بنفس الاسم "الاقتضاء" رغم اختلافهم في تسمية فروع ألفاظ دلالات اللغة المختلفة. ومن النتائج الأخرى التي توصلنا إليها أن نظرية اللغة عند جرايس هي نظرية فلسفية ومنطقية تدخل في علاقة وثيقة مع علم النحو وعلم البيان والبلاغة وعلم النفس وعلم الأخلاق الخ...

نذكر الآن بعض الجداول التي توضح تقارب بعض التصورات والمصطلحات التي استخدمها كل من علماء المدرسة الشافعية في طرق الدلالات وجرايس في نظريته اللغوية.

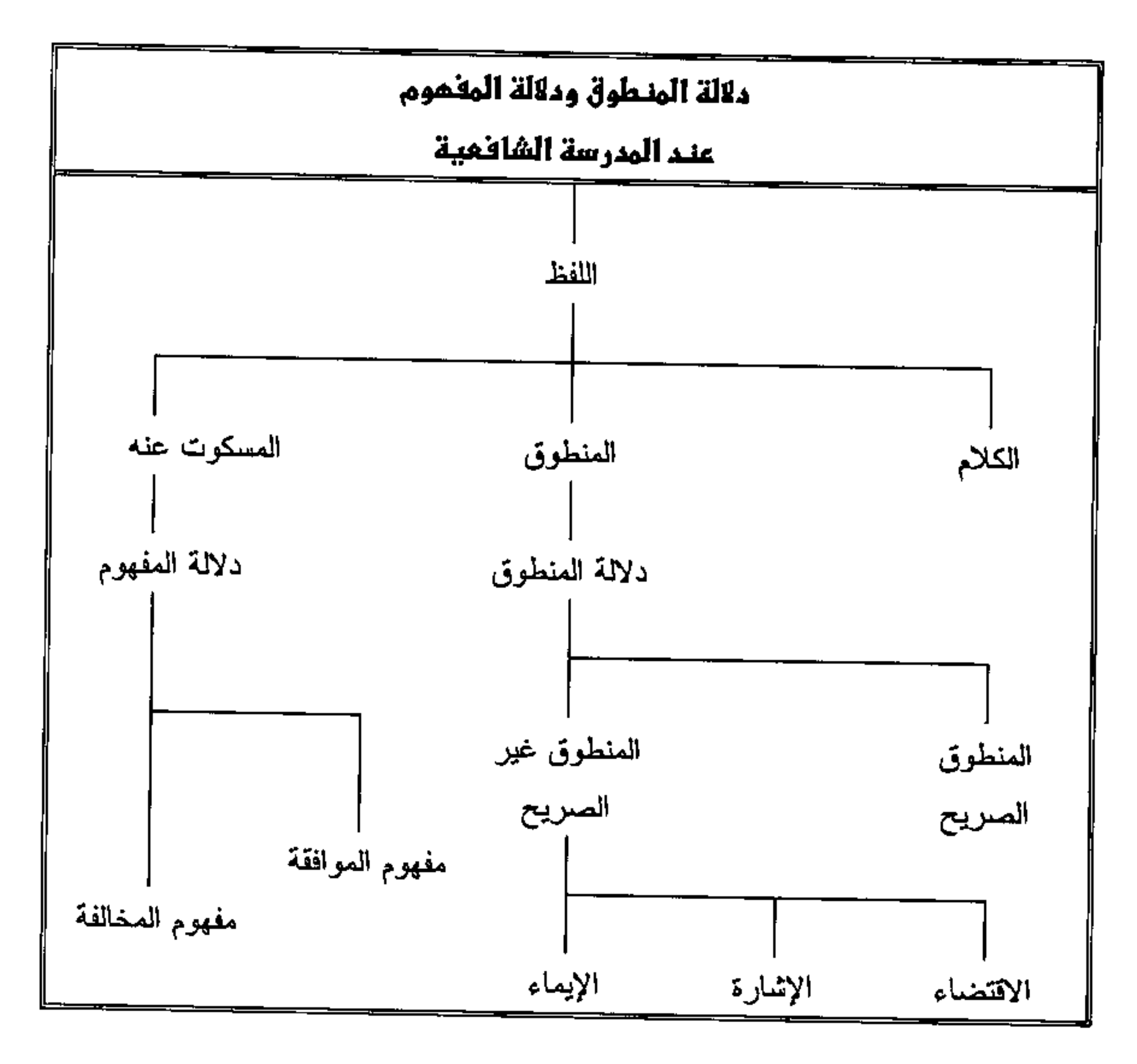
---

[٢٢٦] Laurance R. Horn: "Hamburgers and Truth: Why Gricean explanation is Gricean" **Berkley Linguistic Society** (1990), 468.

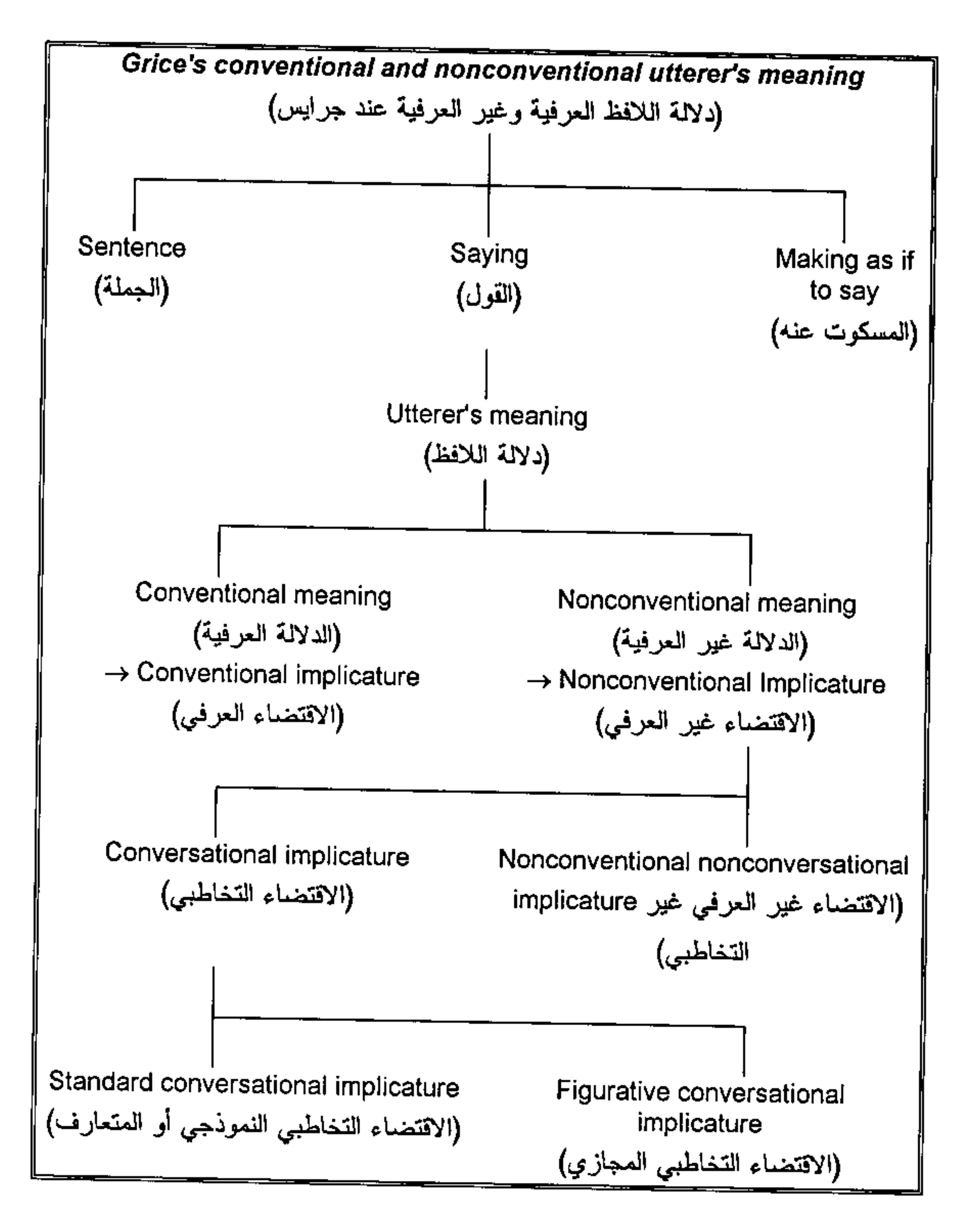
[٢٢٧] Jeanette K. Gundel, Nancy Hedberg, Ron Zacharski: "Giveness, Implicature, and the Form of Refering Expressions" **Berkley Linguistic Society** (1990), p 446.

[٢٢٨] Ibid, p 451.

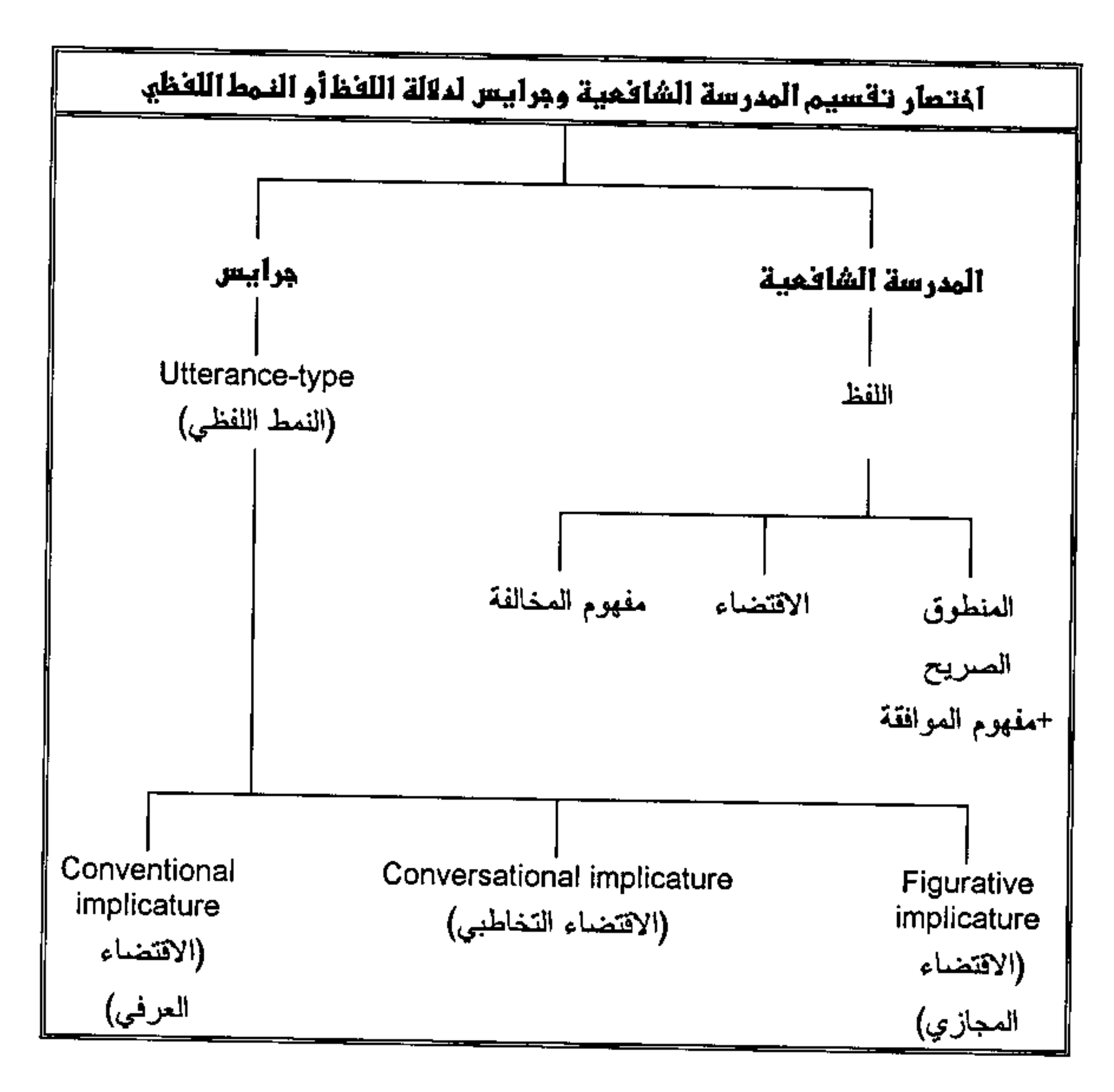
الجدول رقم (٧)


دلالة المنطوق ودلالة المفهوم
عند المدرسة الشافعية
اللفظ
الكلام
المنطوق
المسكوت عنه
دلالة المنطوق
دلالة المفهوم
المنطوق الصريح
المنطوق غير الصريح
مفهوم الموافقة
مفهوم المخالفة
الاقتضاء
الإشارة
الإيماء

الجدول رقم (٨)


Grice's conventional and nonconventional utterer's meaning
(دلالة اللافظ العرفية وغير العرفية عند جرايس)
Sentence
(الجملة)
Saying
(القول)
Making as if to say
(المسكوت عنه)
Utterer's meaning
(دلالة اللافظ)
Conventional meaning
(الدلالة العرفية)
→ Conventional implicature
(الاقتضاء العرفي)
Nonconventional meaning
(الدلالة غير العرفية)
→ Nonconventional Implicature
(الاقتضاء غير العرفي)
Conversational implicature
(الاقتضاء التخاطبي)
Nonconventional nonconversational implicature (الاقتضاء غير العرفي غير التخاطبي)
Standard conversational implicature
(الاقتضاء التخاطبي النموذجي أو المتعارف)
Figurative conversational implicature
(الاقتضاء التخاطبي المجازي)

الجدول رقم (٩)


اختصار تقسيم المدرسة الشافعية وجرايس لدلالة اللفظ أو النمط اللفظي
جرايس
المدرسة الشافعية
Utterance-type
(النمط اللفظي)
اللفظ
مفهوم المخالفة
الاقتضاء
المنطوق
الصريح
+مفهوم الموافقة
Conventional implicature
(الاقتضاء
العرفي)
Conversational implicature
(الاقتضاء التخاطبي)
Figurative implicature
(الاقتضاء
المجازي)

GLOSSARY

قائمة بالمصطلحات المستخدمة في الرسالة:-

A

- A (audience) (المستمع)
- Addressee المخاطب
- Aesthetic, social or moral character صفة أو سمة جمالية أو اجتماعية أو أخلاقية
- Analogue of talk exchange in the sphere of transactions نظير تبادل الكلام في مجال التعاملات الحياتية
- Analogous مماثل، متماثل
- Arbitrarily stipulated لُفِظَ اعتباطيًا
- Argument دليل، حجة
- Assertion جملة خبرية، خبر

B

- Background assumption إضمار
- (The) background knowledge المعرفة الخلفية
- Belief اعتقاد
- Borderline cases الحالات الحدية

C

- (The) calculability قابلية الحسبان
- Cancellability قابلية النسخ
- Cancelling expression عبارة لاغية أو ناسخة
- Category of quality مقولة الكيفية
- Category of quantity مقولة الكمية
- Category of manner مقولة الجهة
- Category of relation مقولة الإضافة
- Central meaning دلالة مركزية

- Clarity الوضوح
- Central speech-act فعل كلامي مركزي
- Characteristics of conversational implicature خصائص الاقتضاء التخاطبي
- (The) coherence الاتساق
- (The) cohesion التماسك
- Combine metaphor and irony الجمع بين الاستعارة والتهكم
- Communication-intention القصد الاتصالي
- Communication-intention approach to meaning مقاربة المعنى (الدلالة) بالقصد الاتصالي
- Compound sentences جمل مركبة
- Complete تام
- Complex audience-directed intentions مقاصد معقدة موجهة للمستمع
- Conceptual analysis منهج التحليل التصوري
- (The) conjunctive sentence الجملة المتصلّة
- Connected discourse خطاب مترابط
- Content المضمون
- Context السياق
- Contextual assumptions افتراضات سياقية
- (The) contextual implication الاقتضاء السياقي
- Conventional implicatum (implicata) المقتضى (المقتضيات) العرفي
- Conventional implicature اقتضاء عرفي
- Conversational exchange تبادل تخاطبي
- Conversational implicatum (implicata) المقتضى (المقتضيات) التخاطبي
- Conversational implicature اقتضاء تخاطبي
- Conversational maxims قواعد التخطب
- Conventionally implicated مُقْتَضَى عُرفيًا
- Convey يُبلغ
- (The) cooperative principle مبدأ التعاون
- Co-text of a word مصاحب الكلمة في النص

D

- Deductive reasoning تفكير استنباطي
- Defeasibility قابلية الإلغاء
- Definite description الأوصاف أو الرسوم المحددة
- Deictic expression العبارة التأشيرية
- Deixis التأشير*
- Deliberate ambiguity الالتباس القصدي
- Derivation اشتقاق
- Definiens معرفات
- Direct speech act الفعل الكلامي المباشر
- Discourse analysis تحليل الخطاب
- (The) dummy x س المقدر
- (The) dynamic level المستوى المتحرك

{The level of what is implicated (the implicatum) مستوى المقتضى}

E

- Entailment اللزوم
- Entails يستلزم
- Exemplary form شكل مثالي (نموذجي)
- Explicit content مضمون صريح
- Exploiting الاستغلال
- Expression عبارة

F

- Failure to be brief and succint - prolixity التطويل والإطناب
- Features of utterance (f) سمات الملفوظ (ف)
- Felicitous ناجح
- Figurative conversational implicature الاقتضاء التخاطبي المجازي
- Figure of speech صورة بيانية

---

* في اليونانية Deixis هو فعل التأشير وقد يستعمل للعلم فنقول عندها: "علم التأشير".

- Flouting الاستخفاف
- Foundations of the conversational implicature أسس الاقتضاء التخاطبي
- (A) form of a rational action شكل فعل عقلاني
- (A) full specification توصيف كامل

G

- Generalized conversational implicature اقتضاء تخاطبي عام
- Goal-directed موجه إلى هدف
- Grasp intuitively إدراك حدسي
- Guenuinely semantic دلالي بالأصالة، سيمانطيقي بالأصالة
- Guidelines ارشادات

H

- Hand-signal الإشارة اليدوية
- Hyperbole الإفراط – المبالغة
- Human institution منظومة إنسانية
- Human condition الحالة الإنسانية

I

- Idiom مسبوكة لغوية
- Implicated اقتضى (للأشخاص)
- (An) implicated assumption افتراض مقتضى
- (An) implicated conclusion نتيجة مقتضاة
- (The) implicature-bearing expression العبارة الحاملة للاقتضاء
- Implicatum (pl. implicata) المُقْتضى (ج: المُقْتضيات)
- Implicit content مضمون ضمني (= implicature)
- Implied فهم ضمني (للأقوال)
- Indicated أشار إلى
- incomplete ناقص
- Indirect speech act الفعل الكلامي غير المباشر

- Induced by x يستخلص بـس
- Infelicity فشل، عدم النجاح
- Inference to a plausible explanation استدلال لشرح معقول
- Informativeness الإعلامية
- In the favored sense of saying في أفضل معنى للقول
- Intended speaker meaning دلالة المتكلم المقصودة
- Intention القصد
- Intentional verbs أفعال القصد
- Irony التهكم
- Irreflexive relation علاقة غير منعكسة

J

- Jumbled discourse خطاب متخبط

L

- Lawns النجيلة
- Lawn-material مادة العشب
- (The) level of what is implicated (the implicatum) مستوى المقتضى
  {The dynamic level المستوى المتحرك}
- (The) level of what is said مستوى المقُول
  {The static level المستوى الساكن}
- Linguistic context السياق اللغوي
- Linguistic form and structure الشكل والتركيب اللُغويّان
- Linguistic knowledge المعرفة اللغوية
- Logical consequence الاستنتاج المنطقي
- Logical implication اللزوم، الاستلزام المنطقي
- Loosely speaking بالمعنى الفضفاض

M

- Maxims القواعد – الحِكَم
    + Specific maxims قواعد محددة
    + Submaxims قواعد تحتية
    + Supermaxims قواعد عليا
- Making as if to say التظاهر بالقول
- Meaning دلالة، المدلول، المعنى
- Meaning-giving مفيد، تعطي دلالات
- Meaning of speakers دلالة المتكلمين
- Meaning of words دلالة كلمات
- Meaning-specification توصيف الدلالة
- Meiosis التفريط
- Members of the quartet of specific conceptions of meaning أعضاء التصورات الرباعية المحددة للدلالة
- Metaphor الاستعارة
- Mode of production أسلوب التعبير
- Model نموذج
- Modality الجهة

N

- Natural language اللغة الطبيعية
- (The) natural meaning of an expression الدلالة الطبيعية لعبارة ما
- Noncentral speech-act فعل كلامي غير مركزي
- Nonconventionally implicated مُقتضى غير عرفي
- Nonconventional implicature اقتضاء غير عرفي
- Nonconventional nonconversational implicature اقتضاء غير عرفي غير تخاطبي
- Non-demonstrative inference استدلال غير برهاني
- Non-detachability عدم الانفكاك
- Nonnatural meaning (Meaning$_{nn}$) دلالة غير طبيعية (دلالةغ ط)
- (The) nonnatural meaning of an expression الدلالة غير الطبيعية لعبارةٍ ما

- Nonnatural sense معنى غير طبيعي
- (A) notion of meaning تصور الدلالة
- Nonsentencial غير جملي
- Nonsentencial word or phrase كلمة أو مركب غير جملي

O

- Obscurity الغموض
- Observe يتقيد بـ (أو يحترم)
- Optimal أفضل
- Overt production التعبير العلني

P

- p (proposition) ق (قضية)
- (A) partial specification توصيف جزئي
- Particular conversational implicature اقتضاء تخاطبي خاص
- Passerby مارٌّ
- Phrase جملة ناقصة
- Physical context السياق المادي
- Possible world semantics سيمانطيقا العالم الممكن (ج: سيمانطيقا العوالم الممكنة)، دلالة العالم الممكن (ج: دلالة العوالم الممكنة)
- Purpose of rational interaction هدف التفاعل العقلاني
- Purposeful and cooperative enterprise المشروع التعاوني والهادف
- Pragmatics علم التداول
- Presupposition الافتراض المسبق
- Primary intention القصد الأولي
- Principle of politeness قواعد الآداب
- (The) principle of relevance مبدأ الملاءمة
  {The relevance principle مبدأ الملاءمة}
- Probabilistic احتمالي
- Prolixity - failure to be succint التطويل والإطناب

- Proper لائق
- (The) proposition expressed القضية التي تم التعبير عنها
- Proxility - failure to be brief and succint التطويل والإطناب

Q

- q ل
- Quasi-contractual relation علاقة شبه تعاقدية

R

- R (response) ج (استجابة)
- Rational ناطق*
- (The) recognition of Intention التعرف على القصد
- (The) recovery of implicature استدراك الاقتضاء
- Redundancy تكرار، نفل
- Rehearsing مرحلة حفظ
- Reinforceability خصوصية التعزيز
- Relevance الملاءمة
- (The) relevence theory نظرية الملاءمة
  {the principle of relevance مبدأ الملاءمة}
- Relevشnt ملائم

S

- S (Sentence) ج (الجملة)
- Saying القول
- Schema مخطط
- Silent thinking التفكير بصمت
- Semantic content المضمون الدلالي
- Semantic description الوصف الدلالي
- (The) semantic function الوظيفة الدلالية

* مثلما في قولنا: "الإنسان حيوان ناطق" أي عاقل.

- Semantic meaning المعنى الدلالي، الدلالة السيمانطيقية
- Semantic representation تمثيل دلالي، تمثيل سيمانطيقي
- Semantics علم الدلالة، علم المعنى
- Sentence-like شبيه بالجملة
- (A) sentence-like nonlinguistic نمط لفظي غير لغوي شبيه بالجملة
- Sentence-meaning دلالة الجملة
- Sentencial form شكل جملة
- (A) single supreme conversational implicature مبدأ تخاطبي عال واحد
- Solliloquizing مناجاة النفس
- Sotto voce production التعبير بِهَمْسٍ
- Speaker-meaning دلالة المتكلم
- Specification توصيف
- Specifications of the timeless meaning(s) of a complete utterance-type مواصفات الدلالة (الدلالات) اللازمانية لنمط لفظي تام
- Specifications of the timeless meaning(s) of an incomplete utterance-type مواصفات الدلالة (الدلالات) اللازمانية لنمط لفظي ناقص
- Specifications of an utterer's occasion-meaning مواصفات دلالة المتلفِّظ المناسبية، دلالة المتلفِّظ الاتفاقية، الدلالة الاتفاقية للمتلفِّظ
- Specifications of the applied timeless meaning of a complete utterance-type مواصفات الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي تام
- Specifications of the applied timeless meaning of an incomplete utterance-type مواصفات الدلالة اللازمانية التطبيقية لنمط لفظي ناقص
- Speech acts الأفعال الكلامية
- Speech events الأحداث الكلامية
- (The) sphere of transaction مجال التعاملات الحياتية
- Standard conversational implicature اقتضاء تخاطبي نموذجي (متعارف)
- Standard type of conversational implicature نوع نمطي لاقتضاء تخاطبي
- Statement made التصريح المعطى
- Statement of timeless ideolect-meaning قضية دلالة اللهجة الفردية اللازمانية
- Statement of timeless language meaning قضية دلالة اللغة اللازمانية
- (The) static level المستوى الساكن

{The level of Saying مستوى القول}

- Suggested اقترح
- (The) surplus of information المعلومات الزائدة
- Systematic correspondance التوافق النظمي
- (A) systematic philosophical theory of language نظرية فلسفية منهجية للغة

T

- Talk exchange تبادل الكلام
- Tautology الهيهية، تحصيل حاصل
- Terms of art مصطلحات فنية
- Timeless meaning دلالة لازمانية
- Theory of truth نظرية الصدق
- Total linguistic force مجموع القوة اللغوية
- Total significance of an utterance مجموع دلالة اللفظ
- T-sentences جمل–ص
- True T-sentences جمل–ص صادقة
- Truthfulness الصدق
- Truth-theory semantics سيمانطيقا نظرية الصدق، دلالة نظرية الصدق
- Type نمط

U

- U (Utterer) ك (متلفِّظ)
- Understander-system نسق الفهم
- (The) universal goal الهدف الكلي
- Unspoken production التعبير غير المنطوق
- Utterance*

    ملفوظ (ج: ملفوظات)، متلفَّظ (ج: متلفَّظات) +

    {وذلك حين ورود هذه الكلمة منفردة دون اشكال سياقي}

    لفظي {حين ورودها في معرض الإضافة كنعت للكلمة} +

* تقوع كلمة Utterance على مستوى اللفظ كما تعمُّ دلالتها المقول وغيره.

- Utterance interpretation التفسير اللفظي
- Utterance-type نمط تلفُظِي، نمط لفظي
- Utterer مُتَلَفِّظ
- Utterer's meaning دلالة المتلفِّظ
- Utterer's occasion-meaning دلالة المتلفِّظ المناسبية، دلالة المتلفِّظ الاتفاقية، الدلالة الاتفاقية للمتلفِّظ

V

- Varieties of nonnatural meaning مجموعات متنوعة من الدلالة غير الطبيعية
- Verbal thinking التفكير بالكلام

W

- What the speaker has said ما قاله المتكلم
- What is conveyed ما بُلِّغ
- What is conveyed indirectly ما بُلِّغ بطريقة غير مباشرة
- What is meant المَعْنِي
- What is pragmatically implicated ما فهم تداوليا
- What is said المقول*
- Word-meaning دلالة الكلمة
- Worked out استنتج – أقيم عليه الدليل – إعمال العقل
- Written communication الاتصال المكتوب

Y

- Y-ed قام بـص أو فعل ص
- Y-ing القيام بـص أو يفعل (الاستمرار) ص.

---

* وعند المدرسيين Dictum، ومن الملاحظ أن المنطوق يقع على مستوى المعاني وهو قريب من What is said أي المقول.

قائمة المراجع

- ابن رشد. **تلخيص كتاب المقولات**. تحقيق د. محمود قاسم. مراجعة وتكميل وتقديم وتعليق د. تشارلس بتروورث. د. أحمد عبد المجيد هريدي. جـ١. مركز البحوث الأمريكية بمصر. ١٩٨٠.

- د. إبراهيم، زكريا. **كانت أو الفلسفة النقدية**. عبقريات فلسفية -١-. دار مصر للطباعة. ١٩٨٧.

- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن عباس. **كتاب الإمتاع والمؤانسة**. تصحيح وشرح أحمد أمين. أحمد الزين. المكتبة المصرية. بيروت. ١٩٥٣.

- د. إسماعيل، صلاح. **فلسفة اللغة والمنطق: دراسة في فلسفة كواين**. دار المعارف. مصر. ١٩٩٥.

- د. البديسي، محمد زكريا. **أصول الفقه**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.

- حاشية العطار على جمع الجوامع. للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي. الجزء الأول + الجزء الثاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ وحاشية المحقق السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ على شرح القاضي عضد الملة والدين المتوفى سنة ٧٥٦هـ لمختصر المنتصر المنتهى الأصولي. تأليف الإمام ابن الحاجب المالكي المتوفى سنة ٦٤٧هـ مع حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي على حاشية السيد الجرجاني نفع الله بهم. مراجعة وتصحيح شعبان محمد اسماعيل، الجزء الأول + الجزء الثاني. مكتبة الكليات الأزهرية. ١٩٧٤م.

- حسن، عباس. **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة المتجددة**. جـ٣. ط٨. دار المعارف. القاهرة. ١٩٧٨.

- الخضري بِك، الشيخ محمد. **أصول الفقه**. ط٣. مطبعة الاستقلال. مصر. ١٩٣٨.

- د. زيد، عبد الرزاق أبو زيد. **المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي**. مكتبة الشباب. ١٩٨٩.

- د. زيدان، محمود. **فلسفة اللغة**. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٨٥.

- السالمي، العلامة أبي محمد عبد الله بن حميد. **كتاب شرح طلعة الشمس على الألفية**. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

- الشيخ، سمير محمد محمود. **النزعة العقلية عند الأصوليين: فكرة الظنية**. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بإشراف أ. د. فيصل بدير عون. غير منشور. ١٩٩٤.

- صالح، محمد أديب. **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي**. المجلد الأول. ط٤. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٩٩٣.

- د. النشمي، محمد: "الدلالات اللغوية في أصول الفقه وتطبيقاتها في الشريعة والقانون" **مجلة الحقوق** (١٩٨٩-السنة الثالثة عشرة).

- د. فاخوري، عادل:
  - "الاقتضاء في التداول اللساني" **الألسنية** (١٩٨٩-٢٠).
  - **الافتراض والتفسير**. بحث غير منشور.
  - **الرسالة الرمزية في أصول الفقه**. ط٢. دار الطليعة، بيروت. ١٩٩٠.

- د. فيض الله، محمد فوزي. **الإلمام بأصول الأحكام**. ط١. دار التقدم للنشر والتوزيع. الكويت. ١٩٨٩.

- القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ. **منهاج الوصول في علم الأصول**. الجزء الأول + الجزء الثاني. ومعه شرح البدخشي. **منهاج العقول**. للإمام محمد بن الحسن البدخشي،

وشرح الأسنوي. **نهاية السول**. للإمام جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ. مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر. ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م. ص ٢٢٤.

- د. كرم، يوسف. **تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط**. دار القلم. بيروت.

- الكرمي، حسن سعيد. **الهادي إلى لغة العرب**. جـ٤. ط١. دار لبنان للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ١٩٩٢.

- د. محمد، علي عبد المعطي. د. قاسم، محمد محمد. **المنطق الصوري: أسسه ومباحثه**. دار المعرفة الجامعية. أسكندرية. ١٩٩٤.

- **الموسوعة الفقهية**. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. جـ١٣. ط٢. طباعة ذات السلاسل، الكويت. ١٩٨٨.

- النووي الدمشقي، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف، **رياض الصالحين**. ضبطه وكتب هوامشه الشيخ حسن شكر. ط١. دار الريان للتراث. مصر. ١٩٨٧.

FOREIGN REFERENCES:-

- Grice, Herbert Paul:
  - "Further Notes on Logic and Conversation" **Syntax and Semantics** (1978-9); Essay 3 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Logic and Conversation" **Syntax Semantics** (1975-3); Essay 2 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Meaning" **The Philosophycal Review** (1957-66); Essay 14 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Meaning Revisited" **Mutual Knowledge** (1982); Essay 18 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Presupposition and Conversation" **Radical Pragmatics** (1981); Essay 17 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Utterer's Meaning and Intentions" **The Philosophical Review** (1969-78); Essay 5 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.
  - "Utterer's Meaning, Sentence-Meaning, and Word-Meaning" **Foundations of Language** (1969-4); Essay 6 in **Studies in the Way of Words**. Harvard University Press. Cambridge. England. 1989.

- Avramides, Anita. **Meaning and Mind: An Introduction of Gricean Account of Language**. A Bradford Book. The MIT Press. Cambridge. Massachusetts. London. England. 1989.

- Appiah, Anthony: "Conversation and Conditions" **Journal of Philosophy** (1976-79).

- Bertolet, Rod: "Where Do Implicature Come from?" **Canadian Journal of Philosophy** (1983-XII).

- Burton-Roberts, Noel: "Modality and Implicature" **Linguistics and Philosophy** (1984-7).

- Copeland, B. J.. Stoothoff, R. H. "Theory of Meaning: After the Use Theory" **An Encyclopedia of Philosophy**. Parkinson, G. H. R. (General Ed.). Routledge. 1988. pp. 50-75.

- Edward, Paul. **The Encyclopedia of Philosophy**. Vol. III. Macmillan Publishing Co. Inc. & The Free Press. New York. 1967.

- Grandy, Richard:
  - -"On Grice On Language" **The Journal of Philosophy**. (1989-LXXXVI).
  - - "On the Foundations of Conversational Implicature" **Berkley Linguistic Society** (1990).

- Green, Georgia: "The Universality of Gricean Interpretation" **Berkley Linguistic Society** (1990).

- Gundel, Jeanette K. Hedberg, Nancy. Zacharski, Ron: "Giveness, Implicature, and the Form of Refering Expressions" **Berkley Linguistic Society** (1990).

- Horn, Laurance R.: "Hamburgers and Truth: Why Gricean Explanation is Gricean" **Berkley Linguistic Society**. (1990).

- Leech, Geoffrey. **Principles of Pragmatics.** Longman Group U. K. Ltd. 1983.

- Levinson, Stephen C.. **Pragmatics**. Cambridge University Press. Cambridge, New York Port Chester, Melbourne Sydney. 1991.

- Neale, Stephen "Paul Grice and the Philosophy of Language" **Linguistics and Philosphy** (1992-15).

- Sadock, Jerrold: "On Testing for Conversational Implicature" **Syntax and Semantics** (1978-9).

- Wilson, Deirdre. Sperber, Dan: "Inference and Implicature" **Meaning and Interpretation** (1986-45-75).

- Wright, William Kelley. **A History of Modern Philosophy**. The Macmillan Company. New York. 1965.

- Yule, George. **The Study of Language: An Introduction**. Cambridge University Press. Cambridge. New York. Port Chester. Melbourne. Sydney. 1990.

فهرس الموضوعات:-

ABSTRACT

This thesis follows the assumption that similarities of approach are depicted in the way Shafiism studied utterance meaning and Grice's philosophy of language. Both Shafiism and Grice use the same way to look at utterance meaning and at the process of reaching it. When Shafiism named that process "meaning of the implicature «دلالة الاقتضاء»" Grice named it "Conventional implicature". It will be realized, further in this thesis, that the only difference between Shafiism and Grice is the way they divide and name the different branches of utterance meaning.

- In the Introduction of this thesis, we show the philosophical significance of the topic of our thesis and the reasons which motivated us to draw a comparison of utterance as studied by Shafiism and Grice. Next, a historical survey follows the division of utterance meaning into conventional and conversational meanings and gave them different names according to their studies. Not to mention, this thesis adopted both a comparative and a conceptual analysis methods.

- Chapter one deals with utterance meaning as conventional considering its philosophical, linguistic and logical implications.

- Chapter two deals with utterance meaning as conversational considering its philosophical, linguistic and logical implications.

In conclusion, the thesis shows that the study of meaning is inescapably linked to syntax, rhetoric and psychology, and such a link must be born in mind by any user of language when speaking.

